القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثامنة والعشرون العدد 8789 الأحد 9 نيسان (أبريل) 2017 – 12 رجب 1438 هـ
Volume 28 - Issue 8789 Sunday 9 April 2017

حوار مع وزير الثقافة التونسي
محمد زين العابدين

دير الزور السورية:
مدينة على ضفاف الجنة

فلسطين: مكتشفات أثرية
بيزنطية ورومانية نادرة

لبنان: شبح التمديد الثالث
يخيم على البرلمان
04

تحديات جرائم الاتجار
بالبشر في المغرب
16

الهواتف المحمولة قد تسبب
صعقات كهربائية
30

كردستان العراق: صراع الأعلام والأحلام

أعاد رفع العلم الكردي على الدوائر الرسمية في كركوك مسألة علاقة إقليم كردستان بالسلطة المركزية في العراق من جهة، كما ذكّر بأنّ ملفّ المدينة ليس موضوع تأزم محلي، أو عراقي ـ عراقي فحسب، بل هو مسألة إقليمية تخصّ الجوار بأسره، من جهة ثانية. هذا فضلاً عن سلسلة الأسباب، التاريخية والثقافية والاقتصادية والديمغرافية، التي تهدد بمخاطر الانفجار.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6ـ13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

هزيمة تنظيم «الدولة»

إدارة ترامب لا تملك استراتيجية واضحة في سوريا... والكونغرس

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

غادر أعضاء مجلس الشيوخ اجتماعا مغلقا وهم على قناعة بأن إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ليست لديها خطة شاملة في سوريا، حيث اجتمع العديد من المشرعين مع الجنرال جوزيف دانفورد، رئيس هيئة الأركان المشتركة، إلا انهم قالوا ان الاجتماع ركز فقط على الغارة الجوية التي نفذتها القوات الأمريكية، الخميس الماضي، ولم يتطرق إلى سياسة الإدارة تجاه سوريا.

وقال مارك وارنرمن من لجنة الاستخبارات بمجلس الشيوخ «من الواضح ان هناك الكثير من الاسئلة التي لم يكن الجنرال مستعدا للرد عليها». وأكد السناتور غورين كورنيين (جمهوري من تكساس) ان الإدارة يمكن ان تقدم جلسات احاطة إضافية ولكنها لم تضع استراتيجية أبعد، وقال ردا على سؤال حول ما يعلمه عن استراتيجية الإدارة «نحن لا نملك استراتيجية أكبر، والسبب في ذلك ان الإدارة نفسها تواجه صعوبة في التوصل إلى استراتيجية لان الأمور معقدة للغاية».

وأضاف كورنيين ان هناك «مناقشات» حول السلطة القانونية المستخدمة في سوريا، وما إذا كان الهدف الرئيسي للإدارة هو حكومة الرئيس بشار الأسد أو تنظيم «الدولة» وتابع: «نحن بحاجة إلى استراتيجية لمعرفة أهدافنا في سوريا. هل هدفنا هو فقط هزيمة «داعش» ام ان هدفنا هو تغيير النظام، وإذا كانت هناك سياسة لتغيير النظام، ماذا سيأتي بعد ذلك؟».

وقال السناتور كريس مورفي (ديمقراطي من كناتيكت) الذي أيد مشروع قانون يحظر استخدام القوات البرية الأمريكية في مهمات قتالية ان رئيس هيئة الأركان المشتركة لم يكن قادرا على الاجابة على أسئلة حول السلطة القانونية أو تناسب الضربات الجوية مع سياسة إدارة ترامب بشكل واسع، وأضاف «هناك أسئلة كبيرة حول شرعية الضربات، وكيفية فهمها ضمن سياسة أوسع في سوريا، ومن الواضح انه لا يمكن الرد على أي من هذه الاسئلة في الاحاطات».

وشنت الولايات المتحدة ضربات صاروخية استهدفت قاعدة جوية تابعة للنظام السوري بالقرب من مدينة حمص انتقاما من هجوم كيميائي قاتل، ووفقا لتصريحات نسبتها الصحف الأمريكية إلى مسؤولين أمريكيين وغربيين فان الضربة الأمريكية قتلت تسعة، وأوضح السناتور ميرفي ان الضربات كانت «بداية ونهاية» لعمل عسكري ردا على هذا الهجوم الكيميائي المحدد، في حين قال السناتور بوب كوركر (جمهوري من تينسي) انه لن تكون هناك مشاركة أوسع للقوات الأمريكية في هذا الوقت.

وأيد معظم المشرعين الضربات الصاروخية، وقالوا انها جاءت في سياق الرد على الهجوم الكيميائي ولكنهم طالبوا ترامب بالتشاور مع الكونغرس قبل اتخاذا اجراء اضافي في المستقبل، وأشار السناتور بات تومبي بانه يتعين على ترامب تقديم خطة شاملة لمعرفة رؤية الإدارة وكيفية المضي قدما، في حين قال السناتور رون جيف فليك (جمهوري من اريزونا) الذي عرض مشروع قانون الحرب ضد «داعش» انهم لم يناقشوا تفاصيل السياسة خارج الغارة الجوية بما في ذلك الحاجة إلى مناطق آمنة محتملة في سوريا، وقال السناتور رون جونسون (جمهوري من ويسكانسون) ان إدارة ترامب تراقب ردة فعل نظام الأسد على الغارات الجوية قبل ان يرسم استراتيجية نهائية ولكنه أكد على ضرورة هزيمة تنظيم «الدولة الإسلامية» على المدى القصير وضرورة قيام الإدارة الأمريكية بوضع استراتيجية شاملة بالتشاور مع الكونغرس.

عقوبات ضد الأسد وبوتين

وتستعد الولايات المتحدة لفرض عقوبات اقتصادية جديدة ضد النظام السوري بهدف كبح استخدام الحكومة للأسلحة الكيميائية، إذ قال وزير الخزانة الأمريكي ستيفن منوشين، ان الإدارة الأمريكية تعتقد ان العقوبات اداة مهمة جدا، ولكنه لم يقدم تفاصيل محددة باستثناء التصريح بان العقوبات ستأتي «في المستقبل القريب». ويعتبر هذا الإعلان اشارة إلى ان إدارة ترامب ترغب في تصعيد جهودها ضد الرئيس السوري بشار الأسد ردا على هجوم الغاز.

وكشف مشرعون أمريكيون عن نيتهم توسيع مشروع قانون العقوبات ضد روسيا لكي يشمل بندا يتعلق بمساعدة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لنظام الأسد في سوريا، إذ قال السناتور ليندسي غراهام بانه ينوي تعديل المشروع الخاص الذي قدمه لكي يتضمن بندا يعاقب بوتين إذا استخدم الأسد أسلحة دمار شامل. وقدم غراهام تشريعات، في وقت سابق من هذا العام تتطلب موافقة الكونغرس قبل ان يرفع ترامب العقوبات الروسية المرتبطة بانتخابات تشرين الثاني/نوفمبر أو أنشطتها في اوكرانيا، وقد دعم قادة الحزب الجمهوري في مجلس الشيوخ هذه التشريعات الهادفة إلى فرض عقوبات جديدة على روسيا بسبب أنشطتها في اوكرانيا وسوريا.

ويعبر مشروع القانون عن شعور الكونغرس بان «المجتمع الدولي يجب ان يجري تحقيقا كاملا في مزاعم ارتكاب الاتحاد الروسي لجرائم حرب من خلال أعماله العسكرية في سوريا». أما روسيا فقد ردت على الغارة الجوية الأمريكية بالقول بانها عمل عدواني.

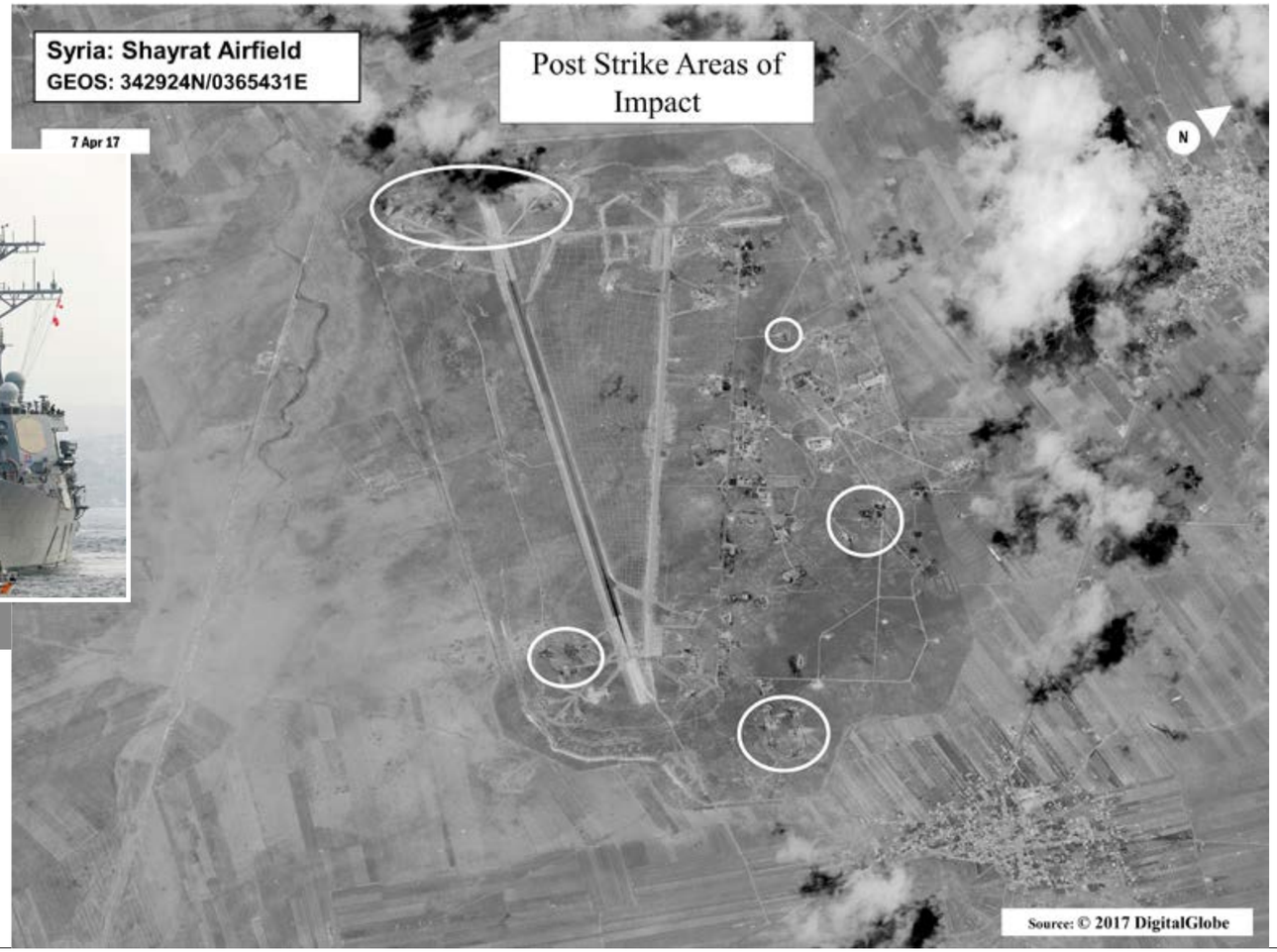

أم اسقاط نظام الأسد؟

لا يعلم ماذا تريد الولايات المتحدة هناك

السرد الأمريكي لرواية المعاناة السورية يركز في الأسابيع الأخيرة على ان المجتمع الدولي على مدى ست سنوات، لم يعاقب الأسد على جرائمه حيث قامت قواته باستخدام الغازات السامة ضد شعبه مما أسفر عن مقتل العشرات من الأبرياء بمن فيهم الأطفال والنساء مما يدل على تجاهل تام لحرمة الحياة الإنسانية، وان الولايات المتحدة اضطرت أخيرا لاتخاذ اجراء بسبب عدم قيام المجتمع الدولي باتخاذ الخطوات اللازمة لوضع حد للمذبحة، وهذا السرد ينسجم مع تصريحات ترامب الأخيرة حينما دعا جميع الدول المتحضرة إلى الانضمام للولايات المتحدة في السعي لانهاء المذابح واراقة الدماء في سوريا، وهناك شبه اجماع في الأوساط السياسية والإعلامية الأمريكية على ان إدارة الرئيس السابق باراك اوباما قد ارتكبت خطأ استراتيجيا كبيرا عندما تراجعت عن معاقبة الأسد بشكل عسكري بعد تجاوزه (الخط الأحمر) لان ذلك أسفر بطريقة غير مباشرة عن مقتل أكثر من 400 ألف مدني في القتال الدائر.

والأحداث كانت مزعجة ومرعبة بطريقة من الصعب فهمها، وفقا لأقوال العديد من صناع السياسة وقادة الرأي في الولايات المتحدة، حيث قصف الجيش السوري المستشفيات والعيادات ومراكز الاغاثة، وتم اسقاط البراميل المتفجرة على الأحياء السكنية بهدف الحاق أقصى عدد من الضحايا، اما روسيا فقد استمرت في تمكين الاسد من خلال منع التحركات الدبلوماسية الهادفة إلى تحميله مسؤولية أفعاله حتى تتمكن موسكو من الاحتفاظ بمكان قدم ونفوذ في منطقة الشرق الأوسط.

وقدمت السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة نيكي هالي، استعراضا مسرحيا عبر تقديم صور الأطفال الذين قتلهم الأسد ولكن خطوتها لفتت الانتباه بشكل مذهل إلى خطورة وشناعة الحرب في سوريا مما سمح لها بتقديم رؤية ملخصها بان الدول قد تلجا أحيانا إلى العمل بدون انتظار الأمم المتحدة في رسالة واضحة بان المحفل الدولي لم يكن فعالا بما فيه الكفاية عند الحاجة.

ما الذي يمكن ان تقوم به الولايات المتحدة في سوريا؟ يجيب المحلل ارمسترونغ وليام ان الولايات المتحدة يجب ان تمضي قدما في الشأن السوري ولكن بتوازن دقيق للغاية حيث يجب على واشنطن تجنب التورط في صراع عسكري طويل الأمد في سوريا لأنه سيجلب أمريكا إلى مواجهة مباشرة مع روسيا وإيران. ومن ناحية أخرى، أشار ترامب إلى صعوبة العثور على حل من خلال مجلس الأمن بسبب الدعم الدبلوماسي الروسي للأسد ولكن أمريكا لن تسمح بان تفشل الهيئة الدولية في الاستجابة للفظائع الأخلاقية. ويرى وليام ان الوقت حان لوضع حد لهذا الرعب مشيرا إلى ضرورة قيام الولايات المتحدة باتخاذ موقف قيادي بجرأة والسعي إلى حلف جديد لوقف الدمار واراقة الدماء والقتل.

وزير الخارجية البريطاني يلغي زيارة مقررة إلى موسكو

ألغى وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون، أمس زيارة كانت مقررة له إلى العاصمة الروسية موسكو، غدا الإثنين.

وفي تغريدة عبر «تويتر»، قال جونسون: «أولويتي هي البحث مع نظرائي في مجموعة السبعة الكبار، حول سوريا، ودعم روسيا لنظام بشار الأسد».

من جانبها، نقلت صحيفة «التيلغراف» البريطانية، عن الخارجية، أن الإلغاء يأتي عقب تشاور جونسون مع نظيره الأمريكي ريكس تيلرسون، حول كيفية التعامل مع تطورات الأزمة مع روسيا حول سوريا.

يذكر أن وزراء خارجية مجموعة السبعة الكبار، سيجتمعون في إيطاليا، يومي الإثنين والثلاثاء المقبلين، لبحث عدد من الملفات، أهمها سوريا.

ودعمت بريطانيا الضربة الأمريكية التي استهدفت، صباح الجمعة، قاعدة الشعيرات التابعة لنظام الأسد بريف حمص (وسط)، ردًا على قصف الأخير بلدة «خان شيخون» في إدلب (شمال غرب)، بالأسلحة الكيميائية، الثلاثاء الماضي.

وتسبب الهجوم الأمريكي برد فعل غاضب من موسكو، التي اعتبرته «عدواناً على دولة ذات سيادة»، ودعت إلى اجتماع طارئ بمجلس الأمن لمناقشته.

باختصار

قتيلان في اشتباكات في مخيم فلسطيني في لبنان بين متشددين وقوة امنية

صيدا – تدور معارك عنيفة السبت بين مجموعات محلية في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان، تسببت منذ اندلاعها مساء الجمعة بمقتل شخصين وأصابة 21 اخرين بجروح، وفق ما أوضحت مصادر طبية.

وتاتي هذه الاشتباكات بعد نحو ستة اسابيع من اندلاع مواجهات مماثلة، انتهت باتفاق القوى الفلسطينية الرئيسية على تشكيل قوة أمنية تتولى الاشراف على الوضع الأمني داخل المخيم.

مقتل 10 متشددين في تبادل لإطلاق النار في لاهور

لاهور – قالت الشرطة الباكستانية أمس السبت إن عشرة متشددين من جماعة الأحرار، وهي فصيل لطالبان الباكستانية، قتلوا في تبادل لإطلاق النار بمدينة لاهور ومن بينهم شخص كان له دور في انفجار أسفر عن مقتل 13 شخصا في شباط/فبراير. ووقع الاشتباك بعد أيام قليلة من هجوم انتحاري أعلنت طالبان الباكستانية مسؤوليتها عنه استهدف فريقا للتعداد السكاني تابعا للجيش وقتل فيه ستة أشخاص وأصيب 18 في المدينة الواقعة شرق البلاد.

الفرقاطة الروسية غريغوروفيتش تتوجه إلى سوريا

موسكو – صرح رئيس جهاز الإعلام التابع للأسطول الروسي في البحر الأسود، فياتشيسلاف تروخاتشوف، أن الفرقاطة الأميرال غريغوروفيتش غادرت البحر الأسود إلى البحر المتوسط، متوجهة إلى سواحل سوريا.

وكانت هذه الفرقاطة أدت مهمتها عند شواطئ سوريا في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي عندما أطلقت صواريخ «كاليبر» على مواقع تنظيم «الدولة» حسبما ذكرت أمس السبت وكالة سبوتنيك .

مقتل قيادي في طالبان مع مسلحين في هجوم شمال أفغانستان

قندوز– قال مسؤولون حكوميون محليون أمس السبت إن نائب حاكم الظل لإقليم قندوز التابع لحركة طالبان والعشرات من المتمردين قتلوا في هجوم جوي أمس في الإقليم الواقع شمالي أفغانستان.

يشار إلى أن حركة طالبان المتمردة تعين حكام ظل للأقاليم الأفغانية بالتوازي مع الحكام المعينين من جانب الحكومة الأفغانية.

خمسة جرحى في هجوم انتحاري في شمال شرق نيجيريا

مايدوغوري – أصيب خمسة أشخاص بجروح صباح السبت في انفجار عبوات كانت تحملها امراتان انتحاريتان في مايدوغوري، عاصمة شمال شرق نيجيريا، كما أعلنت الشرطة المحلية.

وقال المتحدث باسم شرطة ولاية بورنو فكتور ايسوكو، ان «امرأتين انتحاريتين كانتا تحملان عبوات متفجرة موصولة بجسميهما، حاولتا دخول مسجد» قريب من المحكمة الفدرالية العليا في مايدوغوري.

المقبوض عليه في هجوم الدهس في ستوكهولم من اوزبكستان

ستوكهولم– أعلن هانز اهرمان، نائب المدعي العام السويدي أمس السبت، أن الرجل الذي تم القاء القبض عليه للاشتباه في صلته بهجوم الدهس بشاحنة في ستوكهولم، من اوزبكستان ويبلغ من العمر 39 عاما.

وأضاف اهرمان، في مؤتمر صحافي في مقر الشرطة في العاصمة السويدية، إنه لا يمكن تأكيد ما إذا كان الرجل، قد أعرب عن دعمه لتنظيم الدولة الاسلامية (داعش) ولا أي جماعات جهادية أخرى على مواقع التواصل الاجتماعي.

تركيا فضحت «جريمة الكيميائي» ودعمت ترامب وغفلت عن «غضب بوتين»

سيناريوهات تسليح المعارضة وإقامة مناطق آمنة في سوريا تُبعث من جديد وتنعش آمال أردوغان بإسقاط الأسد

قوات تركية في سوريا

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

بعد أن دخلت الأزمة السورية في عامها السابع، ورضخت تركيا للتحولات الدولية ولم تعد تطالب حتى بإسقاط النظام السوري أو رئيسه بشار الأسد، جاءت مجزرة الكيميائي في خان شيخون في إدلب لتقلب المعادلة وتعيد الزخم للمطالبات بإسقاط الأسد من خلال تعزيز تسليح المعارضة الذي كاد أن ينقرض في الأشهر الأخيرة، وعودة المطالبات بإقامة مناطق آمنة لحماية المدنيين.

وفي هذا الإطار يبرز دور تركيا والرئيس رجب طيب أردوغان الذي عاد بقوة للمطالبة بإسقاط الأسد عسكرياً، وفي خضم الحماس التركي لاستغلال جريمة الكيميائي لحشد التأييد وإحياء الآمال الجامحة بإسقاط الأسد، نسيت أنقرة توافقاتها مع روسيا ما ينذر بأزمة قد تعصف خلال الفترة المقبلة بالتنسيق السياسي والعسكري بين أنقرة وموسكو حول سوريا.

فالحكومة التركية لعبت دوراً بارزاً في إيصال ما حدث بخان شيخون إلى العالم عبر حملة إعلامية ضخمة قادتها وكالة الأناضول الرسمية بجميع لغاتها، لكن الجهد الأكبر كان من قبل الجهات الرسمية التي سارعت إلى نقل عشرات المصابين من إدلب إلى المستشفيات التركية وبدأت عمليات فحص وتشريح لجثث ثلاثة من الجرحى الذي توفوا متأثرين بإصاباتهم لإثبات نوع الغازات السامة المستخدمة.

وخلال ساعات جلبت الحكومة التركية ممثلين عن منظمة الصحة العالمية ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية وبعد أن أثبت الفحوصات على احتواء أجساد الضحايا على بقايا غازات كيميائية مع ترجيح فرضية غاز السارين السام سلمت ممثلي المنظمات الدولية عينات أخرى من الجثث لإثبات الأمر بفحوصات جديدة وإيصال نتائجها إلى الهيئات الأممية للتأثير على المواقف الدولية. هذه المواقف تغيرت بشكل لافت وحاد جداً خلال ساعات فقط، فبعد أن شهدت الأيام الأخيرة إشارات غير مسبوقة على وجود توافقات دولية على ضرورة التسليم بالواقع والتوصل إلى حل سياسي في سوريا لا يشمل إزالة الأسد من السلطة وهو ما عبرت عنه مندوبة أمريكا في مجلس الأمن الدولي ومسؤولين كبار من فرنسا وبريطانيا ودول أوروبية أخرى، عادت هذه الدول للحديث بقوة عن ضرورة إزالة الأسد من السلطة ووقف المأساة السورية.

وعلى الرغم من أن الحديث لا يدور عن دور دولي بارز أو تحول هائل يمكن أن يخلق تحولات فعلية على الأرض خلال وقت قصير، إلا أن العديد من المطالب التي اقتربت من الانفراض عادت إلى الواجهة بقوة وخاصة فيما يتعلق بتسليح المعارضة وإقامة مناطق آمنة أو حتى توجيه ضربة دولية أكبر لنظام الأسد.

وتقول قيادات في المعارضة السورية تحدثت إليها «القدس العربي» إنها تأمل أن تعود الثورة السورية إلى زخمها السابق الذي فقدت جزءا كبيرا منه بسبب تغير المواقف الدولية التي أدت بدورها إلى تراجع دعم دول الخليج المالي لفصائل المعارضة السورية، واضطرار تركيا بالتالي إلى التضييق بشكل كبير جداً على نقل الأسلحة بسبب الضغوط الدولية وتوافقاتها مع روسيا.

وبينما تعتقد المعارضة السورية أن تغير الموقف الخليجي والتركي من تسليح المعارضة بالسابق كان بالدرجة الأولى استجابة لإدارة أوباما التي لم تكن ترغب في إسقاط الأسد، فإنها تعتقد أن ترامب يبدي إرادة قوية في إعادة الدور الأمريكي إلى الأزمة السورية وهو ما يعني على الأغلب إعطاء الضوء الأخضر لدول الخليج لضخ تمويل جديد للمعارضة يدخل من خلال تركيا على شكل شحنات أسلحة بعد أن جف تدفق هذه الشحنات خلال الأشهر الأخيرة.

وما يؤشر إلى أن السعودية سوف تسعى بشكل كبير لدعم خطوات ترامب وحثه على التصعيد في سوريا، ما نقلته وكالة الأنباء السعودية عن أن ترامب أطلع الملك سلمان في اتصال هاتفي على تفاصيل الضربة الأمريكية، وقولها إن «الملك «هنأ» ترامب على هذا القرار الشجاع الذي يصب في مصلحة المنطقة والعالم. يذكر أن جميع الدول الخليجية باستثناء عمان أعلنت تأييدها للضربة الأمريكية، حيث تأمل دول مجلس التعاون الخليجي على مواقف متشددة من قبل ترامب تجاه إيران ونفوذها في المنطقة.

كما أن المنطقة الآمنة التي تطالب فيها تركيا من سنوات طويلة وفشلت في حشد التأييد الدولي لها عادت إلى الواجهة بقوة، وقالت مصادر أمريكية إنه كان من أبرز خيارات ترامب العسكرية عقب هجوم الكيميائي، وعادت تركيا لمناشدة العالم بضرورة إقامة هذه المنطقة.

وفي اتصال هاتفي جرى، السبت، بين نائب الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم، أكد الأخير على ضرورة التركيز بشكل أكبر على خيار إقامة مناطق آمنة في سوريا من خلال الأخذ بالاعتبار احتمال حدوث موجة هجرة جديدة تجاه تركيا في ضوء التطورات الأخيرة، وقال إن بلاده «تنتظر من الولايات المتحدة الأمريكية أن تضع ثقلها في الأزمة السورية، وتركيا مستعدة لتقديم الدعم اللازم لواشنطن في هذا الخصوص».

أردوغان من جهته، اعتبر أن الضربة الأمريكية «خطوة غير كافية»، وعبر عن اعتقاده بضرورة استمرار الضربات العسكرية للنظام السوري، «لأن الرجل (بشار الأسد) الذي قتل قرابة مليون إنسان، يجب أن يدفع ثمن أفعاله»، ولفت إلى أن رغبة بلاده تتمثل في حصول سوريا على حكومتها السياسية المستندة إلى أرضية مشروعة.

المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم

اليمن: الاختلافات تعصف بلُحمة الانقلابيين الحوثيين وصالح وتدفع بتحالفهما نحو الانهيار الوشيك

قوات تابعة للنظام في تعز

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكرت العديد من المصادر المقربة من الانقلابيين الحوثيين والرئيس السابق علي صالح ان تحالفهما أصبح مهددا بالانهيار الوشيك بسبب الاختلافات اليومية التي لم تعد مستترة وراء الكواليس بل أصبحت ظاهرة للعيان وتطفح بها وسائل الإعلام التابعة لكلا الطرفين وما بينهما وسائل التواصل الاجتماعي للمحسوبين عليهما.

ووصلت الخلافات ذروتها أمس بين الطرفين باقتحام الميليشيا الحوثية لمقر الهيئة العامة للتأمينات والمعاشات بالعاصمة صنعاء بسبب رفض رئيس الحكومة الانقلابية الموالي لصالح عبدالعزيز بن حبتور تدخّل الحوثيين في تعيين مسؤول جديد لهذه الهيئة من الموالين لهم وهو ما اعتبره بن حبتور تدخل سافر في اختصاصاته مسؤولياته الحكومية.

وذكرت مصادر عديدة ان عربات عسكرية ومدنية كان على متنها مسلحين حوثيين بالزي العسكري والمدني حاصرت مبنى الهيئة العامة للتأمينات والمعاشات بصنعاء، وحاصر المسلحون المبنى وتمركزوا في محيطه، فيما انتشر عدد من القناصة الحوثيين في سطح المبنى الهيئة وبعض المباني المجاورة لإطباق الحصار عليه وضرب أي محاولة من قبل أتباع الرئيس السابق علي صالح تقديم الدعم أو التعزيز العسكري لرئيس الهيئة السابق الموالي لصالح. وأوضحت المصار ان ميليشيا الحوثي حاصرت مبنى هيئة التأمينات لإعلان رفض قرار رئيس الوزراء في الحكومة الانقلابية بن حبتور القاضي بإعادة رئيس الهيئة السابق علي الشعور إلى العمل «حيث يتمسك الحوثيون بتعيين القيادي الحوثي عبد السلام المحطوري الذي كلفه وزير الخدمة المدنية الموالي للحوثيين طلال عقلان». وجاءت هذه الخطوة الحوثية بعد قيامهم خلال الأيام الماضية بمنع رئيس الهيئة السابق علي الشعور من الدخول إليها بمبرر أنه لم يعد له أي مسؤوليات فيها بعد تعيينهم المحطوري رئيسا جديدا لها.

وقالت مصادر سياسية لـ«القدس العربي» ان الاختلافات بين قطبي الانقلاب في صنعاء (الحوثي/صالح) بدأ بالتصعيد الخطير الذي كاد يعصف بالتحالف بينهما ولم يعد حبيس أحاديث المقايل كما كان في السابق بل انتقل إلى وسائل اعلام الطرفين ووسائل التواصل الاجتماعي لأتباعهما.

واشارت إلى أن «موضوع الاختلافات بين الطرفين الانقلابيين لم يعد مجرد تكهّنات أو تأويلات بقدر ما أصبح حقيقة للعيان ووصل حدا لا يطاق في الآونة الأخيرة، تعذّر معه إدارة الحكومة التابعة للحوثيين وصالح بصنعاء بشكل سلس دون التدخل من قبل هذه الأطراف التي يرغب كل منهما إدارة الحكومة وفقا لرغباته وتوجهاته».

وأكدت أن هذه الاختلافات وصلت مراحل متقدمة يصعب معها الحل أو العلاج، أجبرت رئيس الحكومة الانقلابية عبدالعزيز بن حبتور الأسبوع الماضي على التهديد بتقديم استقالته، ونشرت ذلك وسائل إعلامية محسوبة على الرئيس السابق علي صالح، وبعد تدخل وجاهات من الطرفين سحبت هذه التهديدات من مستوى التصعيد إلى المستوى المترقب لاختبار مدى تراجع الميليشيا الحوثية عن التدخل في الشؤون الحكومية التي يرأسها مسؤول موالي لصالح وأعضاءها متساوون بين الطرفين، مقابل رئاسة المجلس السياسي الأعلى من قبل أحد القيادات الحوثية.

تضييق الخناق العسكري على الحوثيين

وذكرت أن هذه الاختلافات تصاعدت أكثر مع اشتداد الخناق عليهما من قبل قوات التحالف العربي والجيش الوطني الموالي للرئيس عبدربه منصور هادي والاقتراب تدريجيا من العاصمة صنعاء وبدء التحرك العسكري من الجهة الغربية للسيطرة على محافظة وميناء الحديدة، لتضييق الخناق العسكري والاقتصادي على الحوثيين وصالح.

وأوضحت أن كل طرف في الانقلاب أصبح يستخدم مكامن القوة لديه لكسر عظم الطرف الآخر وإجباره على الانصياع لأوامره ولطلباته، وهو ما هو أوصل كل طرف إلى استخدام السلام لتمرير طلباته وقراراته في الأروقة الحكومية الانقلابية بصنعاء.

وترددت تكهنات بأن صالح فقد زمام المبادرة وخرجت مكامن القوة من بين يديه، في حين أصبح حليفه/اللدود الحوثي هو الآمر والناهي والمتحكم بالأمور في العاصمة صنعاء والمناطق التي تقع تحت سيطرة الانقلابيين، وهو ما أوجع صالح كثيرا الذي تعود خلال فترة حكمه الممتد لنحو 33 عاما على أن يكون هو الآمر والناهي دون منازع.

وفي الوقت الذي تكهنت فيه بعض المصادر استخدام الحوثيين لصالح بعض الوقت من أجل استغلال نفوذه في أوساط قوات الحرس الجمهوري الموالي له لمواجهة القوات الحكومية وبعدها يمكنها القيام بتصفيته، لترتاح من تسلطه عليهم، غير أن مصادر أخرى استبعدت هذا الطرح لاعتبارات عديدة، أبرزها عدم قدرة الحوثي على السيطرة على كل القوات العسكرية الموالية لصالح دون شراء الأخيرة، تعذّر معه إدارة الحكومة التابعة للحوثيين وصالح بصنعاء بشكل سلس دون التدخل من قبل هذه الأطراف التي يرغب كل منهما إدارة الحكومة وفقا لرغباته وتوجهاته».

وأكدت أن هذه الاختلافات وصلت مراحل متقدمة يصعب معها الحل أو العلاج، أجبرت رئيس الحكومة الانقلابية عبدالعزيز بن حبتور الأسبوع الماضي على التهديد بتقديم استقالته، ونشرت ذلك وسائل إعلامية محسوبة على الرئيس السابق علي صالح، وبعد تدخل وجاهات من الطرفين سحبت هذه التهديدات من مستوى التصعيد إلى المستوى المترقب لاختبار مدى تراجع الميليشيا الحوثية عن التدخل في الشؤون الحكومية التي يرأسها مسؤول موالي لصالح وأعضاءها متساوون بين الطرفين، مقابل رئاسة المجلس السياسي الأعلى من قبل أحد القيادات الحوثية.

تضييق الخناق العسكري على الحوثيين

وذكرت أن هذه الاختلافات تصاعدت أكثر مع اشتداد الخناق عليهما من قبل قوات التحالف العربي والجيش الوطني الموالي للرئيس عبدربه منصور هادي والاقتراب تدريجيا من العاصمة صنعاء وبدء التحرك العسكري من الجهة الغربية للسيطرة على محافظة وميناء الحديدة، لتضييق الخناق العسكري والاقتصادي على الحوثيين وصالح.

وأوضحت أن كل طرف في الانقلاب أصبح يستخدم مكامن القوة لديه لكسر عظم الطرف الآخر وإجباره على الانصياع لأوامره ولطلباته، وهو ما هو أوصل كل طرف إلى استخدام السلام لتمرير طلباته وقراراته في الأروقة الحكومية الانقلابية بصنعاء.

وترددت تكهنات بأن صالح فقد زمام المبادرة وخرجت مكامن القوة من بين يديه، في حين أصبح حليفه/اللدود الحوثي هو الآمر والناهي والمتحكم بالأمور في العاصمة صنعاء والمناطق التي تقع تحت سيطرة الانقلابيين، وهو ما أوجع صالح كثيرا الذي تعود خلال فترة حكمه الممتد لنحو 33 عاما على أن يكون هو الآمر والناهي دون منازع.

وفي الوقت الذي تكهنت فيه بعض المصادر استخدام الحوثيين لصالح بعض الوقت من أجل استغلال نفوذه في أوساط قوات الحرس الجمهوري الموالي له لمواجهة القوات الحكومية وبعدها يمكنها القيام بتصفيته، لترتاح من تسلطه عليهم، غير أن مصادر أخرى استبعدت هذا الطرح لاعتبارات عديدة، أبرزها عدم قدرة الحوثي على السيطرة على كل القوات العسكرية الموالية لصالح دون شراء الأخيرة، تعذّر معه إدارة الحكومة التابعة للحوثيين وصالح بصنعاء بشكل سلس دون التدخل من قبل هذه الأطراف التي يرغب كل منهما إدارة الحكومة وفقا لرغباته وتوجهاته».

وأكدت أن هذه الاختلافات وصلت مراحل متقدمة يصعب معها الحل أو العلاج، أجبرت رئيس الحكومة الانقلابية عبدالعزيز بن حبتور الأسبوع الماضي على التهديد بتقديم استقالته، ونشرت ذلك وسائل إعلامية محسوبة على الرئيس السابق علي صالح، وبعد تدخل وجاهات من الطرفين سحبت هذه التهديدات من مستوى التصعيد إلى المستوى المترقب لاختبار مدى تراجع الميليشيا الحوثية عن التدخل

شبح التمديد الثالث يخيّم على البرلمان وفتوش يفتي بخطر الفراغ

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

إذا كانت الازدواجية ميّزت جلسة المناقشة العامة للحكومة في البرلمان اللبناني حيث أنه بإستثناء مداخلات كتلة نواب الكتائب الكتلة الوحيدة المعارضة موضوعياً وغير الممثلة في الحكومة، فإن معارضة النواب الآخرين وعلى الرغم من أهميتها بدت غير جدية كونهم ينتمون إلى كتل مشاركة في الحكومة حتى صحّ القول إن الحكومة تناقش الحكومة.

ولعل أبرز ما حملته النقاشات هو مطالعة النائب نقولا فتوش صاحب فتوى التمديد سابقاً لولاية المجلس النيابي الحالي. ولو أن النائب فتوش أكد أنه ضد التمديد كموقف مبدئي إلا أن مداخلته التي حبست أنفاس غالبية النواب والوزراء ظهرت كأنها تمهيد موصوف للتمديد الثالث لاسيما بعد قوله «إذا كان التمديد ضرراً فلا يجوز أن نعالجه بضرر أكبر منه». وقد حملت كلمة فتوش دعوة إلى التخلي عن المغامرة والمكابرة محذراً من مخاطر الفراغ النيابي وإلى عدم امكانية استمرار البرلمان كمرفق عام. وقال نائب زحلة بأسلوب ساخر «في 20 حزيران/يونيو سنصبّ أغراضنا ونرحل»، فصفّق له النواب وغرقوا في الضحك إلا أن رئيس المجلس النيابي نبيه بري عقّب قائلاً «شرّ البليّة ما يُضحك ولكن معه حق».

وحسب فتوش «لا امكانية لتولي الحكومة صلاحيات تشريعية حتى لو فوّضها المجلس بصلاحيات تشريعية فهذا التفويض يسقط مع انتهاء ولاية المجلس في 20 حزيران/يونيو، وندخل في فراغ أو نكون على موعد مع زلزال سياسي أو نذهب إلى مؤتمر تأسيسي في ظل وجود مليون ونصف مليون نازح سوري ما يعني أن التكفيريين يمكن أن يجلسوا معكم على طاولة واحدة».

وفي وقت دعي مجلس الوزراء إلى جلسة يوم الاثنين لدرس قانون الانتخاب الجديد وآخر صيغه صيغة المختلط التي أعدّها وتقدم بها رئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل، فقد وصف فتوش القانون المختلط بـ «البدعة». وعاد إلى قانون أنجز عام 1997، وطعن به المجلس الدستوري، بعدما تضمنت المادة الثانية منه تقسيماً للدوائر شبيهاً بما هو مطروح في صيغة باسيل. ومن هذه النقطة، استعار فتوش بعضاً من المقتطفات الدستورية باللغة الفرنسية، ليذكّر الحاضرين بأن قرارات المجلس الدستوري ملزمة لكل السلطات والمراجع القضائية والإدارية.

وإثر مداخلة فتوش انصرف البعض إلى تحديد مواعيد لجلسة التمديد للمجلس النيابي، وذكر أن الجلسة سيكون موعدها يوم الخميس قبل يوم الجمعة العظيمة تحسباً لامكانية رد رئيس الجمهورية العماد ميشال عون قانون التمديد إلى المجلس بعد انقضاء مهلة الشهر. إلا أن أوساطاً مطلعة استبعدت عقد مثل هذه الجلسة في فترة الأعياد. ولفتت إلى «أن النقاشات ستتزخّم بعد جلسة مجلس الوزراء وربما تعقد جلسات متتالية لمجلس الوزراء طالما أن النية موجودة لاقرار قانون جديد وطالما أن الرئيس سعد الحريري أكد مجدداً في مستهل جلسة المناقشة عزم الحكومة على الوفاء بالتزامها، وهذا يجعل موضوع المهل ثانوياً».

جانب من البرلمان اللبناني

وحسب معلومات «القدس العربي» فإن الثنائي الشيعي وخصوصاً «حركة أمل» أبدت إستياءها من موقف الثنائي المسيحي التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية الذي رفض أي تمديد ولو كان تقنياً ما لم يقترن بقانون انتخابي جديد وليس كما اقترح الرئيس بري أن يقترن التمديد بتوافق على عناوين القانون. ويعتبر الثنائي الشيعي أن الفراغ في السلطة التشريعية التي هي أم السلطات سيكون أخطر من الفراغ الرئاسي. ولا يستسيغ الثنائي الشيعي الوصول إلى 20 حزيران/يونيو وأن تفقد الطائفة الشيعية أهم مركز رسمي لها في الحكم.

وأفيد أن بري تمنى على الحريري أن تبادر الحكومة في جلسة يترأسها رئيس الجمهورية إلى طلب تمديد ولاية المجلس كي يأتي هذا الطلب معبّراً عن توافق شامل طالما أنه يفترض موافقة ثلثي أعضاء الحكومة لا أن يأتي التمديد كما في المرة الفائتة من نائب.

يبقى أن الانظار تتركز على نتائج زيارة وفد رفيع حزب الله إلى قصر بعبدا للقاء الرئيس ميشال عون حيث يخيّم التباعد بين حزب الله وجبران باسيل على شكل قانون الانتخاب. فالحزب يتمسك بالنسبية الشاملة على أساس لبنان دائرة واحدة أو على الأقل دوائر متوسطة، فيما باسيل ومعه القوات اللبنانية يرفضان النسبية الشاملة ويعتبرانها مقدمة للديمقراطية العددية وتهميشاً للمسيحيين.

حدث الأسبوع

أزمة كركوك: من يشعل برميل البارود؟

صادق الطائي

لطالما مثلت كركوك برميل البارود العراقي المنذر بالتفجر مع كل أزمة، فمنذ اسقاط نظام صدام حسين عام 2003 والحكومات المركزية في بغداد وحكومات إقليم كردستان في صراعات كثير منها خفي وبعضها معلن. ومثلت كركوك قطب الرحى في هذا النزاع لانها المدينة التي تنام على بحيرة البترول الشمالية للعراق، وبالتالي فأن السيطرة عليها تعني التنعم بهذه الثروة. لكن من جانب آخر تمثل كركوك عراقا مصغرا كما وصفها بعض المراقبين، حيث تتواجد فيها كل القوميات والأديان والمذاهب العراقية، وهي في حالة صراع مركب رحلت فيه المشاكل وتراكمت الأحقاد منذ الخمسينات مرورا بمحاولة التغيير الديموغرافي التي أراد نظام صدام ان يفرضه على المدينة، وصولا إلى التغيير الديموغرافي المعاكس الذي حاولت ان تنفذه حكومة إقليم كردستان، فهل سيتفجر برميل البارود هذا محرقا العراق وربما المنطقة برمتها؟ ام سيتوصل عقلاء أطراف النزاع لرفع فتيل الأزمة؟

نكأت عملية رفع علم كردستان على المباني الحكومية في محافظة كركوك جرحا متقيحا ومكتوما اسمه الفقرة 140 من الدستور العراقي، وفتحت جروحا قديمة متجددة في علاقة الإقليم بالمركز وبؤرة الصراع مدينة كركوك، التي يحب ان يصفها القادة الكرد بأنها «قدس كردستان» في دلالة على عدم وجود امكانية بأي شكل من الأشكال للتنازل عن ضمها إلى الإقليم، في المقابل رد مرة سياسي عراقي سني ممن يشعرون بالتهديد الكردي الساعي لضم كركوك إلى إقليم كردستان، على التوصيف الكردي قائلا «إذا كانت كركوك قدسكم فهي كعبتنا» في إشارة لترميز مضاد للصراع عبر استعارة المقدس والأكثر قدسية، لكن هذا التصعيد في المحصلة النهائية لن يخدم أي من طرفي النزاع، وإذا ما اشتعل الصراع فأن خطرا سيهدد ليس فقط يتفجر العراق وانما منطقة الشرق الأوسط.

الأسس القانونية التي يلجأ لها المتخاصمون حول محافظة كركوك هي المادة 140 من الدستور التي تمثل بدورها امتدادا للمادة 58 من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية التي دخلت إلى الدستور بصيغة تحمل السلطة التنفيذية انجاز حل أزمة كركوك عبر خطة متكونة من ثلاث خطوات هي التطبيع، ثم الاحصاء السكاني وتنتهي بإستفتاء في كركوك والمناطق الأخرى المتنازع عليها لتحديد إرادة مواطنيها في أن تكون مدنهم جزءا من إقليم كردستان أو ان يتبعوا الحكومة المركزية في بغداد ، في مدة أقصاها الحادي والثلاثون من شهر تشرين الأول/ اكتوبر2007.

وحصل الكثير من التلكؤ والمماطلة في الأمر فقد اعتبر العرب والتركمان عملية التطبيع من أصعب الخطوات إذا لم تكن مستحيلة التنفيذ، والمقصود بالتطبيع اعادة من استقدمهم النظام السابق من العرب إلى مدنهم وبالمقابل اعادة من هجرهم النظام من أكراد كركوك إلى مدينتهم ، وتكمن صعوبة تنفيذ التطبيع في ان هنالك مهاجرين يقيمون في المحافظة منذ أكثر من 20 عاما، ويحملون أوراقا رسمية تثبت تملكهم عقارات وأعمال في المحافظة، فكيف سيتم اخراجهم من مدينة هي جزء من العراق كما أن تحركهم في الفضاء العراقي حينها لم يكن ممنوعا ولم يكونوا جزءا من سياسات النظام السابق الساعية للتغير الديمغرافي. في المقابل يشعر العرب والتركمان في كركوك ان أي استفتاء سيكون محسوم النتيجة لصالح ضم المحافظة لإقليم كردستان نتيجة ما يصرحون به من اتهامات توجه للأحزاب الكردية وسياساتها في ما اسموه تكريد المدينة منذ 2003.

احصاء

ويرى العرب والتركمان والكلدو– آشوريون وجوب الاحتكام لأحصاء سكان العراق للعام 1957 باعتباره الأكثر مصداقية كونه سابق لعهد الحكومات التي تبنت أجندات تجاه القضية الكردية والصراعات الايديولوجية اللاحقة، ويطالب الكرد من جانبهم بل ويشددون في طلبهم القيام بأحصاء للسكان يشمل محافظة كركوك والمناطق المتنازع عليها بين الإقليم والمركز، وهذا الاحصاء سيقدم معلومات حقيقية على أرض الواقع، ومن ثم يمكن استفتاء آراء المواطنين حول رغباتهم في الانضمام إلى إقليم كردستان أو بقائهم تابعين للحكومة المركزية. ويشير عدد من المراقبين إلى ان نسبة الكرد من سكان كركوك هو 48% والعرب 28% والتركمان 21% والبقية للمسيحيين وبقية الاقليات، وفقا للتعداد السكاني لعام 1957، وهي نسب تغيرت بالتأكيد لاحقاً نتيجة للضغوطات القمعية والسياسية سواء قبل 2003 أو بعدها، لكنها تعطينا انطباعا حول نسب محتملة للسكان اليوم، والأهم هو اشارتهم إلى عدم تمثيل الكرد لأغلبية سكانية ملحوظة إذا ما تحالفت بقية المكونات ضد رغبة الكرد للانضمام إلى الإقليم.

ولتبيان الخطوات العملية التي اتخذت بشأن حل أزمة كركوك لابد من الاشارة إلى ان الدستور العراقي كان قد حدد تشرين الأول/ اكتوبر المقبل لحل أزمة المحافظة، واعتمادا على ذلك شكل رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي في فترة رئاسته الاولى ما عرف بلجنة المادة 140 برئاسة وزير العدل وعضوية وزير الداخلية ومن الوزراء والقياديين الأكراد والتركمان والعرب من مكونات المحافظة، وكان عمل اللجنة منصبا على حل أزمة «التطبيع» أو اعادة التركيبة الديموغرافية التي عمل النظام السابق على تغييرها، ورصدت الحكومة مبلغ 200 مليون دولار لهذه اللجنة لصرفها كتعويضات لمن يقرر الخروج من العرب الوافدين والعودة إلى مدنهم الأصلية، لكن المبالغ المخصصة ابتلعتها دوامة الفساد

كركوك

كما ان الحكومة لم تكن راغبة في حل الأزمة أو لم تكن تسعى بجدية في هذا الشأن لأنها كانت ضعيفة ومنقسمة فهي لم تستطع الوقوف بوجه الكرد بشكل حاسم ورافض لانهم كانوا يهددون بالانسحاب من العملية السياسية والنتيجة ستكون تدمير العملية السياسية برمتها لانها أصلا كانت تعاني من اعتلالات المقاطعة السنية، كما ان الاتفاقات بين الكرد وبعض مكونات البيت الشيعي بنيت على أساس خفي من التلميح ان للشيعة بحيرة البترول الجنوبية مقابل حق الكرد في بحيرة البترول الشمالية والنتيجة اخراج المناطق السنية التي ستعاني قحطا وفقرا من هذه المعادلة المجحفة.

افتعال أزمات جديدة

من جانب آخر، ومن خلال قراءة التصريحات التي تزامنت مع مشكلة رفع علم كردستان، نجد رفضا إقليميا من الحكومة الإيرانية جاء على لسان المتحدث باسم الخارجية بهرام قاسمي ومن جانبها انتقدت الحكومة التركية الاجراء ورأت في الأمر تهديدا واضحا لاستقرار المنطقة.

ويرى العديد من المراقبين ان طرح أزمة كركوك الآن متزامنا مع الاستفتاء الشعبي على استقلال إقليم كردستان قبل نهاية هذا العام لن يكون في مصلحة الكرد، لان الإقليم يعاني من صراعات حقيقية بين جناحيه وهي نزاعات حقيقية قد تقسم الإقليم إلى واحد في السليمانية وآخر في اربيل. اما فيما يخص المفاوضات التي خاضها الوفد المشترك من حزبي الاتحاد الوطني الكردستاني والديمقراطي الكردستاني في بغداد مع رئيس الوزراء حيدر العبادي حول الأزمة الاخيرة فقد أعلن بيان صحافي حاسم ورافض لانهم كانوا يهددون بالانسحاب من العملية السياسية والنتيجة ستكون تدمير العملية السياسية برمتها لانها أصلا كانت تعاني من اعتلالات المقاطعة السنية، كما ان الاتفاقات بين الكرد وبعض مكونات البيت الشيعي بنيت على أساس خفي من التلميح ان للشيعة بحيرة البترول الجنوبية مقابل حق الكرد في بحيرة البترول الشمالية والنتيجة اخراج المناطق السنية التي ستعاني قحطا وفقرا من هذه المعادلة المجحفة.

افتعال أزمات جديدة

من جانب آخر، ومن خلال قراءة التصريحات التي تزامنت مع مشكلة رفع علم كردستان، نجد رفضا إقليميا من الحكومة الإيرانية جاء على لسان المتحدث باسم الخارجية بهرام قاسمي ومن جانبها انتقدت الحكومة التركية الاجراء ورأت في الأمر تهديدا واضحا لاستقرار المنطقة.

ويرى العديد من المراقبين ان طرح أزمة كركوك الآن متزامنا مع الاستفتاء الشعبي على استقلال إقليم كردستان قبل نهاية هذا العام لن يكون في مصلحة الكرد، لان الإقليم يعاني من صراعات حقيقية بين جناحيه وهي نزاعات حقيقية قد تقسم الإقليم إلى واحد في السليمانية وآخر في اربيل. اما فيما يخص المفاوضات التي خاضها الوفد المشترك من حزبي الاتحاد الوطني الكردستاني والديمقراطي الكردستاني في بغداد مع رئيس الوزراء حيدر العبادي حول الأزمة الاخيرة فقد أعلن بيان صحافي حاسم ورافض لانهم كانوا يهددون بالانسحاب من العملية السياسية والنتيجة ستكون تدمير العملية السياسية برمتها لانها أصلا كانت تعاني من اعتلالات المقاطعة السنية، كما ان الاتفاقات بين الكرد وبعض مكونات البيت الشيعي بنيت على أساس خفي من التلميح ان للشيعة بحيرة البترول الجنوبية مقابل حق الكرد في بحيرة البترول الشمالية والنتيجة اخراج المناطق السنية التي ستعاني قحطا وفقرا من هذه المعادلة المجحفة.

افتعال أزمات جديدة

من جانب آخر، ومن خلال قراءة التصريحات التي تزامنت مع مشكلة رفع علم كردستان، نجد رفضا إقليميا من الحكومة الإيرانية جاء على لسان المتحدث باسم الخارجية بهرام قاسمي ومن جانبها انتقدت الحكومة التركية الاجراء ورأت في الأمر تهديدا واضحا لاستقرار المنطقة.

ويرى العديد من المراقبين ان طرح أزمة كركوك الآن متزامنا مع الاستفتاء الشعبي على استقلال إقليم كردستان قبل نهاية هذا العام لن يكون في مصلحة الكرد، لان الإقليم يعاني من صراعات حقيقية بين جناحيه وهي نزاعات حقيقية قد تقسم الإقليم إلى واحد في السليمانية وآخر في اربيل. اما فيما يخص المفاوضات التي خاضها الوفد المشترك من حزبي الاتحاد الوطني الكردستاني والديمقراطي الكردستاني في بغداد مع رئيس الوزراء حيدر العبادي حول الأزمة الاخيرة فقد أعلن بيان صحافي حاسم ورافض لانهم كانوا يهددون بالانسحاب من العملية السياسية والنتيجة ستكون تدمير العملية السياسية برمتها لانها أصلا كانت تعاني من اعتلالات المقاطعة السنية، كما ان الاتفاقات بين الكرد وبعض مكونات البيت الشيعي بنيت على أساس خفي من التلميح ان للشيعة بحيرة البترول الجنوبية مقابل حق الكرد في بحيرة البترول الشمالية والنتيجة اخراج المناطق السنية التي ستعاني قحطا وفقرا من هذه المعادلة المجحفة.

كردستان:
شتان بين الحلم والعَلَم

صبحي حديدي

حين توصف مدينة كركوك بـ«قدس الكرد» (وثمة، بين بعض أهلها، مَنْ يصرّ على حرفية اللفظ التوراتي: «أورشليم الكرد»!)؛ فذلك لأنّ الشخصية الكردية اقترنت بالمدينة، فعلياً، منذ آلاف السنين، وعبر موجات هجرة واستيطان وسكنى عديدة ومتعاقبة. وإلى جانب أنها احتوت على الكثير من فصول تاريخهم القديم والوسيط والحديث، فإنّ المدينة مرشحة أولى لموقع العاصمة الحتمية لأية دولة كردية مستقلة قادمة؛ ليس لأسباب تاريخية ـ ثقافية، وديمغرافية، وجغرافية، فحسب؛ بل لأسباب اقتصادية أيضاً، وأساساً ربما... يساجل البعض. هذه المنطقة هي أقدم مواقع استخراج النفط العراقي، وأغزرها، ويعلم الجميع اليوم أنّ احتياطيها يُعدّ بمليارات البراميل.

المنطق، استطراداً، يشير إلى أنّ الكرد أنفسهم مستعدون للانخراط في اقتتال داخلي من أجل السيطرة على المدينة وثرواتها النفطية الهائلة، إذْ من المعروف أنّ الوئام الحالي بين الحزبين الرئيسيين، «الحزب الديمقراطي الكردستاني» و«الاتحاد الوطني الكردستاني»، يخفي خلافات حادّة وجوهرية دفعتهما في الماضي إلى مواجهات مسلحة دامية أسفرت عن الكثير من الخسائر البشرية والخراب المادي. فإذا جاز هذا الافتراض، فإنه ـ ضمن المنطق إياه، بالطبع ـ يجيز ترجيح مواجهات أخرى بصدد كركوك، مع السلطة المركزية في بغداد أولاً؛ ثمّ مع قوى إقليمية جارة، مثل تركيا وإيران.

للأتراك ذرائع تاريخية وثقافية تصلح أقنعة جبارة لتبرير أطماعهم الاقتصادية في المنطقة، إذْ أنّ كركوك تضمّ أكثر من نصف مليون تركماني (وأنقرة تتحدّث عن مليون!)، تعود أصولهم إلى الأرومة التركية ذاتها، بل ويعتبرون كركوك عاصمتهم التاريخية أيضاً. وإذا كانت تركيا، أياً كان الحزب أو التكتل الحزبي الذي يحكمها، لا توافق أبداً على مبدأ قيام دولة كردية مستقلة في شمال العراق؛ فكيف لها أن تسمح للكيان الكردي الحالي بحيازة أرض تحتوي على ثروات خرافية، تجعل من الكرد قوّة اقتصادية عظمى على صعيد إقليمي؟

على صعيد تاريخي، وفي ما يخصّ مواقف القوى العظمى من حقّ الكرد في إقامة دولة مستقلة (وبالتالي تسمية كركوك عاصمة لها)، فإنّ السجلّ ليس كابحاً للحلم فقط، بل تميّز بسلسلة طعنات في الظهر، وخيانات متتالية، عظمى بدورها! ففي عام 1918، نصّت مبادئ الرئيس الأمريكي وودرو ولسون على حقّ تقرير المصير لكلّ الأقليات غير التركية في ظلّ الدولة العثمانية. وفي عام 1920، نصّت اتفاقية سيفر على إقامة دولة كردية، لكن اتفاقية لوزان للعام 1923 ألغت بنود اتفاقية سيفر وتمّ توزيع المناطق التي يعيش فيها الكرد على الاتحاد السوفييتي وتركيا وإيران والعراق وسوريا. وفي عام 1924، اعترفت بريطانيا بحقّ الكرد في تأسيس دولة مستقلة، دون أن تتخذ أية خطوة عملية في هذا السبيل.

على صعيد العقود الراهنة، في عام 1975، وبعد أن توصل العراق إلى تفاهم مع إيران بموجب اتفاقية الجزائر، تخلّت إيران والولايات المتحدة عن دعم الكرد (بناء على نصيحة مباشرة من وزير الخارجية الأمريكي آنذاك، هنري كيسنجر). وفي عام 1988 سكتت الولايات المتحدة وبريطانيا عن قصف بلدة حلبجا الكردية بالغازات السامة، بذريعة أنّ المصالح الحيوية الأمريكية تقتضي الحفاظ على استقرار النظام العراقي. ولا تُنسى، بالطبع، خيانة شباط (فبراير) 1991، حين دعا الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب الكرد إلى التمرّد على سلطة صدّام حسين، ثمّ تخلى عنهم.

والإنصاف يقتضي القول إنّ السواد الأعظم من الساسة الكرد العراقيين أدركوا أنّ إقامة دولة كردية مستقلة ليس في صالح الجماهير الكردية على المدى الراهن، أو القريب المنظور؛ والفكرة، بالتالي، فردوس معلّق ينتظر إنضاج المزيد، والكثير، من الشروط المواتية.

الأمر الذي لا يطوي علم استقلال كردياً يرفرف هنا وهناك، على واجهة هذه الدائرة الرسمية أو تلك؛ في انتظار حلم عتيق... يأتي ولا يأتي!

هل تكون أزمة علم كركوك بداية تقسيم العراق؟

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

يمكن القول ان وفد الأحزاب الكردية الذي زار العاصمة العراقية، قد حقق الكثير من أهداف زيارته، وفي مقدمتها اجبار الحكومة العراقية على الموافقة على إجراء الاستفتاء على حق تقرير المصير ليس لكركوك فقط، بل لكل المناطق المتنازع عليها، اضافة إلى إقليم كردستان بأكمله.

ورغم تصريحات الوفد الكردي والمسؤولين الذين قابلهم في الحكومة والأحزاب السياسية الفاعلة، بالاتفاق على التهدئة واللجوء إلى الحوار لحل مشكلة الاستفتاء ورفع علم كردستان في كركوك وتطبيق المادة 140 وفق الدستور، فالواضح ان الأحزاب الكردية تسير قدما لترتيب أوضاع الإقليم والمناطق المتنازع عليها، من خلال الاستفتاء وترتيبات أخرى عملت عليها منذ سنوات.

والمتابع لاسلوب النظام السياسي في العراق وطبيعة العلاقة بين الأحزاب والكتل السياسية منذ 2003 يعرف ان أي أزمة أو مشكلة لم يتم حلها وخاصة ما يتعلق بالعلاقة بين حكومتي المركز والإقليم، كما ان كل إجراء تتخذه حكومة العبادي في الوقت الحاضر، سيواجه بتحرك منظم من قوى «خفية» تتمثل بمافيات الفساد وقوى سياسية معروفة تعمل على عرقلة أي قرارات أو إجراءات لحكومة العبادي من شأنها تحقيق الاستقرار وحل الأزمات في العراق.

وبخصوص الاستفتاء، فان حكومة بغداد والقوى السياسية، تعلم ان نتيجة الاستفتاء في المناطق المتنازع عليها لتقرير الارتباط بحكومة بغداد أو حكومة الإقليم، يبدو محسوما لعدة أسباب منها ان الأحزاب الكردية تسيطر أمنيا وإداريا في الوقت الحاضر، على تلك المناطق عقب انسحاب القوات العراقية منها بعد ظهور تنظيم «الدولة» عام 2014 ولان حكومة الإقليم رتبت، ومنذ 2003 أوضاع تلك المناطق من خلال تعزيز المكون الكردي فيها مقابل تناقص وضعف الوجود العربي بعد النزوح الواسع منها جراء المعارك والتهجير الطائفي والانقسام بين قادته وغيرها من الأسباب، كما ان القيادة الكردية تعتبر ان الظروف الحالية هي فرصة تاريخية لا يجوز التفريط بها لقيام «الدولة الكردية» وسط انشغال الحكومة الاتحادية بالحرب التي تخوضها ضد تنظيم «الدولة» والانقسامات بين القوى السياسية في بغداد.

ومع حرص الوفد الكردي الزائر لبغداد على تكرار ان الاستفتاء على المناطق المتنازع عليها لا يعني الانفصال فورا، إلا ان تصريحات القادة الكرد ومنهم هوشيار زيباري، أكدت ان الاستفتاء هو محطة هامة في مسار قطار استقلال كردستان، وقد لوحظ التفاف الشارع الكردي وكل الأحزاب الكردية رغم كل خلافاتها، حول مشروع الاستفتاء وحق تقرير المصير.

ويبدو ان أزمة رفع علم كردستان في كركوك بقرار احادي والدعوة للاستفتاء فيها، يعتبر من المناسبات النادرة التي اتفقت كل الكتل السياسية العربية والتركمانية في الحكومة والبرلمان على موقف موحد ازاءها.

فقد قال العبادي خلال مؤتمره الصحافي الاسبوعي، ان الحكومة العراقية تدعو حكومة كركوك المحلية إلى وجوب احترام المواد الدستورية وعدم اتخاذ قرارات فردية، داعيا محافظ كركوك ومجلس المحافظة إلى أن يكونوا سباقين في الحفاظ على وحدة المحافظة.

وأعلن القيادي في التحالف الوطني الشيعي علي العلاق عقب اجتماعهم مع الوفد الكردي الزائر لبغداد، ان قرار رفع العلم كان مستعجلا وفي وقت غير مناسب.

وطالب عضو البرلمان عن التحالف الوطني صادق اللبان، بإقالة محافظ كركوك نجم الدين كريم بعد رفضه قرار البرلمان إنزال علم كردستان في كركوك وإصراره على قراره.

وأضاف اللبان أن «هذا القرار قد يؤدي إلى خلافات حقيقية تضرب النسيج الوطني والتعايش السلمي بين مكونات كركوك، ويؤثر بشكل سلبي عل العملية السياسية في وقت ان العراق احوج إلى الالتزام بالهدوء وحفظ الامن العام، والتماسك، وليس خلق مشاكل واثارة الفتن داخل المجتمع».

ومن جانبه، أكد القيادي في حزب الدعوة النائب عباس البياتي ان كركوك خط أحمر داخليا وخارجيا، وليس بإمكان طرف واحد ان يقرر مصيرها بشكل منفرد عن بقية مكونات المحافظة. بينما أعلنت النائبة عن كتلة بدر النيابية سهام الموسوي، أن محافظة كركوك لم تكن يوما ضمن إقليم كردستان وإنما محافظة عراقية، وفيما أشارت إلى أن الكرد عملوا على تغيير ديموغرافية المحافظة بعد عام 2003، حذرت أن «ما يؤخذ بالغدر سيعاد بالقوة» حسب تعبيرها.

وأوضحت الموسوي، أن «الكرد، وخاصة الاتحاد الديمقراطي الكردستاني، استغلوا الخلافات والمشاكل التي يمر بها البلد سياسيا وأمنيا وضعف الدولة وانشغال البلد بمحاربة داعش للتمدد على مناطق ليست من حقهم في الموصل وديالى في توسعة لإقامة الدولة الكردية».

وتميز الموقف التركماني بانه الأكثر معارضة لرفع علم كردستان في كركوك، والذي وصفه رئيس الجبهة التركمانية ارشد الصالحي بانه «بداية تقسيم العراق» كما قام نواب الكتلة التركمانية بجمع تواقيع 200 نائب لاقالة محافظ كركوك وحل مجلس المحافظة.

وفي ردود الافعال الإقليمية، اعتبرت وزارة الخارجية الإيرانية، رفع أي علم غير العراقي في محافظة كركوك عملاً يتعارض مع الدستور ومثيراً للتوتر، مؤكدة دعم طهران لوحدة الأراضي والسيادة الوطنية العراقية. كما أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، عن رفضه لرفع أي علم غير العلم العراقي في محافظة كركوك، واصفا رفع علم كردستان في كركوك بـ«الاحتلال»، اضافة إلى رفض الأمم المتحدة تفرد جهة واحدة في تقرير مصير كردستان.

وفي كل الأحوال يبدو ان أزمة رفع علم كردستان والاستفتاء على تقرير مصيرها، هو نقطة فاصلة في العلاقة بين بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم وفي مستقبل العراق، وهي خطوة محسوبة من القيادة الكردية وفرصة لا تريد ان تضيعها، نحو تحقيق حلم الدولة الكردية الموعودة.

مواطنون يحملون العلم الكردي

حلم الدولة الكردية بين معوقات داخلية ورفض إقليمي ودولي

امل صقر

ليست هذه هي المرة الأولى التي يطالب فيها أكراد العراق، بضرورة منحهم حق تقرير المصير واعلان دولتهم. إلا ان الجديد هو فتح مباحثات مباشرة وصريحة مع الحكومة المركزية في بغداد ولأول مرة من أجل وضع آلية لإجراء استفتاء شعبي يمهد من خلاله الأكراد، تقرير مصيرهم بالانفصال عن العراق وإعلان دولتهم.

في نهاية الاسبوع الماضي الخامس من نيسان/ابريل، زار وفد رفيع من الحزبين الحاكمين لإقليم كردستان، الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، بغداد لغرض الالتقاء برئاستي الحكومة والبرلمان وقيادات سياسية فاعلة. واستمرت الزيارة لمدة يومين، تباحث خلالها أعضاء الوفد حول حق الأكراد في إجراء استفتاء شعبي لتقرير مصير الدولة الكردية. وبعض الملفات الأخرى العالقة بين حكومة إقليم كردستان والحكومة المركزية في بغداد.

ضم الوفد كلا من رئيس ديوان رئاسة إقليم كردستان فؤاد حسين، وسكرتير المكتب السياسي للحزب الديمقراطي فاضل ميراني ومستشار الحزب محمود محمد وعضو المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني عدنان المفتي.

مطالبة الأكراد بالتهدئة

رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي وفي محاولة لتهدئة الوضع، لم يعلن رفضه لفكرة إجراء الاستفتاء، إلا انه طالب تأجيل التباحث حول القضية، لحين الانتهاء من مرحلة تنظيم «الدولة» واعلان تحرير مدينة الموصل بالكامل. لأنه تحد يواجه الجميع في المرحلة الراهنة.

وكذا فعل بقية السياسيين الذين التقى بهم الوفد منهم رئيس البرلمان سليم الجبوري ورئيس المجلس الأعلى الإسلامي عمار الحكيم ورئيس الهيئة السياسية للتيار الصدري ضياء الاسدي جميعهم أكدوا على ضرورة «اتباع أسلوب التهدئة والحوار لحل المشاكل بين بغداد وأربيل، خاصة ما يتعلق بتطبيق المادة 140 من الدستور وإجراء الاستفتاء حول تقرير مصير كردستان، ورفع العلم الكردي في كركوك».

وجاء في بيان صادر عن المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء «ان العبادي استقبل في مكتبه وفد إقليم كردستان، وتم خلال اللقاء الاتفاق على التمسك بالحوار والتهدئة والتركيز على المشتركات والالتزام بالأطر الدستورية والقانونية، بما يضمن وحدة العراق والتعايش بين جميع المكونات وعدم السماح بالانجرار إلى معارك جانبية والتركيز على المعركة ضد الإرهاب».

وتم الاتفاق كذلك على «إزالة العوائق التي حالت دون تفعيل المادة (140) من الدستور العراقي والتأكيد على أهمية التهيئة لمستلزمات الإحصاء السكاني بعد إكمال تحرير جميع الأراضي والقضاء على عناصر الدولة، كما جرى التأكيد أيضا على أهمية العمل المشترك بما يخدم مصلحة جميع أبناء البلد الواحد».

رئيس ديوان إقليم كردستان فؤاد حسين، قال في اعقاب انتهاء زيارة الوفد الكردي لبغداد «ان هناك حرصا مشتركا على التفاهم لحل الموضوع وفق المادة 140من الدستور العراقي».

وأشار إلى أن «منظمات المجتمع المدني في كردستان أجرت عام 2005 استفتاء شعبيا وافق المشاركون فيه على الاستقلال، ولكن الحكومة في الإقليم أبقت على الوضع الدستوري للبلد» وعاد ليؤكد «نحن نريد التحاور مع بغداد لحل المشاكل وفق الدستور».

وقال القيادي البارز في الحزب الديمقراطي الكردستاني هوشيار زيباري إن الحزبين الكرديين الرئيسيين، وهما حزبه وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني، اتفقا في اجتماع عقد يوم 2 نيسان/ابريل في مصيف بيرمام بمحافظة اربيل «على ضرورة إجراء استفتاء هذا العام».

وشدد خلال حديثه «إن أكراد العراق يعتزمون إجراء استفتاء على الاستقلال هذا العام وذلك للمطالبة بأفضل صفقة فيما يتعلق بتقرير المصير بعد إلحاق الهزيمة بتنظيم الدولة».

ويبدو ان القيادات الكردية ماضية في عملية إجراء الاستفتاء على الرغم من الاتفاق مع الحكومة العراقية في بغداد على تأجيل الأمر وحله بعد القضاء على تنظيم «الدولة» إذ أصدر الحزبان الكرديان المتنافسان بيانا مشتركا أعلنا فيه دعمهما لخطة إجراء استفتاء وتركا مسألة الإعلان عن توقيته لحين الاتفاق مع جماعات كردية أخرى وصفها البيان بالأصغر.

انقسام كردي

وفي المقابل، عدت حركة التغيير الكردية أن الوفد الكردي الذي زار بغداد، يمثل الحزبين الكرديين فقط. وقال رئيس كتلة الحركة كاوة محمد «ان هذه الوفود ناقصة للشرعية السياسية والتفاوضية والتمثيلية، وهي تمثل الحزبين الرئيسيين فقط».

واتهم في بيان له حزبي الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني بأنهما «لا يمتلكان سندا شرعيا أو سياسيا أو قانونيا كي يخولهما التحدث باسم شعب إقليم كردستان والتطرق إلى ملف المشاكل العالقة بين الإقليم وبغداد أو التفاوض بشأن موضوع مصير الإقليم وعلاقته المستقبلية مع الدولة العراقية».

وأعتبر الوفد «ذا طبيعة حزبية وان المتواجدين فيه يمثلون النخبة السياسية المتطلقة منذ عام 1991على العملية السياسية في إقليم كردستان».

ولعل ذلك يبين الانقسام الكردي المختلف على كيفية إدارة العملية السياسية في الإقليم، الأمر الذي من شأنه ان يقوض من احتمالية قدرة الحزبين الحاكمين في الإقليم على المضي فعلا في إجراء استفتاء تقرير المصير هذا العام.

«القدس العربي» استطلعت آراء بعض الأكراد في أربيل والسليمانية، ولمست انه على الرغم من الرغبة لدى الأكراد بالانفصال واعلان الدولة الكردية إلا ان هناك تخوفا من هذه الخطوة لأنهم يرون ان الوضع غير مهيأ في المرحلة الراهنة لإجراء مثل هذا الاستفتاء لان الوضع في إقليم كردستان مربك سياسيا واقتصاديا.

ويعتقد مراقبون أن الوفد الكردي رغم الاعتراضات على تحقيق طلبه، حقق جزءا مهما في مهمته، وهو التحدث بصراحة عن رغبة الإقليم بإجراء الاستفتاء لتقرير مصير كردستان، وأخذ إقرار من الحكومة العراقية والقوى السياسية بتطبيق المادة 140 من الدستور المتعلقة بأوضاع المناطق المتنازع عليها التي أهملتها الحكومات السابقة.

انفصال كردستان حلم تتهدده صراعات الأحزاب على السلطة والمال

سامان نوح

أثار قرارا مجلس محافظة كركوك، برفع علم إقليم كردستان رسميا إلى جانب العلم العراقي في المؤسسات الحكومية، واجراء استفتاء لتقرير مصير المدينة المتنازع عليها بين أربيل وبغداد، خلافات كبيرة بين الكرد وباقي مكونات المدينة، وسط جدل سياسي وقانوني بشأن دستورية القرارين، وتحذيرات من تداعياتهما على السلم الأهلي الهش في المحافظة التي تطفو على بحر من النفط فيما يعاني سكانها من أزمات أمنية واقتصادية وإدارية مزمنة.

الاعتراضات على القرارين، اللذين صدرا بالأغلبية التي يتمتع بها الكرد داخل المجلس، لم تأت من تركمان وعرب كركوك ومن الأحزاب والقوى العراقية فقط، بل أيضا من دول إقليمية، ومن هيئات دولية، توافقت آراؤها على رفض الخطوات والقرارات المنفردة، كونها ستفضي إلى توتر العلاقات بين المكونات والتهديد باشعال صراعات جديدة.

تزامنت التطورات في كركوك مع إعلان الحزبين الحاكمين في إقليم كردستان عن تشكيل لجنة مشتركة لبحث استفتاء تقرير المصير والذي ستتضمن آلياته، حسب تسريبات، سؤالا واحدا هو «هل أنت مع كردستان مستقلة؟ نعم أو لا».

رئيس الوزراء العراقي علق على رفع العلم قائلا «كركوك لكل مواطني المدينة بمختلف انتماءاتهم ويجب أن يتعايشوا معاً، القضية لا تؤخذ بالأغلبية. رفع العلم قد يفسره البعض كاستفزاز ووضع كركوك الآن لا يتحمل الاستفزاز».

وبشأن الاستفتاء، دعا العبادي القادة الكرد إلى عدم احراج أنفسهم وبغداد: نتيجة الاستفتاء واضحة، فهل ستطبق؟ من الواضح الآن ان الانفصال ليس في مصلحة الكرد. إذا ما جاء الاستفتاء بنعم للانفصال هل ستنفصل كردستان؟ هذا يحتاج إلى نقاش طويل مع الشريك الذي يجب ان تتفاهم معه، فانت في بلد موحد.

وقال رئيس وزراء إقليم كردستان نيجيرفان بارزاني، ان الموضوع تم تهويله، مبينا ان علم كردستان كان متواجداً منذ 2003 في كركوك. وأضاف ان الكرد لم يقولوا ان كركوك هي مدينة للكرد فقط «بل هي مدينة جميع المكونات المتعايشة هناك، وتلك المكونات هي من ستقرر مستقبل ومصير المحافظة».

التصريحات السياسية الهادئة لم تخف الانقسام والتشنج الذي أحدثته خطوات الإقليم في الأوساط السياسية والشعبية العراقية.

فمقرر مجلس النواب نيازي معمار اوغلو، حذر من ان الاصرار الكردي بضم مناطق وفي مقدمتها كركوك إلى إقليم كردستان، سيقود المنطقة إلى مشاكل وأزمات سياسية كبيرة بعد «داعش».

وفي بغداد أجمع قادة الأحزاب العربية الشيعية والسنية منها، على رفض الخطوات المنفردة في كركوك، وأعلنوا في سلسلة بيانات وتصريحات رفضهم لرفع علم الإقليم في كركوك بحكم الأمر الواقع، ووجه مسؤولون من عدة كتل برلمانية انتقادات لسياسات القادة الكرد: هم يفرضون في كركوك قراراتهم بشكل منفرد، لكنهم يطالبون في العراق بالتوافق على كل صغيرة وكبيرة.

ودعا قيادي في المجلس الأعلى الإسلامي، حكومة بغداد إلى فرض عقوبات على إدارة كركوك تصل إلى حد قطع حصتها من الميزانية الاتحادية كخطوة أولى تتبعها خطوات أكبر، في حال لم تتراجع عن قرار رفع العلم.

وفي كردستان، أعلنت معظم القوى السياسية تأييدها لقرارات رفع العلم والاستفتاء على مصير المدينة ومصير الإقليم، ووصفت بعض القوى الخطوة بالمتأخرة، مطالبة بإعلان ضم المحافظة إلى إقليم كردستان بشكل رسمي إلى جانب ضم كافة المناطق المتنازع عليها، بعد ان فشلت الحكومة الاتحادية في تطبيق المادة 140 التي ترسم مصير تلك المناطق.

الجانب الآخر من المشهد

لكن كتابا وصحافيين من الكرد وصفوا تلك الخطوات بالدعائية، فالعلم الكردي كان مرفوعا في تقاطعات الطرق وعلى السيطرات الأمنية والعشرات من مباني المدينة وداخل غرف المسؤولين الحكوميين منذ 2003 وان لم يكن بشكل رسمي، وموقف الإقليم بالانفصال جاء في استفتاء 2005 لكن الأحزاب تجاهلته.

ووصف مراقبون ما يحدث بأنه هروب من المشاكل المعقدة في الإقليم ومن صراعات الأحزاب والأجنحة على النفط والمال ومفاصل السلطة التي أدت إلى تعطيل البرلمان منذ عام ونصف وشل الحكومة التي تعاني من فساد كبير وتعجز عن حل الأزمة الاقتصادية المتفاقمة.

ويشكك العديد من الكتاب الكرد بقرار الاستفتاء، معتبرين الحديث عن الانفصال قبل تمهيد الأرضية محليا وإقليميا ودوليا لذلك، مجرد لعبة لكسب الشارع الناقم على الأحزاب التي فضلت مصالحها على مصلحة الشعب الكردي. ويطرح العشرات من الكتاب والصحافيين والنشطاء وحتى السياسيين الكرد، تساؤلات عديدة حول جدية مشروع الاستفتاء والهدف منه، مؤكدين ان الحزبين الحاكمين إذا لم يكن هدفهما السلطة وضمان الاستمرار باحياء البرلمان المعطل، وبناء مؤسسات الحكومة وحل مشكلة رئاسة الإقليم والاتفاق على هيكل متوازن لنظام الحكم، وضمان التبادل السلمي للسلطة، وانهاء الفساد وتغول الأحزاب في مفاصل الإدارة والاقتصاد.

ويقول عادل مراد، وهو قيادي بارز في الاتحاد الوطني، يتم «تحشيد الرأي العام واللعب على مشاعر المواطنين باتجاه مسألة الاستفتاء والاستقلال دون أي تهيئة واقعية».

ويضيف «إذا كانت السلطات جادة في الذهاب نحو الاستفتاء والاستقلال، فعليها أولا ان تبدأ ودون تأخير أو تبريرات واهية بتطبيع الأوضاع وإعادة تفعيل البرلمان المعطل وتحقيق الشفافية في ملف النفط المنهوب».

ذلك الموقف ينسجم مع رؤية حركة التغيير، التي ذكرت ان الاستفتاء «لا يتطلب أي اجتماع حزبي، فعلى البرلمان اتخاذ كل الاجراءات اللازمة لذلك» كونه ممثل الشعب وليست الأحزاب.

ونبهت الحركة «لا يمكن استخدام هذه الخطوة للتهرب من حل المشاكل بغرض المزايدة السياسية، بل يجب مع ظهور نتائج الاستفتاء اتخاذ خطوات عملية لإعلان استقلال كردستان وتوفير أسس دولة المواطنة وسيادة القانون والمؤسسات الوطنية».

ويخشى مراقبون كرد من ان يكون مصير الاستفتاء المرتقب، يشبه مصير الاستفتاء غير الرسمي الذي جرى عام 2005 وصوت الكرد فيه بنسبة قاربت الـ100% على الاستقلال، حيث استخدم فقط كورقة للحصول على مكاسب سياسية وامتيازات من بغداد. فالاستفتاء المرتقب يتوقع ان يحقق النتيجة نفسها، فلا يوجد طرف كردي يعترض على الاستقلال.

وما يبرر تلك الخوف هو التصريحات المتلاحقة للمسؤولين في الحزبين من ان اجراء الاستفتاء ونتيجته، لا تعني المباشرة بخطوات الانفصال والعمل بها فورا، بل لمعرفة رأي الشعب الكردي.

وهو ما أشار إليه القيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني هوشيار زيباري، قائلا ان نتيجة الاستفتاء المتوقعة بالموافقة لا تعني تلقائيا إعلان الاستقلال.

سياسة الأمر الواقع

في وقت يبدو ان الحزبين الحاكمين في كردستان يسعيان إلى فرض سياسة الأمر الواقع في كركوك واجراء الاستفتاء قبل حل المشاكل الداخلية وتهيئة الأرضية الإقليمية، فان العديد من القوى السياسية تحذر من الحسابات الخاطئة والتداعيات المحتملة للقرار الكردي مع أي تغير في موازين القوى مستقبلا لصالح الأطراف الأخرى. ويقول السياسي العراقي عادل عبد المهدي، المقرب من القيادات الكردية: لا حل سوى التفاوض أو التحكيم والدستور. ولن يمثل أي حل بالعنف والقوة وفرض الأمر الواقع، سوى تفجير للأزمة الآن ومستقبلا، إذا ما تغيرت موازين القوى مجدداً، ليخسر الجميع. فلابد من تنازلات متبادلة قد لا تُكسب كل طرف كل شيء، لكن الجميع سيخرج رابحاً.

وسط موجة التساؤلات والتحذيرات المحلية والإقليمية، يظل خيار الاستقلال الكردي بشكل تدريجي قائما في ظل ظروف موضوعية مواتية على وقع فشل دول المنطقة في بناء نموذج للحكم يلبي طموحات المكونات المختلفة ويضمن شراكتها الحقيقية في الحكم، وهو ما يجعل الحلم الكردي قابلا للتحقق، لكن بنموذج يكرر أخطاء نماذج الحكم الحالية المهددة بالزوال بسبب أمراضها المستفحلة.

السنة الثامنة والعشرون العدد 8789 الأحد 9 نيسان (أبريل) 2017 – 12 رجب 1438 هـ

تحديات قطاع النفط في إقليم كردستان العراق
تزيد من اعتماده على نفط كركوك

سميرة قعوار

التخفيض الذي أعلنت عنه شركة جينيل إنرجي المستقلة يوم 29 آذار/مارس في احتياطيات حقل طاقطاق النفطي الواقع في إقليم كردستان العراقي من172 مليون برميل في أواخر عام 2015 إلى 59.1 مليون برميل، يشكل ضربة كبرى لحكومة الإقليم التي كانت تطمح قبل عدة سنوات لستقبل واعد لقطاعها النفطي ولرفع مستوى الإنتاج داخل الإقليم إلى حوالي المليون برميل في اليوم. ويسلط هذا التطور الضوء على تزايد اعتماد حكومة الإقليم على إنتاج حقل كركوك النفطي الواقع خارجه وبمحاذاته والذي هو محل نزاع بين الحكومة الفدرالية العراقية وحكومة الإقليم.

حقل طاقطاق كان يعتبر ثاني أهم حقل منتج للنفط الخام في الإقليم حتى أواخر عام 2015، حيث أنتج ما معدله 116.000 برميل في اليوم، بينما أنتج حقل طوقي، وهو أكبر الحقول المنتجة داخل الإقليم، ما معدله 135.000 برميل في اليوم في ذلك العام، ما جعل الإنتاج المشترك للحقلين في ذلك العام يساوي حوالي 86 في المئة من الإنتاج داخل الإقليم، وحوالي 44 في المئة من كامل الإنتاج الذي يسيطر عليه الإقليم إذا أخذنا في الاعتبار الأجزاء التي استولى عليها الإقليم من حقل كركوك وحقل باي حسن المجاور.

وانخفض إنتاج حقل طاقطاق، الذي طورته وتُشغّله شركة جينيل إنرجي، إلى 36.000 برميل يومياً في نهاية عام 2016 وإنتاجه الحالي لا يتجاوز 19.000 برميل في اليوم. وعزت جينيل إنرجي انخفاض الإنتاج وخفض تقديرها لمستوى الاحتياطيات إلى مشاكل جيولوجية أدت إلى تسرب المياه بنسب عالية إلى آبار الحقل، كما سحبت توقعاتها السابقة بأن الحقل سينتج من 24.000 إلى 31.00 برميل يومياً في2017 دون أن تفصح عن أي توقعات جديدة. كل ذلك ينبئ بأن حقل طاقطاق قد أصبح حقلاً صغيراً جداً وقليل الأهمية.

وبالرغم من هبوط الإنتاج في حقل طاقطاق، فإن كميات النفط المنتجة لصالح إقليم كردستان من المتوقع أن ترتفع من 544.000 برميل في اليوم في العام الماضي - إذا أخذنا في الحسبان حقول خورمالة وأفانا وباي حسن التي تعتبر جميعاً ضمن منظومة حقل كركوك المتنازع عليه - إلى 582.000 برميل في اليوم في العام الحالي. مجموعة حقول كركوك هذه تديرها شركة كار الكردية، ومن المتوقع أن يزداد إنتاجها الذي بلغ 324.000 برميل يومياً العام المنصرم إلى 390.000 برميل في العام الحالي.

لكن أزمة انخفاض الإنتاج في حقل طاقطاق وخفض احتياطياته المقدرة قد تؤدي لمخاوف بشأن احتمال أن تكون كل التقديرات لاحتياطيات النفط في إقليم كردستان غير دقيقة، وقد تدعو البعض إلى الحذر أيضا بشأن التقديرات الخاصة باحتياطيات الغاز المنوي تطويرها للاستعمال المحلي والتصدير إلى تركيا من أجل زيادة دخل الإقليم.

وتنوي شركة جينيل إنرجي تطوير حقلي ميران وبينا باوي الغازيين، واللذين تقدر كميات الغاز الموجودة فيهما بـ 11.4 تريليون قدم مكعب، لكن الشركة تعترف بأنها تواجه تحديات في تطوير الحقلين، أهمها التوصل إلى اتفاقيات مع شركاء محتملين، من الأرجح أن يكونوا شركات تركية.

وكانت شركات أخرى عاملة في الإقليم قد خفضت تقديراتها لاحتياطيات الحقول التي تديرها في السنوات الأخيرة. شركة DNO النرويجية والتي تشغّل حقل طوقي خفضت تقديراتها لاحتياطيات الحقل في آذار/مارس من العام الماضي إلى 242 مليون برميل من 264 مليون برميل سابقاً. أما شركة مول المجرية وشركة غلف كيستون بتروليم المستقلة والمدرجة في بورصة لندن، فقد تخلتا عن حصتهما في عقد مشاركة الإنتاج في رقعة أكري بجبل في كانون الثاني/يناير من عام 2016 بعد إعادة تقييم الاحتياطيات القابلة للاستخراج. وبالإضافة لذلك، فقد خفضت غلف كيستون بترولييم وشركة أفرن المستقلة من تقديراتهما لاحتياطياتهما في كردستان، ما لعب دوراً في انهيار شركة أفرن لاحقاً. كما أن شركة إكسون موبيل الأمريكية انسحبت من ثلاثة عقود استكشافية من أصل ستة عقود في كردستان العراق، لكن حكومة الإقليم ما زالت حريصة على استقطاب المزيد من الاستثمارات المحتملة في 20 رقعة أعادت رسمها وستعرضها للاستثمار في العام الحالي.

مشاكل مالية

وفي محاولة منها لتحسين مناخها الاستثماري، فقد كلفت حكومة الإقليم في أواخر العام الماضي شركتي ديلويت وايرنست أند يونغ بإجراء فحص دقيق لكل بياناتها المتعلقة بالنفط والغاز. ومن الممكن أن يتوصل الفحص إلى أن تقديرات الاحتياطيات القابلة للاستخراج وكذلك الإنتاج قد يرتفعان إذا ازداد الاستثمار في القطاع النفطي. لكن المشكلة تكمن في المشاكل المالية التي يعاني منها الإقليم وحكومته في ظل انخفاض أسعار النفط عن مستوياتها المرتفعة قبل سنتين وارتفاع تكاليف مقاتلة «داعش» والعبء الاقتصادي الكبير الذي يشكله وجود اللاجئين الذين فروا إلى كردستان هرباً من «داعش» والمعارك الدائرة في شمال العراق.

وحدّت تلك الضائقة المالية من قدرات حكومة كردستان على دفع المبالغ المترتبة عليها للشركات المنتجة في الإقليم لقاء إنتاجهم النفطي، مما يحد بالتالي من قدرات ورغبات تلك الشركات للاستثمار في حقولهم، خاصة أن تلك الحقول بحاجة لاستثمارات كبيرة للتعامل مع الصعوبات الجيولوجية الموجودة فيها. وبلغت مديونية حكومة الإقليم لشركة DNO 1.14 مليار دولار في نهاية 2016 مقارنة بـ 1.06 مليار دولار في نهاية عام 2015، بالرغم من تعهدات حكومة الإقليم للشركات ومحاولاتها الجادة لتزويد الشركات بدفعات منتظمة لقاء إنتاجها من النفط.

وبالاضافة لمبيعات النفط، فإن حكومة الإقليم تعتمد لتأمين دخلها على علاقاتها التجارية مع تركيا وعلى حصتها من المساعدات التي يستلمها العراق من مؤسسة النقد الدولية من أجل إعادة تشكيل بنيته الاقتصادية، لكن استلام تلك المساعدات مرهون بالعلاقات مع بغداد.

الصراع بين بغداد والإقليم الكردي حول السيادة على مدينة كركوك وحقلها النفطي يشهد بعض الانفراج لأن الطرفين منشغلان بمحاربة «داعش» في شمال العراق. فقد أبدى رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي أثناء زيارته لواشنطن الشهر الماضي استعداده لمنح المزيد من السلطات للحكومات الإقليمية، كما أنه لم يرفض صراحة احتمالية استقلال إقليم كردستان. وتبع ذلك توصل وفد من الإقليم في 6 نيسان/ابريل لاتفاق مع القوى السياسية والمسؤولين في بغداد يقضي باتباع أسلوب التهدئة والحوار لحل المشاكل بين بغداد وأربيل، وخاصة ما يتعلق بتطبيق المادة 140 من الدستور وإجراء الاستفتاء حول تقرير مصير كردستان، ورفع العلم الكردي في كركوك.

وكانت الحكومة العراقية قد أبرمت اتفاقاً مع حكومة الإقليم في أيلول/سبتمبر الماضي لتصدير 150.000 برميل يومياً من إنتاج شركة نفط الشمال بواسطة أنبوب التصدير الذي يربط منظومة كركوك بميناء تشيهان التركي، على أن يتقاسم الطرفان الدخل من تلك الصادرات. وما زالت أربيل وبغداد ملتزمتان بذلك الاتفاق، ما يجعل العلاقات بينهما مستقرة ويدعم المجهود الحربي للطرفين وكذلك جهود حكومة الإقليم لزيادة الاستثمار في قطاعها النفطي. لكن تلك العلاقات مرشحة للتوتر ثانية إذا تم دحر «داعش» من شمال العراق إذ قد يؤدي غياب العدو المشترك إلى عودة الخلاف بين الطرفين على من له الحق في بيع نفط كركوك ومن يسيطر على الحقول المتنازع عليها. فجوهر الخلاف لا يتركز فقط على كيفية تقاسم الريع النفطي، بل يتعلق أساساً بالسيادة على منطقة كركوك وعلى أراضي إقليم كردستان نفسه.

Volume 28 - Issue 8789 Sunday 9 April 2017

كركوك والاستفتاء على الانفصال في كردستان
اشتدي أزمة تنفرجي

رفع علم كردستان في كركوك أزمة داخلية بأبعاد إقليمية

رائد الحامد

تصاعدت حدة التوتر بين سياسيين عرب وأكراد على خلفية رفع علم إقليم كردستان العراق على المباني الرسمية إلى جانب علم جمهورية العراق في 28 آذار/مارس الماضي. وجاءت هذه الخطوة بناء على اقتراح تقدم به محافظ كركوك نجم الدين كريم إلى مجلس المحافظة الذي صوت لصالح الاقتراح خلال جلسة رأسها ريبوار فائق الطالباني بأغلبية أصوات 25 عضوا كرديا ومقاطعة 16 عضوا عربيا وتركمانيا.

يذكر ان مدينة كركوك الغنية بالنفط والتي تنتج نحو 600 ألف برميل يوميا من ضمن الأراضي المتنازع على عائديتها بين العرب والأكراد والتي أقرتها المادة 140 من الدستور عام 2005 والتي لم تنفذ حتى اليوم نتيجة الخلافات القائمة على آليات التنفيذ والسقف الزمني للمادة.

وفي السياق، تحدث محافظ كركوك لوسائل إعلام محلية عن اتصاله هاتفيا برئيس الوزراء حيدر العبادي «لابلاغه أنّ رفع علم إقليم كردستان حق مشروع للأكراد، وان كركوك محافظة عراقية، وكل ما يجري فيها هو شأن عراقي لا يجوز لأيّ طرف خارجي ان يتدخل في شؤونها» في إشارة إلى تصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان التي قال فيها مخاطبا مجلس محافظة كركوك «أنزلوا علم العلم فورا».

وأعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية التركية حسين مفتي أوغلو، الأحد 2 نيسان/أبريل، أن «مثل هذه المبادرات قد تسبب ضررا للهوية الثقافية المتعددة في محافظة كركوك». وشدد مجلس النواب العراقي في جلسة عقدها، في الأول من الشهر الجاري، على أن نفط كركوك يعتبر ثروة من ثروات الشعب العراقي، وسيوزع بالتساوي على كل المحافظات بما فيها الإقليم وفق المادة 11 من الدستور العراقي. من جانبها، عبرت بعثة الأمم المتحدة في بغداد عن «قلقها من هذه الخطوة التي رأت انها من اختصاص الحكومة المركزية، ولا ينبغي رفع أي علم في المحافظة غير العلم العراقي»، كما حذرت «من أي خطوة أحادية الجانب قد تعرض الوئام والتعايش السلمي للخطر في هذه المدينة ذات التنوع الاثني والديني» حسب بيان البعثة.

وفي حديث لـ«القدس العربي» قال المحلل السياسي نزار السامرائي، ان كركوك «تخضع لتوصيف الأراضي المتنازع عليها كمبدأ تم وضعه في قانون إدارة الدولة المؤقت من قبل بول بريمر ثم تم تكريسه في دستور عام 2005» وهو مبدأ يفتقر إلى «المصداقية» ويفتقد إلى «التوصيف القانوني السليم الذي يحدد مفهوم المناطق المتنازع عليها حصرا بين الدول وليس داخل دولة واحدة» حسب رأيه، مؤكدا على انه شخصيا «لا يؤمن بمصطلح الأراضي المتنازع عليها».

وأضاف، طالما ان الدستور العراقي «أقرّ في إحدى مواده وجود أراض متنازع على عائديتها بين العرب والأكراد فان هذا يفترض ان يدفع العرب إلى المطالبة بتطبيقها على مدينة أربيل لأنها تاريخيا لم تكن مدينة كردية إلاّ نتيجة الهجرة الكردية المنظمة إليها لقبائل لم تعرف حياة المدن قبلا» حسب تعبيره.

وأوضح السامرائي «ان أربيل التي هي الآن مركز سلطة كردستان مدينة تركمانية تاريخيا، كما ان مدينة كركوك هي مدينة عربية تركمانية لم تعرف وجودا حقيقيا للأكراد فيها إلاّ بعد البدء بإنتاج النفط في حقل بابا كركر عام 1927» على حد قوله.

وأضاف، ان «شركة نفط العراق IPC بدأت باستقدام العمالة الكردية إليها لتغطية احتياجاتها لعمال غير فنيين، ولا استبعد أن ذلك تم كجزء من السياسة البريطانية في زرع المشكلات بين المكونات في نطاق ما يعرف بسياسة فرق تسد».

أمر غير دستوري

ونقلت وسائل إعلام محلية، الاثنين الماضي، عن المتحدث باسم الحكومة العراقية سعد الحديثي قوله، ان «الحكومة العراقية ترفض جميع المواقف الأحادية في هذا الجانب» لافتا إلى أن «الدستور العراقي أوضح صلاحيات الحكومات المحلية في المحافظات التي لا ترتبط بإقليم، وكركوك واحدة من هذه المحافظات».

وأضاف، ان «رفع علم إقليم كردستان في كركوك أمر غير دستوري».

وفي اتصال خاص بـ «القدس العربي» قال الكاتب والمحلل الكردي شاهو القره داغي ان «إيران تبنت مواقف متشددة حول مطالبة حكومة إقليم كردستان بإجراء استفتاء شعبي لاستقلال الإقليم، لكن رد فعلها حول رفع علم الإقليم في كركوك كان باردا خلافا للموقف التركي الذي اتخذ موقفا متشددا من هذا الموضوع».

وذكر ان «تركيا أبدت موقفا متماسكا من رفع علم إقليم كردستان العراق في مطار اسطنبول وكذلك موقفا أقل تشددا من الموقف الإيراني فيما يتعلق بالاستفتاء على استقلال الإقليم» حسب تعبيره.

وأشار القره داغي إلى ان الموقف الإيراني «يمكن تفسيره على انه محاولة لتخريب العلاقات بين رئيس الإقليم مسعود بارزاني وتركيا في إطار سلسلة من المحاولات الإيرانية المستمرة على مدى السنوات الماضية لإحداث شرخ بينهما للتقرب أكثر من رئيس الإقليم وبناء علاقات تخدم مصالحها»، حسب رأيه.

واكد على ان «قرار رفع علم الإقليم على المباني الحكومية في كركوك لاقى دعما جماهيريا واسعا يؤكد على وحدة الموقف الكردي الشعبي الداعم لموضوع الاستقلال». ولفت إلى «احتمال ان تشكل الخلافات السياسية بين الأحزاب الكردية عائقا أمام المضي قدما نحو الاستقلال».

وأوضح ان «حركة التغيير والجماعة الإسلامية في كردستان أعلنتا عدم موافقتهما على استغلال ورقة استقلال الإقليم للتهرب من المشاكل والأزمات الداخلية مع تأكيدهما على موقفهما الثابت الداعم للاستقلال من حيث المبدأ مع وجود بعض التحفظات على الإجراءات والآليات المتبعة».

وقال القره داغي «ان القيادات الكردية تنظر بإيجابية للموقف الرسمي للحكومة المركزية» وأرجع ذلك إلى «علم رئيس الوزراء حيدر العبادي بتحولات جوهرية تمس مستقبل العراق، كما أنها رسالة تبدو واضحة للقيادة التركية بضرورة عدم التدخل في شؤون العراق الداخلية».

نجاح محمد علي

ليست المشكلة في كركوك هي علم إقليم كردستان، فالأعلام والرايات في العراق باتت منذ 9 نيسان/أبريل 2003 معلماً بارزاً في عراق ما بعد صدام حسين.

في العراق اليوم رايات عديدة وأعلام، وبعض الساسة العراقيين يضعون رايات إيرانية في مكاتبهم متمثلة بصور الولي الفقيه الراحل والحالي، وصارت الأعلام المذهبية والحزبية رايات يعرف بها هذا الفصيل أو ذاك.

مشكلة كركوك التي اندلعت أخيراً بذريعة رفع علم كردستان، هي أزمة وطن ومواطنة عندما تم تفكيك المواطنة العراقية، حتى قبل الغزو الانكلو أمريكي الذي أطاح بالنظام السابق وتحديداً في مؤتمر المعارضة العراقية برعاية السفير الأمريكي زلماي خليل زاده، إلى مكونات، سنية وشيعية ومسيحية آشورية وكلدانية وأرمن وصابئة وكردية وتركمانية وشبك وإيزيديين و.....

وكان واضحاً حتى مع كتابة الدستور في العام 2005 أن قضية كركوك أبقي عليها دون حل لتظل تثر مخاوف جدية حول مفهوم المواطنة المتعثر والذي لا يمكن التخلص من هذه المخاوف إلا بالعودة مجدداً إلى الهوية العراقية وهذا أمر يبدو في غاية الصعوبة وربما يقرب من المستحيل في ضوء التطورات الخطيرة والانقسامات المجتمعية المستمرة منذ 2003.

وحتى مع الانتصارات الواضحة التي تحققها القوات الأمنية ما يشجع البعض على التلويح بالخيار العسكري لحل مشكلة كركوك، وفي النهاية حسم الجدل حول المناطق المتنازع عليها بالقوة، وقالوا إنه ما لم يعد رئيس الوزراء حيدر العبادي إلى اتخاذ خطوات جدية مستنداً إلى الانتصارات التي يحققها في الميدان على «داعش» وعلي خصومه السياسيين الذين راهنوا كثيراً (ويراهنون) على فك الارتباط بينه وبين فصائل معينة في الحشد الشعبي، فان أزمة العلم في كركوك تهدد بالتأكيد كيان العراق السياسي الواحد، وربّما تُمهد إلى تحقيق تفكيك أكبر لعرى المواطنة والشعور بالانتماء في صفوف سكانه. لكن في المقابل يعتقد آخرون أن الخيار العسكري سيدفع رغم أن أهدافه تصب في مصلحة تركيا وايران اللتين ترفضان إقامة دولة كردية في العراق، إلى تدخل دول من خارج العراق، أو عودة الاحتلال الأمريكي بقوة بحجة الحفاظ على (النظام الديمقراطي في العراق) وتطبيق اتفاقية الإطار الاستراتيجي من زاوية مقلوبة!

ومع التلويح بتهدئة قريبة، تؤجل الحسم سواء لأزمة العلم في كركوك أو للاستفتاء على الانفصال وبالتالي الانفصال، رأى الكثيرون أن الأكراد خصوصاً جناح مسعود بارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني المهيمن على أربيل، والذي يقف خلف هذه الخطوة التي وصفت بالاستفزازية، سيواصلون المزيد من هذه الخطوات التي سيكون لها بالتأكيد تأثير سلبي على التعايش المجتمعي داخل المحافظة فضلا عن الاستمرار في خرق الدستور الذي يتحدث عن عراق موحد فدرالي، خصوصاً بعد أن اعتبرت رئاسة إقليم كردستان أن رفع العلم في كركوك قانوني، ورفضت الاستجابة لما قرره مجلس النواب الذي رفض ذلك. والأكثر من هذا فان رئاسة الإقليم رأت أن رفع العلم الكردي على المباني الحكومية في كركوك صار أمراً واقعاً وأن على بغداد أن تتعامل معه على هذا الأساس.

خطوة نحو الاستقلال

وبالتأكيد فإن مسألة رفع العلم الكردي في كركوك حتى وإن كانت أمراً شكلياً - إلا أنها إلى جانب مسألة تطبيع الأوضاع فيها، يراها الكثيرون خطوة أولى نحو الاستقلال لكون كركوك غنية بالنفط، وتطرح بالتالي سؤالاً خطيراً عن مستقبل العراق السياسي بين مفهوم المواطنة العراقية وتقسيمه، ليس إلى فدراليات وحسب، وإنما إلى أقاليم وكانتونات مستقلة.

هذا الأمر أثار غضباً قوياً في تركيا، وقلقاً جدياً في إيران التي تحركت على حليفها في السليمانية حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، ودعت إلى حل الأزمة بالرجوع إلى الدستور في قراءة تتفق مع ما تراه الحكومة الاتحادية، وينسجم بالطبع مع الغضب التركي.

وفي هذا الواقع فان التعاطي مع رفض رئاسة الإقليم قرار مجلس النواب الذي جاء بعد أيام من قرار مجلس محافظة كركوك رفع علم الإقليم على المباني الحكومية في المحافظة، يجب أن يتعدى الأزمة وكأنها خلاف شكلي كما يريد الأكراد تصويره، خصوصاً وأنه أيضاً جاء بعد إجراءات للسيطرة على نفط المحافظة، ما يؤكد أن الأكراد ماضون رغم اختلاف جناحي أربيل والسليمانية على النفوذ والمال والسلطة، في سياسة فرض الأمر الواقع على حكومة بغداد، مستغلين انشغال العبادي في معركة الموصل، وفي صد هجوم خصومه السياسيين سواء داخل حزب الدعوة الإسلامية الذي ينتمي له، أو داخل التحالف الوطني، وكل منهما يجر في تحالفاته، النار إلى قرصه، قبيل الانتخابات المقبلة.

وبدا واضحاً من التصويت داخل مجلس النواب أن قرار الكتلة الكردستانية تعليق حضورها للجلسات، يشير إلى عزمها الوحد على الاستمرار في التصعيد ما لم تشاهد شيئاً من «العين الحمراء» من الحكومة ومن جيران العراق الرافضين تقسيمه أو فدرلته لحساب الأكراد.

خيارات العبادي

وفي ظل هذا الواقع الخطير من التجاذب، يصبح من نافلة القول إن الأكراد لم يتخلّوا عن التفكير بوطن كردي مستقل، ولو طال مؤخراً أنها في طريق نحو التهدئة، بضمنها الاستفتاء وأنه سيتم ترحيل الأزمة إلى ما بعد الانتهاء من معركة الموصل، إذ ستفرز الأيام المقبلة سيناريوهات لتراجع أطراف الأزمة بما يحفظ ماء وجه الجميع خصوصاً الأكراد الذين يصرون على إعادة المادة 140 حول المناطق المتنازع عليها لتكون كممرخ سياسي وقانوني يرضي الجميع.

مصالحها الحيوية، لأنهم أقلية تقع بين القوميتين الرئيسيتين، العرب والأكراد.

وعلى أي حال، وحتى إذا صحت روايات الأكراد والتركمان بشأن السكان الحقيقيين لكركوك، فلابد من القول إن من جاء إلى كركوك من خارجها، لم ينزل من القمر ولا من المرّيخ، فهو لم يحط رحاله في أرض الجمال باختياره، وأنه نزل في كركوك على قاعدة «خير البلاد ما حملك» وكانت كركوك، ومنذ القِدم من خير البلاد.

ترحيل أم انفراج؟

وإذا كان صدّام ومن سبقوه، هم من أوجد هذه المشكلة، كما يرى أنصار العبادي، فإن العديد من الأصوات ترتفع داعية «عُقلاء القوم» إلى أن يتفادوا الصفقات السياسية (احملني وأحملك) وأن لا يقعوا في فخّ كارثة جديدة تُضاف إلى الكمّ الهائل من كوارث يضجُّ بها العراق الجديد، لا تعرض مفهوم المواطنة للاهتزاز وحسب، بل تهدد بقوة عرى العلاقات الاجتماعية القائمة بين أسر من عرق واحد، بل من أسرة واحدة. أخيراً رشح من الاتصالات التي أجريت بين أطراف الأزمة مؤخراً أنها في الطريق نحو التهدئة، بضمنها الاستفتاء وأنه سيتم ترحيل الأزمة إلى ما بعد الانتهاء من معركة الموصل، إذ ستفرز الأيام المقبلة سيناريوهات لتراجع أطراف الأزمة بما يحفظ ماء وجه الجميع خصوصاً الأكراد الذين يصرون على إعادة المادة 140 حول المناطق المتنازع عليها لتكون كممرخ سياسي وقانوني يرضي الجميع.

دور الأكراد في تقسيم العراق وسوريا يضر بقضيتهم

محمد زاهد جول

لا ينفي النظر إلى قرار مجلس حكم محافظة كركوك برفع علم إقليم كردستان على المباني الحكومية في كركوك على أنه ذاتي أو معزول عن الرؤية الأميركية لمستقبل العراق، ولا عن المواقف الأوروبية والألمانية تحديدا، ولا عن الموقف الإيرانية التي سوف توافق على أن تكون حصتها جزءا من الأراضي العراقية أو السورية، في حال أصرت المشاريع الدولية على تقسيم العراق وسوريا، فالخطوة الكردية برفع علم إقليم كردستان في كركوك جاءت بعد توافق بين جلال طالباني ومسعود بارزاني أقوى قطبين كرديين في العراق، وهذا يدل على أن الحركة تعني أول ما تعني السعي لتوسيع إقليم كردستان ليشمل محافظة كركوك، وأما أسبابها فليست توسعا في الجغرافيا وإنما لما في كركوك من مخزون نفطي كبير، فالمسألة مسألة نفط يحتاج إقليم كردستان إلى عائداته المالية لإدارة الإقليم أو الدولة الكردية المقبلة بعد تقسيم العراق. لم تخف الحكومة العراقية رفضها لرفع العلم الكردستاني على مباني كركوك، وطالبت بانزاله بقرار صادر من البرلمان ومن الحكومة أيضاً، ورفضت الحكومة التركية هذا الإجراء فقال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الثلاثاء الماضي «ليعلم أصحاب ذلك العلم أنهم يمارسون الانفصالية».

هذا الرفض العربي والتركي ينطبق أيضاً على رفض قرار أحادي الجانب اتخذه مجلس محافظة كركوك بتنظيم استفتاء لضم المدينة، فالأعضاء العرب والتركمان في المجلس يرفضون رفع العلم ويرفضون اجراء استفتاء من طرف واحد دون الرجوع إلى البرلمان والحكومة المركزية في بغداد، ما يعني أن الأزمة في كركوك ستكون في بعدها الأول عراقية داخلية، ولكنها إذا لم تحسم في البداية فإن الأطراف الإقليمية ستكون لاعبا ضروريا لحماية حقوق العرب والتركمان في كركوك وغيرها، وقد عبر عن ذلك وزير الخارجية التركي جاويش أوغلو قائلاً: «فليعلموا أن تركمان كركوك ليسوا وحيدين، ولن نسمح بفرض مثل هذا الأمر الواقع».

صراعات بين مشاريع سياسية دولية

إن الاشكالية التي تواجه العرب والتركمان في العراق وسوريا هي المشاريع الدولية، فالأكراد لا يتحركون بمثل هذه الخطوة إلا بوجود ترتيبات مستقبلية، ولو من باب المحاولات الأمريكية لإيجاد تقسيمات سياسية كبيرة في المنطقة، والأكراد هم محور عمليات التقسيم في القرن الحادي والعشرين، ولذلك يجدون التأييد من أمريكا وأوروبا، ولأمريكا الآن نحو عشرة آلاف جندي في المنطقة، فالصراعات في المنطقة ليست بين الأكراد والعرب والأتراك وإنما هي صراعات بين مشاريع سياسية دولية ذات خلفية حضارية، تحاول الدول الغربية أن تفرض الضعف والهزيمة الحضارية على المسلمين في المنطقة، بصناعة كيان أو دولة كردية في العراق وسوريا، سيكون بمثابة خلل في موازين الاستقرار في المنطقة، والتي بدورها ستوجد الحاجة الماسة للتدخل الغربي الأميركي لعقود.

لقد رسمت بريطانيا وفرنسا خريطة التقسيم في اتفاقية سايكس بيكو وبقيت هذه الاتفاقية سرية حتى كشفها وزير الخارجية السوفييتي في ذلك الوقت، وكانت أسباب إخفاء الاتفاقية ان البريطانيين استخدموا سلاح القومية العربية ضد القومية التركية والعكس صحيح أيضاً، والهدف صناعة هذا التقسيم وتثبيته، وما يجري اليوم هو استخدام سياسي جديد، فما أشبه اليوم بالبارحة؟ فقد جاءت أمريكا هذه الأيام لفرض تقسيم جديد في بلاد العرب والمسلمين، وضع خططها برنارد لويس اليهودي الأمريكي وقدمها لمراكز القرار الأمريكي وأيدها هنري كيسنجر حتى تبناها الكونغرس الأمريكي عام 1984. وانتهزت أمريكا حرب الخليج الثانية بعد احتلال الكويت، ووضعت العراق تحت الحصار الدولي والعقوبات 13 عاماً، حتى أصبح العراق ضعيفا فاحتلته بمساعدة إيران وجنودها الطائفيين، ودخل العراق في مشروع التقسيم الأمريكي منذ عام 2003، وانتهزت أمريكا ثورات الربيع العربي منذ عام 2011، وأخذت في تنفيذ مشاريع تقسيم سوريا وهي تدعي مساعدة الشعب السوري، فاستدعت أمريكا إيران وحرسها الثوري وميليشياتها الطائفية لمساعدتها في تقسيم سوريا منذ عام 2012 واستدعت روسيا أيضاً ولكنها لم تنجح، واليوم تستغل أمريكا الأحزاب الكردية لتقسيم سوريا، فهل يتنبه الأكراد أن دورهم في تقسيم العراق وسوريا يضر بهم وبقضيتهم وبأسباب استقرارهم في المنطقة، وربما تطمع أمريكا بتقسم إيران وتركيا ودولا عربية أخرى بعدها؟

لذلك فإن الموقف التركي الرافض لهذه الخطوة في كركوك ليس ضد الأكراد وإنما من أجل مصالح شعوب المنطقة. فالموقف التركي يدرك الاندفاع الكردي لإقامة كيان سياسي كردي بعد امنيات دامت أكثر من قرن بعد تقسيم الدولة العثمانية، ولكن هذا التقسيم الذي تشرف عليه وتنفذه الدول الغربية وأمريكا لن يكون في مصلحة الأكراد ولا شعوب المنطقة، فتقسيم 1916 لم ينقذ شعوب المنطقة وإنما أبقاها قرنا كاملا في حالة ضعف. فالانتقادات التركية لتقديم السلاح للأكراد ليست كراهة بالأكراد، وإنما كراهية بأن تتحول هذه الأسلحة لقتل الأكراد لبعضهم بعضاً أولاً، وقتلهم للعرب وتشريدهم من مدنهم وقراهم، وقتلهم للأتراك في العراق وفي سوريا وتركيا أيضاً، فالرفض هو لجعل الأكراد جنودا مرتزقة للمشاريع الغربية الاستعمارية.

ومن الأدلة على ذلك هو أن أمريكا ترفض التعاون مع تركيا لمعالجة قضايا التنظيمات الإرهابية في سوريا والعراق، سواء بتحرير الموصل أو الرقة، لأن أمريكا تريد خلق الأزمات وليس حلها، فتركيا عرضت على أمريكا القيام بعملية عسكرية مشتركة تتضمن دعم المعارضة المعتدلة السورية، بغية إنشاء منطقة آمنة في مدينة منبج شمالي سوريا، وكذلك من أجل تحرير الرقة، ولكن أمريكا لا يهمها تحرير الرقة ولا القضاء على «داعش» بقدر ما يهمها خلق أزمات جديدة تهدد المنطقة، بما فيها تهديد الأمن القومي التركي والعربي الإيراني والكردي معاً، فهل يدرك الأكراد سواء كانوا عراقيين أو سوريين او أتراكاً أن مشاريع التقسيم ليست في صالحهم ولا تحفظ حقوقهم، بل تدخلهم في حروب قومية دائمة؟

مدينة كركوك العراقية.. بين الأمر الواقع والقانون

نيويورك ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

في سعير تموز/يوليو من عام 1997 كنت عائدا من مدينة السليمانية إلى بغداد مرورا بكركوك مصحوبا بموظفين دوليين وسائق عراقي. وفي الشارع المتجه نحو كركوك رأينا أناسا يمشون على الطريق في قيظ الصيف تكاد أرجلهم لا تحملهم من التعب والحر والجوع. ثم رأينا مخيما صغيرا لا يتجاوز عدد الخيم فيه خمسين أو ستين.

توقفنا فورا ونزلنا نتحدث مع هؤلاء الفقراء المعدمين ولنعرف سر المشاة على الطريق السريع. كان في المخيم مكتب صغير للمفوضية العليا للاجئين فيه موظف واحد. تدافع الرجال المنهكون يحكون لنا قصص إقتلاعهم من ديارهم في كركوك لا لسبب بل لأنهم أكراد. وأقسم اكثر من شخص أن قوات الأمن العراقية لم تسمح لهم أن يحملوا معهم إلا ملابسهم الشخصية. كانت هناك نية لدى النظام أن يجعل كركوك مدينة ذات غالبية عربية بالتقليل من مكونها الكردي الأصيل. كان ذلك القرار الظالم يساهم بشكل غير مباشر في تعزيز انفصال كردستان العراق ذات الأغلبية الكردية عن العراق. فبدل اتباع سياسة الاندماج الديموغرافي بتعزيز المواطنة والانتماء للوطن دفعت تلك السياسة ببعض الأقليات إلى تعميق انتمائها للطائفة والاحتماء بالهوية الإقليمية بدل الوطنية. لقد تراجع المكون الكردي في كركوك عام 1997 إلى 21 % و7 % للتركمان بينما ارتفعت نسبة العرب إلى 72 % مقابل 84 % للكرد عام 1957 و28 % للعرب و21 % للتركمان.

تدور الأيام وتشن الولايات المتحدة وحلفاؤها حربين على العراق (1991 و 2003) أسفرت الثانية عن وقوع العراق كله تحت الاحتلال الأمريكي المباشر الذي ارتكز كثيرا على دعم الحزبين الكرديين الكبيرين، اللذين استغلا الوجود الأمريكي والغربي لتعزيز الحكم الذاتي في إقليم كردستان الذي بدأ فعليا بعد اعتماد مجلس الأمن القرار الخطير 688 في 5 نيسان/أبريل 1991 والذي شرعن ما سمي «التدخل الإنساني» الذي نتج عنه إقامة منطقة حكم ذاتي شبه منفصلة في كردستان.

بعد عام 2003 بسطت قوات البيشمركه سيطرتها على مدينة كركوك ذات الأغلبية العربية التركمانية الآشورية، وبدأوا يعملون بالضبط ما عمله النظام السابق وذلك بطرد أكبر عدد من سكان المدينة العرب واستقدام آلاف الأكراد من الشمال ليصبح العرب أقلية تسقط في أي استفتاء قادم على هوية الإقليم. واستمر الوجود العربي يتراجع والمكون الكردي يتعاظم.

الدور الغائب للأمم المتحدة

تعود جذور الأزمة الحالية إلى حاكم العراق الأمريكي بول بريمر، الذي جاء بنية تفكيك العراق إلى مكوناته الطائفية. أنشأ لكركوك مجلس مدينة مكونا من 6 أعضاء لكل مكون من المكونات الأربعة ـ كرد، وعرب، وتركمان، وآشوريين/كلدان، بالإضافة إلى 6 مستقلين ليكون العدد 30 عضوا. تبين أن المستقلين في غالبيتهم من الأكراد. وفي أول تصويت للمجلس لانتخاب العمدة فاز الكردي عبد الرحمن مصطفى بغالبية 20 صوتا لصالحه. منذ ذلك اليوم ولغاية الآن وعملية تعزيز المكون الكردي على حساب العرب والتركمان مستمرة. أما المكون المسيحي فقد تكفل به خمسة تفجيرات مشبوهة للكنائس عام 2011 حتى كاد الوجود المسيحي يختفي لا في المدينة فحسب بل في كل أنحاء العراق.

بقيت الأمور مستمرة في تعزيز المكون الكردي رغم العديد من التفجيرات لكن التحول الأكبر لصالح الكرد حصل عندما هرب الجيش العراقي من المدينة بعد احتلال تنظيم «الدولة» للموصل في حزيران/يونيو 2014 وقيام البيشمركه بملء الفراغ فورا. وقام «داعش» مرة أخرى في 21 تشرين الأول/أكتوبر الماضي بالهجوم على مناطق في كركوك لحرف أنظار الجيش العراقي الذي أعلن بدء عملية تحرير الموصل لكن الهجوم فشل وقتل العديد من المهاجمين.

بعد ترتيبات بريمر جاءت سيطرة الميليشيات الطائفية على العراق والتي قدمت تنازلات للمكون الكردي أثناء الاستفتاء على الدستور عام 2005 ومن بينها البند 140 والذي ينص على إجراء استفتاء على المناطق المتنازع عليها من بينها كركوك خلال سنتين. وتدخلت الأمم المتحدة لتأجيل الاستفتاء عدة مرات لتوتر الأوضاع بين المكونات على أن يستمر الحوار بين الأطراف المعنية والحكومة الاتحادية إلى أن يتوصلوا إلى حل مرض لمسألة كركوك.

ترتيبات الانفصال

يبدو أن محافظ كركوك الكردي نجم الدين كريم، شعر أن الوقت قد حان لاقتطاع كركوك من الدولة العراقية وضمها لكردستان فأعلن يوم 4 نيسان/أبريل أن الوقت حان لإجراء استفتاء شامل حول انتماء المدينة للإقليم حسب البند 140. وحسب تصريح كريم «لدينا العديد من المظالم من بغداد. هناك حكومة قوية ومركزية وغير مؤهلة وتنقصها الكفاءة. بغداد تتحكم في كل شيء مع العلم أن الدستور ينص على الفدرالية».

قام مجلس المدينة يوم 28 اذار/مارس في جلسة قاطعها العرب والتركمان بالتصويت على رفع علم كردستان بدل العلم العراقي على مجلس المحافظة وبقية المباني الحكومية. فرد البرلمان العراقي السبت برفض هذا القرار وطالب بإنزال العلم الكردي وإبقاء العلم العراقي. فرد مجلس المدينة الثلاثاء برفض قرار البرلمان العراقي الاتحادي، وذكر رئيس مجلس محافظة كركوك، ديبوار الطالباني، في مؤتمر صحافي عقب انتهاء جلسة المجلس، أن «القرار، هو آخر رسالة إلى الحكومة المركزية لكي تنفذ المادة 140، وبعدها سنتخذ كل الإجراءات الدستورية والقانونية».

وأصدر ممثل الأمم المتحدة، يان كوبيتش، كالعادة بيانا أعرب فيه عن قلقه حيال القرار الأخير لمحافظ كركوك برفع علم إقليم كردستان العراق فوق قلعة كركوك. وأشار في بيانه إلى أن «حكومة العراق قد أوضحت أنه وفقا للدستور فإن كركوك من ضمن صلاحيات الحكومة المركزية وأنه لا ينبغي رفع أي علم في المحافظة غير علم العراق». وحذرت البعثة من اتخاذ أي خطوات أحادية الجانب قد تعرض للخطر حالة الانسجام والتعايش السلمي بين المجموعات العرقية والدينية والمحقة في اعتبار كركوك وطنا لها وتود العيش والعمل بشكل مشترك في مرحلة ما بعد تنظيم «داعش» والبناء على روح الوحدة والتعاون.

في النهاية يبدو أن الأكراد قد توصلوا إلى قرار أن الوقت قد حان لانفصال الإقليم وإعلان دولة كردية مستقلة ولكن لا يمكن لهذا الإقليم أن يقف على رجليه اقتصاديا دون ثروة كركوك النفطية. لذا يجب ضم كركوك أولا ثم إجراء الاستفتاء ثانيا حول الانفصال والذي سيكون مضمونا على طريقة جنوب السودان.

والمؤشرات لذلك كثيرة منها استناد القيادات الكردية إلى دعم الإدارة الأمريكية الجديدة وانهاك الجيش العراقي في حرب تحرير الموصل وانشغال تركيا في سوريا ومحاربة تنظيم حزب العمال الكردستاني وتفاقم الأزمة الإنسانية في العراق وايواء الإقليم للاجين المهجرين والفارين من الحرب مما زاد من احترام المكون الكردي وخاصة من سنة العراق والمنطقة. فهل هناك أفضل من هذه المرحلة لتحقيق الحلم القديم الجديد في إعلان دولة كردستان المستقلة؟

بعد تشتيت تنظيم «الدولة»:

إدارة ترامب ستعترف بالاستقلال الكردي في مرحلة «اليوم التالي للعراق»

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

لن يقف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ضد الاستقلال الكردي في العراق في حال وجود اتفاق بين حكومة بغداد والإقليم، وفقا للعديد من مسؤولي اللجنة الاستشارية الأمريكية للشرق الأوسط في إدارة ترامب. وفي الواقع، هناك اتجاه في البيت الأبيض يحث الأكراد على تقديم ورقة عمل لواشنطن لمناقشة دور كردستان في الشرق الأوسط مع الكثير من التعليقات التي تشيد بدور الميليشيات الكردية المسلحة في الحرب ضد تنظيم «الدولة».

ومن بين التصريحات الصادرة من مسؤولي إدارة ترامب في هذا السياق، تعليقات من سام يونو وهو عضو في ائتلاف الشرق الأوسط «أمكت» جاء فيها ان «إدارة ترامب تحترم شعب إقليم كردستان ونضاله من أجل الاستقلال» وانها ستبحث مناقشة دور كردستان في الشرق الأوسط ضمن اتجاه جديد لمراجعة الجهود الأمريكية في المنطقة والتخطيط لمعالم جديدة للتضاريس السياسية القائمة.

وقال مستشار ترامب، وليد فارس، ان الولايات المتحدة ستقدم دعما إضافيا إلى الحلفاء الأكراد وأن إدارة ترامب لن تتخلى عنهم، مؤكدا بأنهم جزء من الحملة العسكرية ضد الإرهاب. وأضاف ان ترامب يدرك جيدا الدور الذي لعبه الأكراد في محاربة تنظيم «الدولة» مؤكدا انهم سيلعبون دورا في الجهود المبذولة لإعادة الحياة إلى المجتمعات التي دمرها الإرهاب وضمان عدم ظهور جماعات إرهابية أخرى بعد هزيمة «الدولة».

وأعلن ترامب خلال حملته الانتخابية عن تضامنه مع الأكراد في ثلاث مناسبات منفصلة، كما أعرب عن انفتاحه في وقت مبكر على فكرة كردستان المستقلة في حين كانت منافسته الديمقراطية هيلاري كلينتون ملتزمة بتحذيرات شديدة مثل تسليح القوات الكردية ولكن ضمن عراق موحد. ووصل وفد كردي رفيع المستوى إلى واشنطن بعد أقل من شهر من الانتخابات الرئاسية لعقد اجتماعات مع إدارة ترامب، وايصال توجهات أربيل إلى البيت الأبيض، وكان مايك بينس، نائب الرئيس الأمريكي، الذي زار إقليم كردستان عام 2008 أكد في اتصال هاتفي مع مسعود بارزاني على ان الإدارة الجديدة تدعم الأكراد والبيشمركه.

ويؤيد مساعدون لترامب، من بينهم ستيف بانون، كبير الاستراتيجيين في البيت الأبيض، فكرة دعم الأكراد سياسيا وعسكريا، وهناك شبه اتفاق بين الخبراء على ان ترامب سيمثل فرصة لخروج الأكراد من معاملة الاهمال والخيانة التي مارستها الإدارات السابقة بحقهم. وبرزت تعليقات في مواقع يمينية محافظة تتهم إدارة الرئيس السابق باراك اوباما بانها لم تفعل شيئا يذكر للضغط على بغداد، وطالبت ان تصل نسبة عادلة من المساعدات الدولية للأكراد الذين يحاربون تنظيم «الدولة». وردد العديد من محللي «مستودعات التفكير» التي تلهم أفكار طاقم ترامب فكرة مفادها ان الوقت حان لترامب والإدارات الأمريكية المتعاقبة للتعامل مع الأكراد على انهم الحليف الحقيقي في الشرق الأوسط وسط بحر من الأنظمة غير المنتظمة والمشكوك فيها، وكثيرا ما يقال ان ترامب يثمن بشكل كبير الولاء والاتفاق الايديولوجي، وقد أظهر الأكراد هذه الصفات المرة تلو الأخرى.

قوات امريكية في منبج

تهديدات في المستقبل

وسخر مساعدو ترامب مرارا من فكرة جلب الديمقراطية إلى الشرق الأوسط، وزعم العديد من المساعدين انه يمكن رؤية صعود ديمقراطية كبيرة ثانية في الشرق الأوسط وقالوا ان الأكراد يواجهون تحديات سياسية ودبلوماسية صعبة في الطريق ولكن مع ترامب، هناك احتمال حقيقي لتغيير فعلي.

التعليقات الرسمية الأمريكية بشأن أزمة الاستفتاء ورفع العلم كانت قليلة، وهي تصب في خدمة فكرة واحدة تتلخص في ان الولايات المتحدة لا تريد تشتيت الانتباه عن حملة محاربة تنظيم «الدولة». وعلى سبيل المثال، حذر السفير الأمريكي في بغداد، دوغلاس سيليمان، من ان الاستفتاء في إقليم كردستان وموضوع رفع العلم في كركوك سيشتت الانتباه عن تنظيم «الدولة» مشيرا إلى ان العراق يجب ان يكون ذا سيادة ومزدهرا، وأضاف «كل هذه الأمور لا تساعد على ذلك، مواضيع الاستفتاء ورفع علم الإقليم يجب ان يتم التباحث فيها ضمن الدستور العراقي».

هناك قناعات في واشنطن بان مستقبل العراق بعد هزيمة «داعش» سيكون عرضة لتهديدات أشد خطورة إذا لم تقتنع بغداد ان عليها التخلي عن المركزية وعدم الشمولية في الحكم، وهناك مخاوف أخرى في واشنطن تجاه مرحلة ما بعد هزيمة «داعش». وفي هذا السياق، ركزت محادثات صهر ترامب، جاريد كوشنر، أثناء زيارته لإقليم كردستان على مناقشة خطط تتناول اليوم التالي مع قادة الأكراد، بمن فيهم الزعيم الكردي مسعود بارزاني، ورئيس وزراء الإقليم نيجيرفان بارزاني، ونائب رئيس الوزراء القبراني طالباني وقائد البيشمركه محمد حاجي محمود، ولم تتعرض هذه الزيارة الاستطلاعية إلى العراق إلى قضية الاستفتاء أو رفع العلم ولكنها كانت فرصة لإدارة ترامب لاظهار نوع من الاهتمام بالمصالح الكردية كمقدمة لإحداث تغييرات في المستقبل.

وقال محللون أمريكيون ان من أهم دروس التاريخ التي تعلموها هي ان الولايات المتحدة كانت تجد نفسها في وضع مشبوه بعد دعمها لمجموعات معينة أو لدول في الشرق الأوسط فهي مثلا دعمت المجاهدين في افغانستان ليتحولوا فيما بعد جماعات مثل طالبان، وفي العراق، دعمت الولايات المتحدة حكومة شيعية تمارس نوعا من الاضطهاد الطائفي ضد السنة، ولكن ممارسات قوات البيشمركه لا تشير حتى الآن إلى انها ستتحول إلى عدو أو صديق غير مرغوب فيه في المستقبل، بل هو حليف استراتيجي للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط. وهناك نقاشات جدية في واشنطن حول امكانية انشاء قواعد عسكرية دائمة في كردستان للتعامل مع متغيرات الأحداث التي قد تشكل تهديدا للمصالح الأمريكية، ووفقا للعديد من المحللين فان الأكراد يرحبون بخطوة من هذا القبيل.

حوار

وزير الثقافة التونسي محمد زين العابدين لـ «القدس العربي»:

الاصلاح الثقافي في الدول العربية ضرورة حتمية

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تحدث وزير الثقافة التونسي محمد زين العابدين في هذا الحوار مع «القدس العربي» عن مختلف التحديات التي تواجه المسألة الثقافية في تونس في خضم الانتقال والتحول الديمقراطي. وقال ان مشروع مدن الفنون ينطلق أساسا من استراتيجية تقوم على جعل الثقافة أمرا حياتيا يوميا لدى المواطنين ونقلها إلى الساحات العامة. مشيرا إلى ان تشجيع الشباب التونسي على خلق الفضاءات الخاصة في الأحياء هو مشروع ثوري. وأوضح انه بعد كانون الثاني/يناير 2011 غابت الثقافة الرسمية في تونس وحلت محلها ثقافة الشارع والمبادرة والجمعيات.

تحدث الوزير التونسي أيضا عن أطر التعاون بين وزارات الثقافة العربية وعن امكانيات مواجهة العنف والإرهاب من خلال دعم الفكر والثقافة. يشار إلى ان محمد زين العابدين حصل على درجة الأستاذية في الموسيقى من المعهد العالي للموسيقى في تونس وعلى الدكتوراه في علم الاجتماع السياسي والثقافي من جامعة السوربون سنة 1998 وعلى الدكتوراه في الجماليات والجغرافيا السياسية من الجامعة نفسها سنة 2004.

وشغل منصب خبير لدى اليونسكو وكان مديرا للمعهد العالي للموسيقى في تونس والمعهد العالي للموسيقى في سوسة قبل أن يتولى منصب مدير مهرجان قرطاج الدولي سنة 2016، ورصيده سلسلة إصدارات وبحوث علمية. وهنا نص الحوار:

○ تشـهد تونس خلال هذه الأيام حركة ثقافية كبيرة فـي إطار فعاليات صفاقـس عاصمة للثقافة العربية ومعرض تونـس الدولي للكتاب وما رافقه من ندوات ولقاءات فكرية، إلى أي مدى تنعكس هذه الحركة على وضع البلاد وهل تبث هذه التظاهرات القليل من الروح في الوضع الصعب الذي تعيشـه تونس؟

● الثقافة جزء مهم من حياة المواطنة بشكل عام، أحد ملامح تطلع الإنسان التونسي وانشغاله اليومي. فحاجياته لا يمكن ان تكون فقط يومية من حيث الأكل واللباس، بل هي إبداعية وثقافية تمس الروح. اعتقد ان السياسة التي ننتهجها منذ سبعة أشهر هي إعطاء الثقافة هذا الموقع الذي تستحق، وخاصة البريق الذي فقدناه في مستوى عمل وزارة الثقافة خلال الأعوام الماضية. انطلقنا أولا من مبدأ عام وهـو الثقافة للجميع وفي كل مكان، الثقافة التي تؤسس للمعنى يعني ليست فقط العابرة أو السطحية، أي الثقافة التي تعطي للموضوع والمعنى سياقا من الاهتمام والتواصل وتعني كل التونسيين وذلـك بتفعيل الجـهات وتحفيز الحـياة الثقافية داخلها، ولكن كما يراها أهل الجهة من صناع القرار والمبادرين، وكذلك الجمعيات الثقافية والمجتمع المدني بصفة عامة لكي يساهم في كل ما يمكن أن يكون من التزام مبدئي ومباشر في محيطه الثقافي الاجتماعي السياسي. وهذه حقيقة انطلقنا بها منذ سبعة أشهر وبنتائج مهمة جدا. ضاعفنا الميزانيات، وتواصلنا مع الجهات، وذهبنا إلى أصحاب المبادرات. لأن لا تفعيل للثقافة في غياب هذه الصلة المباشرة مع الجهات مع تدشين لساحات الفنون واعلان الجهات مدنا للفنون والحـضارات وتحفيز الجمعيات واعطائها السند المادي لكي تكون هي الصانعة للثقافة لا وزارة شؤون الثقافة وغيرها من المشاريع والأهم ننتقل من التوجه من ثقافة المواطنة والمشاركة والديمقراطية والمبادرة وهو أمر صعب لان التمويلات التي لدينا لا يمكن ان تلبي الحاجات ولكن المهم بالنسبة لنا ان يكون لدينا تطلع حقيقي في هذا الشأن.

○ مشـروع «مدن الفنون» كيف يمكن ان يساهم في إدخال الجهات المحرومة إلى قلب المشهد الثقافي؟

● اعتبر ان «مـدن الفنون» و«سـاحـات الفنون» ومدن الحضارات وتشجيع الشباب لخلق الفضاءات الثقافية الخاصة في الأحياء هو مشروع ثوري. لأننا نتحدث عن ثقافة القرب والأحياء، وثقافة الحياة والمبادرة والحرية، ونتحدث عن ثقافة اكتساح الفضاء الخارجي والذي هو الفضاء العام، لكي يصبح فضاء إبداع يتم تملكه من قبل أصحاب الفكر والجمال وكل من يريد ان يعتبر هذا الفضاء فضاء للثقافة والإبداع والمبادرة وللحياة بصفة عامة. لذلك فنحن نتحدث عن ثقافة الشارع والحياة والفضاء العام، هذا الإطار المحفز على المبادرة والفعل وكتابة الحياة والمستقبل والإرادة في هذه الحياة ونحت المستقبل وهذا كله يولد اهتماما أساسيا لمتابعة هذه الأغراض. فالقضية ليست شعارات ترفع وليست إرادات مطلقة، بل هي هذه التوجهات وكيف يمكن لوزارة الشؤون الثقافية ان تعطي هذه التشريعات والميزانيات الممكنة لكي تمكن الجهات والشباب من استرجاع الفضاء وملكات الإبداع ويصبح لهذه الجمعيات، والثقافة المواطنية والجمعياتية، كلها سياق من الالتزام ومن المعنى والعمل الجماعي والاجتماعي. هذا هو هدفنا منذ انطلقنا في عمل حكومة الوحدة الوطنية وأول لقاء قمنا به كان في القصرين ونعرف ان هذه الجهة لديها رمزية قوية. لأول مرة في العالم العربي وزارة الشؤون الثقافية بكل أطيافها تذهب مباشرة إلى الشارع. وكانت القصرين جهة مشتعلة بالإضرابات ورغم ذلك انطلقنا مع تدشين ساحة الفنون في المكان نفسه الذي كان يوجد فيه تحرك فوضوي فأصبح فضاء للفنون التشكيلية والرقص. القضية اننا ندشن هذه الساحات ونعلن هذه الأماكن مدنا للفنون ولكن العمل المتواصل هو الأهم، والآن لدينا 800 ملف مقدم من جمعيات وهيئات ثقافية داخل الجهات لتطوير الحياة الثقافية ونحن في صدد دعمها وتشجيعها واسنادها ماليا.

○ هناك عـبء كبير يلقى علـى وزارتكم خلال السنوات الأخيرة خاصة مع انتشار الفكر المتطرف لدى الشباب، كيف يمكن مواجهة الإرهاب بالثقافة وهل ميزانية وزارتكم تكفي ذلك؟

● عندما نرسم إمكانيات الحياة نرسم مجالا للثقافة لكي نعطي الحرية والأريحية للمواطن لكي يعبر عن مواقفه وتطلعه لهذه الحياة، وفي كل هذه الاعتبارات لا بد ان تلعب هذه الوزارة دورها الحقيقي في إسناد هذا المنبر الخاص بالحرية والفكر والجمال بصفة عامة. عندما نغرس هـذه القيم في المواطن والمجتمع فنحن نتحدث عن ثقافة الأحياء والمبادرة والساحات، ونغزو الحياة بهذه الأريحية ونعادي الفكر المتطرف والانغلاق والتقوقع لأن الثقافة تدعو للحياة والأمل في هذا الأفق.

كان لوزارة الشؤون الثقافية توجه وآليات واضحة فيما يتعلق بإعطاء الشأن والمسألة الثقافية حضورا حياتيا في المدينة لتهزم بالفكر وبالاستراتيجيات التنموية الثقافية هذا التصور الذي لا يملأ الفراغ فحسب، بل يؤسس لمعنى أساسي مهم بصفة عامة.

○ هنـا نحيلكم إلى سـؤال الثقافة والمثقف بعد ست سنوات من «الثورة» ماذا قدمت النخبة المثقفة للبلاد، وهل يجب أن تتغيـر رؤية المثقفين لدورهم في الحياة اليوم؟

● بعد 14 كانون الثاني/يناير 2011 حقيقة تمكن المجتمع المدني بصفة عامة من حرية أساسية للتعبير عن تموقع وأفكار ورؤى وطروحات مهمة جدا بصفة عامة. وغابت الثقافة الرسمية بعد 14 كانون الثاني/يناير وحلت محلها ثقافة الشارع والمبادرة والجمعيات من نوع معين ولكنها كلها تشدو بقيم الثورة والتحرر ومكاسب مواطنيها.

وزارة الثقافة غيب فيها لـلأسـف، وفـي هذه السنوات، هذا التطلع الحقيقي نحو ثقافة الحياة. فدور الثقافة هو إسناد هذه الثورة لكي تصل إلى الجهات والأحياء وكل من في استطاعته ان يعبر عن الأمل. انطلاقا من ذلك أرى ان النخبة اليوم لا بد ان تقوم بدورها أكثر فأكثر، بما يمكن ان يعطينا الأمل لأن لا تكون هذه الفترات التاريخية الثورية سياقات فيها اهتزاز للشعوب وتأسيس لمضامين ثقافية وفكرية، لا بد في خضم هذه التحولات لشعوبنا ان نسترجع ما لديها من امكانيات من خلال الثقافة والفكر. واعتقد ان وزارة الشؤون الثقافية دورها ينصب في هذا التوجه.

○ احتضنت تونس مؤخرا لقـاء وزراء الثقافة العرب، فـي رأيكم هل هنـاك إرادة حقيقية لوضع استراتيجية ثقافية عربية موحدة؟

● منذ كانون الأول/ديسمبر 2016 نظمنا مؤتمر وزراء الثقافة العرب وتونس ترأس المؤتمر لسنتين من 2016 إلى 2018 ولنا برنامج توحيد رؤى بين وزراء الثقافة العرب. كما نظمنا في تونس لقاء مهما جدا هو 5 + 5 لـوزراء الثقافة للضفتين الغربيتين للمتوسط. وبمناسبة صفاقس عاصمة للثقافة العربية استدعينا عددا من وزراء الثقافة العرب لنقاش وطرح مسألة الميثاق العربي للحق في الثقافة. في آخر هذا الشهر لدينا لقاء في مستوى حقوق التأليف والحقوق الثقافية بما في ذلك الملكية الفكرية والأدبية والفنية، ولدينا مـبـادرات عديدة والأهـم في هذا السياق ان نستطيع تحسين الوضع من خلال وضع استراتيجيات تكامل للقضاء على الإرهاب ومقاومة الفكر المتطرف من خـلال إرسـاء مفهوم الثقافة المواطنية الاجتماعية وان نؤسس في مجتمعاتنا لمسألة ثقافية متحررة مستنيرة وقادرة على ان تعطي للفكر والمعرفة والاجتهاد أسباب النجاح. وهذا لا يمكن ان يكون إلا في إطار المراجعات الخاصة بالسياسات الثقافية، بالتعاون مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والوزارات المعنية في الشأن التكنولوجي في مستوى المرافق الرقمية الجديدة، وفي مستوى تصور عام لقضايا الفكر والكتاب والمطالعة ولقضايا التراث والمـوروث وكذا تموقع الثقافة العربية أمام الثقافة الكونية. نحن غائبون في هذا السياق والفكر العربي ليس له حضور للأسف وهذا ليس معقولا ولا بد من ريادة حقيقية في هذا المضمار ولا يمكن ان يتم ذلك إلا إذا عقدنا العزم على المضي قدما لإعطاء مضمون حقيقي لسياسات الثقافة العربية وإلى حد الآن هذا غير واضح بصورة جدية.

اعتبر ان التربية والثقافة والمعارف والعلوم، من المراجع الأساسية التي تمكّن المجتمعات العربية بصفة عامة من ان تتوق لطرح جديد لمسائل الفكر وتأويل مسائل الدين والدنيا. وهذه مسائل لا بد من مراجعتها ومقاربتها بما يعطينا مجالا حقيقيا لإمكانية المراجعة والإصلاح، الاصلاح الثقافي اليوم في الدول العربية هو ضرورة حتمية. نراجع أنفسنا لكي نعطي للثقافة بعدها الإبداعي ولجمال الإبـداع ما يمكن ان يعطي للثقافة توجها جديدا وهذا كله من باب الاجتهاد الذي لا يعني ربما جميع الدول العربية. ونحن في سياق رئاسة تونس لمؤتمر الوزراء العرب سنواصل سعينا في إطار تعزيز العمل المشترك من أجل تفعيل دور الثقافة في المجتمع العربي.

لا بد لشعوبنا ان تسترجع ما لديها من امكانيات من خلال الثقافة والفكر

عندما نرسم امكانيات الحياة نرسم مجالا للثقافة

حريات

المغرب أمام تحديات تفاقم جرائم الإتجار بالبشر

الرباط ـ «القدس العربي»: فاطمة الزهراء كريم الله

أضحت ظاهرة الإتجار بالبشر، تشكل أكبر التحديات التي يواجهها المغرب على حدوده الداخلية والخارجية، لعلاقتها بالإرهاب والجريمة المنظمة، إلى جانب الإتجار بالأسلحة والمخدرات والهجرة السرية، وذلك بعد الأرقام الصادمة التي كشفت عنها السلطات المغربية بعد ان عملت على تفكيك ثلاثة آلاف وأربعة وتسعين شبكة للإتجار بالبشر ما بين مطلع عام 2002 ونهاية أيار/مايو 2016.

فبالرغم من النصوص التشريعية والقانونية، يبقى المغرب بلد عبور ضحايا الإتجار بالبشر، ومصدر تهريبهم. ويقول فيصل بوزكري المسؤول في وزارة الهجرة والمغتربين في المغرب، ان «عام 2004 شهد تفكيك أكبر عدد من هذه الشبكات بمعدل 425، في حين شهد عام 2016 حتى نهاية أيار/مايو منه تفكيك 19 شبكة».

عناصر الشرطة المغربية في حملة لاعتقال المهاجرين غير الشرعيين

وأوضح أن «العملية الاستثنائية التي قامت بها المملكة مكنت من تسوية الوضعية القانونية لأكثر من 43 ألف مهاجر، حيث إن أكثر من 80 في المئة من الطلبات تمت الموافقة عليها. لافتا إلى أن الاستراتيجية الوطنية للهجرة واللجوء بنيت على فلسفة إنسانية أساسها احترام حقوق الإنسان ومحاربة كل أنواع الميز والإتجار في البشر خصوصا أمام ازدياد عدد من المهاجرين الافارقة من بلدان جنوب الصحراء نظرا للموقع الجغرافي للمغرب كممر للهجرة نحو أوروبا».

وأشار المسؤول المغربي، في ندوة نظمت في تطوان حول موضوع الإتجار بالبشر، تحت شعار «المهاجرون والإتجار في البشر: التحديات والمقاربات المؤسساتية» أن المملكة نهجت عدة خطط واستراتيجيات للتصدي لظاهرة الإتجار بالبشر، من ضمنها الاستراتيجية المغربية حول الهجرة القائمة على تسوية أوضاع المهاجرين المقيمين وغير الشرعيين في أراضي المملكة، التي أطلق المغرب مرحلتها الثانية نهاية السنة الماضية. معتبرا أن هذه العملية تشكل مدخلا أساسيا لحماية المهاجرين من الشبكة المتخصصة في جرائم الإتجار بالبشر.

سياسة تضامنية

واعتمد المغرب، منذ بداية 2014، سياسة جديدة للهجرة، حيث عمل على تسوية الأوضاع الإدارية لأكثر من 23 ألف مهاجر غير شرعي وتمكن من خلالها من إصدار 23096 بطاقة تسجيل لصالح المهاجرين.

ووصف الملك محمد السادس، هذه السياسة، بأنها «تضامنية حقيقية لاستقبال المهاجرين من جنوب الصحراء وفق مقاربة إنسانية مندمجة، تصون حقوقهم وتحفظ كرامتهم».

وتحذر ممثلة منظمة الهجرة الدولية في المغرب، فاطمة الزهراء عتبي، من انتشار ظاهرة الإتجار بالبشر في مختلف دول العالم، وتقول «أن أغلب ضحايا الإتجار بالبشر هم من النساء والفتيات إذ تقدر نسبتهن بـ60 في المئة».

وقالت ان «الإتجار بالبشر يأتي في المرتبة الثالثة بعد الإرهاب والإتجار بالسلاح» مشيرة إلى أن «غالبية المهاجرين المتواجدين في المغرب يشكلون أغلب ضحايا هذه الظاهرة، بحكم أن المغرب يشكل منطقة عبور».

وتعليقا على هذه الأرقام، قال عبد الله بوصوف الأمين العام لمجلس الجالية المغربية المقيمة في الخارج، في اتصال مع «القدس العربي»: «أمام هذه الأرقام الصادمة، لابد من التعاون بين كل دول المنطقة، سواء دول شمال افريقيا أو دول الساحل لمواجهة تنامي الظاهرة، قبل أن تستفحل وتخرج عن السيطرة، فالقانون كيفما كانت صرامته، لا يمكن لوحده الحد من مثل هذه الجرائم. إذن فلابد لابد من التوعية والتنبيه والتحسيس بخطورة الظاهرة، مع العلم أن خطورة هذه الظاهرة هي أن غالبية ضحاياها من النساء والأطفال، الذين يتم الزج بهم في يد الحركات الإرهابية والجماعات المسلحة، التي تستعمل هؤلاء كدروع بشرية يتم استغلالها في التجنيد للقيام بعمليات إرهابية».

لاجئة افريقية في الرباط

> قالت إيمان نعيجة، مساعدة برنامج مكافحة الإتجار بالبشر في مكتب المنظمة الدولية للهجرة في المغرب، إنه تم تسجيل 111 حالة إتجار بالبشر في تونس منذ عام 2012، مشيرة إلى أن 95 من هذه الحالات كانت لنساء.
> وأضافت نعيجة في ندوة عقدت مؤخرا بمبادرة من وزارة العدل ومكتب المنظمة الدولية للهجرة في المغرب أن كل الضحايا الذين سجلتهم المنظمة هم من دول جنوب الصحراء وساحل العاج.
> وتابعت أن هؤلاء الضحايا من الرجال والنساء والأطفال يتم استقطابهم من قبل العصابات الدولية المنظمة في دولهم عبر عقود عمل وهمية ويتم بعد ذلك حجز جوازات سفرهم ليجري استغلالهم في العمل المنزلي والعمل القسري والدعارة. موضحة أن المنظمة وضعت برنامجا لإعادتهم طوعيا إلى بلدانهم وأنه تمت إعادة العديد من الأطفال إلى نيجيريا ومالي وساحل العاج.
> وأكد وزير العدل التونسي غازي الجريبي الذي شارك في الندوة على ضرورة تنسيق الجهود الدولية وترسيخ التعاون بين الدول في مجال التصدي للإتجار بالبشر ومكافحته عبر المواثيق والاتفاقيات والشراكة مع مكونات المجتمع المدني وكل المؤسسات الحكومية المعنية.

وصادق البرلمان المغربي سنة 2016 على قانون الإتجار بالبشر في حق مرتكبي هذا النوع من الجرائم، وتضمن القانون، عقوبات مشددة في حق المتورطين في هذه الجرائم خاصة عندما تمس فئة القاصرين، حيث وصلت العقوبات إلى 30 سنة سجنا وغرامة مالية تصل إلى ما يعادل 140 ألف دولار.

وينص مشروع القانون على تجريم جميع أشكال الاستغلال، بما في ذلك الاستغلال في شؤون الدعارة، والاستغلال عن طريق المواد الإباحية، والعمل الجبري أو السخرة، أو التسول أو الاسترزاق أو الممارسات الشبيهة بالرق. كما تضمن المشروع، إحداث لجنة استشارية لدى رئيس الحكومة مختصة في تقديم كل المقترحات إلى الحكومة، ذات الصلة بقضايا مكافحة الإتجار بالبشر.

النساء والفتيات غالبية الضحايا

وجاء في التقرير السنوي لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، سنة 2016، أن هناك عشر دول عربية ينتشر فيها الإتجار بالبشر من ضمنها المغرب، مشيرا إلى أن النساء والفتيات يشكلون غالبية الضحايا بنسبة 71 في المئة على مستوى العالم.

وكشف التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية حول «الإتجار بالبشر» لعام 2015، عن تقدم عدد من الدول، من بينها المغرب الذي انتقل من المستوى الثالث، أي الأسوأ في الإتجار بالبشر إلى المستوى الثاني.

وأوضح التقرير، الذي تضمن تقييما لجهود 188 دولة حول العالم، أن المغرب حل في المرتبة 88، لافتا الانتباه إلى أن أكثر الفئات التي تتعرض للإتجار في البشر في المغرب هن النساء اللائي يشتغلن في البيوت، حيث يتعرضن للعمل القسري والاعتداء الجنسي، ويلي ذلك الأطفال ومن ثم الرجال. وأضاف التقرير، أن بعض المغاربة الذين يشتغلون في أوروبا والشرق الأوسط يتعرضون للعمل الإجباري والاستغلال الجنسي، خصوصا النساء اللائي يجبرن على ممارسة الدعارة في السعودية والإمارات العربية، والبحرين والأردن وليبيا وسوريا. مشيرا، إلى أن الافريقيات والآسيويات اللائي يعشن في المغرب بطريقة غير شرعية، يتعرضن للاعتداء الجنسي والجسدي من طرف مشغليهن. ويسجل على أن جهة الشمال والشرق في المغرب، تشهدان أكبر نسبة في الإتجار بالبشر.

وعن عوامل تنامي ظاهرة الإتجار بالبشر وأبعادها السوسيولوجية، قال عالم الاجتماع، عبد الصمد ديالمي لـ«القدس العربي» إن «العوامل الأساسية لتفشي ظاهرة الإتجار بالبشر تكمن في الفقر والهشاشة وعدم تأمين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للأفراد، بحيث نرى ان الفئات الفقيرة والهشة هي الأكثر عرضة للاستغلال في مثل هذه الجرائم، خاصة في صفوف النساء والفتيات».

وأضاف أن «من أجل محاربة الظاهرة بالإضافة إلى المقاربة الأمنية، لابد من أن توجد إرادة حقيقية لدى جميع فئات المجتمع في التحسيس والتوعية، والعمل على إخراج وتطبيق القوانين المتعلقة بحقوق الإنسان، التي تتماشى مع الاتفاقيات الدولية التي صادق عليها المغرب».

وتبقى ظاهرة الإتجار بالبشر مرتبطة بالفراغ الأمني الذي تشهده العديد من دول افريقيا سواء في الشمال أو في منطقة الساحل. وفي هذا الجانب يقول الخبير الاستراتيجي، الشرقاوي الروداني، لـ «القدس العربي»: أن «انتشار الظاهرة الإرهابية والفراغ الأمني الذي تشهده المنطقة الافريقية، يساهم بشكل كبير في تزايد جرائم الإتجار في البشر بل وحتى الإتجار في المخدرات خاصة مخدر الكوكايين الذي يأتي من أمريكا الجنوبية مرورا بالساحل الافريقي ودول جنوب الصحراء. وأعتقد أن منطقة شمال افريقيا لارتباطها بنقاط الالتقاء بمجموعة من الدول الهشة أمنيا خاصة في الساحل الافريقي، سيكون له تأثير كبير على عدم الاستقرار في شمال افريقيا، كما جاء في تقارير دولية». وأضاف الروداني ان ظاهرة الإتجار بالبشر «مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمسائل الأمنية والاجتماعية والاقتصادية والسوسيوسياسية، في هذه المناطق، وانها سترتفع أكثر، ولعل آخر الأرقام التي تعلن أنه تم اختطاف أكثر من 300 مئة فتاة في منطقة نيجيريا ومحاولة اختطاف سكان المنطقة وبيعهم خير دليل على ذلك».

الإتجار بالبشر

هو جريمة استغلال للنساء والأطفال والرجال لأغراض عدة بما فيها العمل القسري والبغاء. وتقدر منظمة العمل الدولية عدد ضحايا العمل القسري في العالم بـ21 مليون شخص بمن فيهم من ضحايا الاستغلال الجنسي. وفي حين أن من غير المعلوم عدد الضحايا الذين أتجر بهم، فإن التقديرات تشير إلى حقيقة أن هناك ملايين البشر في ربقة هذه الممارسات المشينة في العالم.

ويتأثر كل بلدان العالم بظاهرة الإتجار بالبشر، سواء أكانت من بلدان المنشأ أو نقاط العبور أو جهات المقصد.

واعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 2010 خطة العمل العالمية لمكافحة الإتجار بالأشخاص، وحثت الحكومات في جميع أنحاء العالم على اتخاذ تدابير منسقة ومتسقة لهزيمة هذه الآفة الاجتماعية. وحثت الخطة على إدراج مكافحة الإتجار بالبشر في برامج الأمم المتحدة بشكل موسع من أجل تعزيز التنمية البشرية ودعم الأمن في أنحاء العالم. وكانت احدى الأمور المجمع عليها في خطة الأمم المتحدة هي إنشاء صندوق الأمم المتحدة الاستئماني للتبرع لضحايا الإتجار بالبشر، وخاصة النساء منهم والأطفال.

وفي عام 2013، عقدت الجمعية العامة اجتماعا رفيع المستوى لتقييم خطة العمل العالمية لمكافحة الإتجار بالأشخاص. واعتمدت الدول الأعضاء قرارا باعتماد يوم عالمي لمناهضة الإتجار بالبشر. ويمثل هذا القرار إعلانا عالميا بضرورة زيادة الوعي بحالات الإتجار بالأشخاص والتوعية بمعاناة ضحايا الإتجار بالبشر وتعزيز حقوقهم وحمايتها.

كتب

للمرة الأولى بالعربية:

الأعمال الشعرية للشاعر اليوناني يانيس ريتسوس

هاشم شفيق

للمرة الأولى تتم ترجمة الأعمال الشعرية للشاعر اليوناني يانيس ريتسوس. فلقد مضى زمن على بضع ترجمات لبضعة شعراء وكتاب ومترجمين عرب، كانوا قد قدموا ريتسوس إلى العربية، عبر لغة وسيطة، إما الإنكليزية، أو الفرنسية، مجتهدين، كل حسب رؤيته ومخيلته ولغته وأسلوبه في الترجمة. كل تلك الترجمات ساهمت وأغنت المشهد الشعري الكبير والثري والمتنوع لشاعر اليونان العظيم يانيس ريتسوس.

حقاً إنه شاعر عظيم، باعتراف وشهادات وكتابات أعظم كتاب عصره، من بابلو نيرودا، مروراً بأراغون، إلى شاعر الإغريق العظيم بالماس، هذا الشاعر الذي كان أشهر شاعر يوناني في زمانه، وهو الذي امتدح ريتسوس قائلاً «نرفع القبعات وننحنى جانباً لكي تمر أنتَ أيها الشاعر».

ما يلفت ويميز في الترجمة الجديدة للشاعر يانيس ريتسوس، التي قام بها الكاتب والمترجم الإغريقي جمال حيدر، هي ترجمتها عن اليونانية مباشرة، وبمساعدة الإنكليزية، الأمر الذي يعد الأكثر سحراً، فبهذه الترجمة يقدّم حيدر، للمكتبة العربية، خدمة جلى واستثنائية ونادرة لم يسبقه إليها أحد، في انتقاء الأمثل والأغنى والمؤثر من شعر يربو على أكثر من مئة مجموعة شعرية، قد صدرت له في اليونانية وحدها، وتكرست في أربعة عشر مجلداً شعرياً، هذا ناهيك عن مجموعاته الشعرية للأطفال، ومسرحياته وروايات الست، وترجماته التي بلغت اثنتي عشرة ترجمة لأهم شعراء عصره، ويومياته ومذكراته التي جسدها في أكثر من أربعة كتب سيروية، تسرد مسيرة حياته الفنية والجمالية والثقافية والاجتماعية والسياسية في عموم مدن اليونان.

أما العامل الآخر الذي يميز هذه الترجمات فهو معرفة المترجم بالشاعر شخصياً، حيث سبق لحيدر، أن التقى ريتسوس في العاصمة اليونانية أثينا، إبان إقامته، ودراسته فيها، وعيشه تفاصيل منفاه الذي اختاره بعد مغادرته العراق في نهاية السبعينيات من القرن المنصرم.

من هنا استثمر المترجم تلك العلاقة اليسارية، ليتعرف أكثر على حياة وتفاصيل ريتسوس اليومية، هذا الشاعر الذي شغل العالم بقصائده وأسس لمدرسة وتيار شعري وأسلوب في الكتابة سرعان ما انتشر في العالم، ولا سيما في العالم العربي منذ مطلع السبعينيات، مؤسساً دون أن يعلم، لعالم شعري كبير سيكتسح برؤاه الطازجة، ونهجه الجديد ومخيلته الجامحة كل المدارس الشعرية التي انبثقت في العالم، كونه الأقرب إلى نبض الحياة، وسر وجودها، والأقرب إلى معاناة الإنسان ومحنته اليومية مع التفاصيل والمشاهد والمرئيات والأحزان والصروف والكروب المختلفة والعديدة التي سيصادفها في حياته اليومية، أثناء سيره في هذا الوجود الغامض الذي دفع الإنسان لكي يحياه بكل جوارحه وخطوبه وألوانه، وموج تفاصيله الآنية والواقعية والجوهرية التي تتشابك، في مد شبكي لا نهائي، على تخوم هذا العالم المتداخل في نسيج كوني مع المجهول والأبدية.

كان ريتسوس بالنسبة لليونانيين، الخلاق الذي لا يضاهى في عالم الشعر وسمائه الاغريقية الزاخرة بالعمالقة منذ هوميروس، وحتى كفافي وسيفريس وبالماس. فهو الشاعر الذي يردد العمال في المصانع أغانيه والطلاب وكذلك التلاميذ في المدارس، والفلاحون في المزارع، والعامة في الباصات والمقاهي وصالات المسارح والموسيقى، تلك الأغاني التي أصبحت بمثابة ايقونات ذهبية، بعد أن لحنها الملحن والمغني اليساري الشهير ثيودوراكس. من هنا تتأتى قيمة ريتسوس الفنية والإبداعية والجمالية، تلك التي كرّسها عبر مسيرة طويلة، من الكتابة الشعرية التي بدأت بالظهور عليه وهو في سن الثامنة. لقد تعلم المزيد من أسرته المتوسطة الحال، وخاصة من أمه التي كان لها ولع بالكتب والموسيقى، واليسار العالمي، كل ذلك ترك أثره على ريتسوس الصغير الذي نشأ بالقرب من البحر وزرقته، وفتنة سفنه، وفناراته، وصيّاديه وبحّاراته، وأشرعة السفائن التي تتراءى كل يوم أمام نافذته المنزلية، في ريف مونفاسيا البحرية حيث مولده ونشأته وتدرُّج صباه.

لقد مرّ ريتسوس خلال حياته، التي أحفظها عن ظهر قلب وأنا أكتب هذه السطور، مرّ بمآس لا تحصى، فقدانه الأم باكراً، جنون أخته، مرضه بالسل، سجنه كونه يسارياً، مناصراً للعدالة والقيم الإنسانية حيثما كانت، نضاله ضد الديكتاتوريات، والطغاة والفاشيست، في اليونان أو في إيطاليا وألمانيا وفرنسا، وفي كل بقعة تتعرّض للظلم والاضطهاد الفكري والعقائدي والإنساني.

لقد دخل الشاعر مصحات كثيرة ومعسكرات اعتقال أكثر، عُذّب وأضطُهد وموروس بحقّه التنكيل والحط من قيمته الإبداعية والأخلاقية من قبل الفاشيست، إبّان حكم العقداء السود لليونان في فترة الستينيات من الألفية الغائتة.

لكن في النهاية أنتصر الشاعر على جلاديه، وانتصرت اليونان على الفاشية، وذاع صيت ريتسوس في بقاع الأرض كشاعر فذ ومناضل لا يلين، أو يهادن، وسجّل بذلك أسطورة جديدة في مسيرة الإنسانية، أي سجل أسطورة الشاعر في ملحمة الشعر العظيم، الخلاق والمبتكر والمُجدِّد في اجتراح أسطورة يومية، ومختلفة داخل الحياة العامة للإنسان المعاصر في العالم.

بين يدي الآن المجلد الأول الصادر حالياً، بينما ستليه في ما بعد المجلدات الأخرى. ضمن هذا المجلد خمس مجموعات شعرية، وهي آخر ما كتب ريتسوس من أشعار، ومن ضمنها القصيدة الأخيرة له التي حملت عنوان «الصيف الأخير».

عُرف عن ريتسوس، تحيّزه لليسار ولقضايا الإنسان البسيط، وعرف كونه المُلهم الأول للقصيدة اليومية، وللمفردات الأنيسة التي ترافق الإنسان في رحلته مع الحياة والكون والوجود. وتفرد عن كل شعراء العالم برسمه للمشهد الحياتي بتفصيل نادر ومذهل. كتب عن كل شيء في الحياة، بلغة مترعة بالشفافية، ومغمسة بالصفاء البلوري، كتب للعمال أناشيد إيقاعية حفظها الملايين، ولكنّ الشاعر الثائر على المواضعات الاجتماعية والسياسية والفكرية، كان أيضاً ثائراً في مجال التجديد الشعري، ومتمرداً على النسق القديم للحقل اللغوي، والمغامر في تناول الموضوعة الشعرية، محاولاً بذلك الكشف حتى عن ثيمة الجسد، ومعنى الغواية ذات النبع الإيروسي، حيث كمون اللبيدو في غابات من الظلال والعتمة السرية، وبذا أماط ريتسوس اللثام عن ذلك، ليكون أيضاً ثائراً في تجاوزه للخطوط الحمر، وفي كشفه لجماليات الجسد الإنساني، عبر السيرة الحمراء للحب والجسد والرغبة، فهو هنا أيضاً يحمل الراية الحمراء، ولكن هذه المرة، راية الجسد ومشاغله ورغباته وملذاته وشهواته، مُجسّداً إياه في مجموعة شعرية هي «ايروتيكا» لتكون الأولى في هذا المجلد الضخم، الذي ضم أيضا أربع مجموعات أخرى، هي على التوالي: «سلبيات الصمت ـ الشجرة العارية ـ متأخراً جداً في منتصف الليل ـ الثواني».

من مجموعة «ايروتيكا» نختار:

«من الذي يصرخ في الليل؟
الرجال يُنصتون بصعوبة،
المرايا أيضاً يُصعب عليها الإنصات،
أوقدتُ المصباح وأطفأت عود الكبريت،
عارية كنت، أنصت لهمهمات جسدكِ،
شعرك انسدل،
ظلّ الدراجة انطبع على الجدار الرطب،
ظـلالُ المسامير امتـدت على الباب
الموصدة....
لساني في فمكِ، لسانكِ في فمي كغابة
معتمة...
جسدكِ فتانٌ، جسدكِ خالدٌ وأنا تائه في
الخلود».

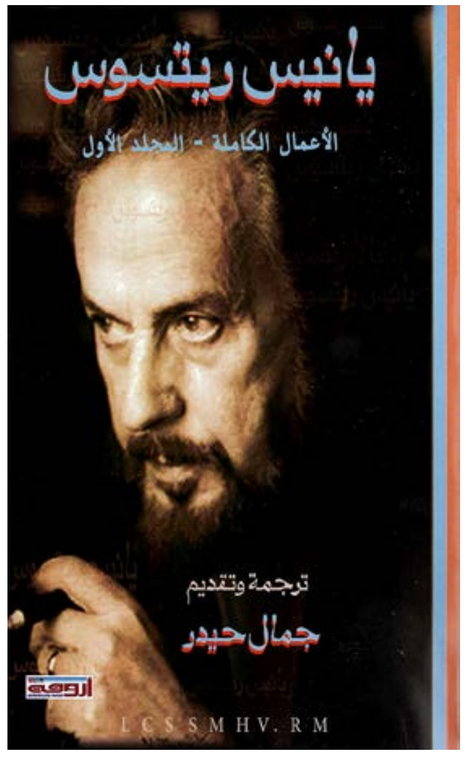

ومن مجموعة «سلبيات الصمت»، وهي مجموعة ضمت نتاجه للسنوات الأخيرة، وهو نتاج فيه خلود واضح وآسر للقصائد المكتوبة، خلود يضيء كالجلال هذا النسيج المتشعب والمتداخل بالرموز والشفرات والمصقول بالأفكار والمعاني:

«ملاحقون عبروا صحارى عديدة،
ومخاوف كثيرة، أمضوا ليالي في كهوف برية، مصغين للذئاب، حقائب قماش خاوية، قارورة مياه فارغة، تقاسموا حبوب الخرّوب الجافة والبلوط مع بغالهم، من قمة التل راقبوا القارب الصغير للخط البحريّ القفر، وهو يغادر حزيناً، ما من مكان ليرسلوا تحياتهم، ذلك الذي أطلقوا عليه اسم المجد، ما هو؟ شفى كثراً من الجروح، وحوّل الكثير من الحرمان إلى كنوز، وفي نهاية المطاف لم يبق سوى قناع ذهبي، قناع وحيدٌ، ما من وجه خلفه».

بينما نراه في القصيدة الأخيرة «الصيف الأخير» يهجس فيها الشاعر بأنه قد يكون الصيف الأخير من أعوامه التي اختتمت بالثمانين، وها هو ذا يقول:

«ألوان الغروب في حالة وداع، أزف الوقت لتجهيزي الحقائب الثلاث، الكتب، الأوراق، القمصان، ولا تنسَي ذلك الفستان الوردي الذي يليق بك كثيراً، مع انك لم ترتديه في الشتاء، أنا في الأيام القليلة المتبقّية، سأراجع الأبيات التي كتبتها في تموز وآب، رغم أني أخشى الا أضيف شيئاً، ربما أحذف الكثير منها، فيما لاحت عبرها الربوة الغامضة، أن هذا الصيف بزيزانه، بأشجاره، وبحره، بصفارات سفنه المبحرة في الغروب البهيّ، برحلات قوارب المرئية من الشرفات، تحت ضوء القمر، وبرحمته المخادعة، سيكون الصيف الأخير».

يانيس ريتسوس: «الأعمال الكاملة»
ترجمة وتقديم: جمال حيدر
أروقة للدراسات والترجمة والنشر،
القاهرة، 2017
صفحة237

جاسم عاصي في «الذاكرة المستعادة... سفر الزمان في رؤى المكان» نصوص وأدب المكان البصري

صفاء ذياب

أخذت دراسات المكان ونصوصه حيزاً كبيراً من النقد والأدب العراقيين خلال السنوات الماضية، وربما كان كتاب القاص العراقي محمد خضير «بصرياثا» المنطلق الرئيسي في هذه النصوص التي تميز بها كتّاب مدينة البصرة، في الجنوب العراقي، على الرغم من وجود نصوص كثيرة قبله، غير أن هذا الكتاب كان له أثر كبير في هذا الفن السردي، ومن ثمّ لأنه أنتج من قبل قاصٍّ أثّر بشكل مباشر في أجيال كاملة، منذ مجموعته القصصية الأولى «المملكة السوداء» التي صدرت أوائل سبعينيات القرن الماضي، ليأتي بعد خضيّر كُتّاب كثر مشوا على خطاه.

من جهة أخرى كان للناقد العراقي ياسين النُصيّر، وهو من مدينة البصرة أيضاً، من أوائل النقّاد الذي اشتغلوا على المكان ومفاهيمه وتقنياته، منذ ستينيات القرن الماضي وحتى الآن. فالنصيّر مازال معنياً بالمكان على الرغم من تجاربه العديدة في النقد وتحولاته التي بدأت منذ النقد التاريخي مروراً بالاجتماعي والبنيوية، وصولاً إلى الدراسات الثقافية.

وعلى الرغم من هذه الدراسات التي من الصعب إحصاؤها منذ النصيّر وحتى الآن، غير أن المكان ما زال يشغل العديد من النقّاد الذين كان آخرهم الناقد والقاص والروائي جاسم عاصي، الذي أصدر كتابه «الذاكرة المستعادة... سفر الزمان في رؤى المكان» الذي حاول فيه أن يدرس نصوص المكان التي أنتجها كتّاب من مدينة البصرة تحديداً. هذا الكتاب الذي قسّمه إلى قسمين رئيسين، الأول: ما كُتب عن نصوص المكان، والذي بحث فيه في الدراسات التي اشتغلت على المكان، بادئاً بتمهيد تحت عنوان (التخريج الثقافي والمعرفي)، ومن ثمّ بحث فيه (إنسان المدينة وساكن المدينة) وهي دراسة عن ياسين النصير، و(التحوّلات والرؤى) عن دراسة لؤي حمزة عباس في المكان العراقي، و(العمارة... البيت الشعري) عن دراسات الباحث والمعماري العراقي أسعد الأسدي.

أما القسم الثاني (قراءة في نصوص المكان)، فقد درس فيه عاصي نصوص المكان التي كتبها أدباء عراقيون من مدينة البصرة أو يعيشون فيها، وهي: (المكان... الحوار المفتوح) عن ياسين النصير،(المكان والرؤى) عن محمد خضيّر، (التأثيرات والتنوّع) عن جواد الحطّاب، (الدخول من باب الشعر) عن طالب عبد العزيز، (المهمل والمتروك) عن لؤي حمزة عباس، (المهمل من الذاكرة) عن وارد بدر السالم، (تعشيق الرؤى) عن أسعد الأسدي، (الذاكرة المستعادة) عن صفاء ذياب، (ولع المقارنة) عن صدّام الجميلي، (الشائع والمهمل) عن لؤي حمزة عباس، (المكان والزمان) عن ياسين النصير، و(نافذة المكان) عن عبد الزهرة زكي. في تقديمه للكتاب، يشير عاصي إلى أن المكان والمكانية، هما خاصيتان ارتبطتا مباشرة بالذاكرة، لأنها نوع من المتعلق الذي يحتفي بتاريخ الفرد والجماعة. ولو قلبنا المعادلة التي نُوه عنها غاستون باشلار والقائلة في كون (المكانية في الأدب؛ هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات الطفولة. والعمل الأدبي حين يفقد المكانية، فهو يفقد خصوصيته وأصالته) لتمكّنا أن نفتح باباً أوسع لمثل هذا المدار الذي انفتحت عليه المعرفة النقدية، وأولته اهتمامها من قبل النقّاد، وعلى أولويتهم الناقد ياسين النصّير عبر مؤلفاته التي خصت المكان. وبذلك يمكننا القوْل أن الإنسان إذا افتقد المكانية، ونقصد بها الحس المكاني، فإنه كالأدب ينتبذ له مجالاً لا معنى له في الحياة، بسبب افتقاد التاريخ الشخصي، بل السري والمعلن من مدوّنته الشفاهية والخطية، باعتباره أنموذج العمل الأدبي، وكاتب النص الأدبي يبحث في تاريخ الفرد والجماعة، وبذلك فهو يبحث في سجّل الشخصيات لتمييز خصوصياتهم وتباينهم.

ويرى عاصي أن المكان هو الحيّز الأكثر تأثيراً في الإنسان، ويشاركه في هذا الحيوات الأخرى التي تختار وتبني أمكنتها، لأنها من يصون وجودها ويحافظ على النوع. وعند الإنسان يكون الأكثر تأثيراً في تنمية الخيال وتحفيزه للابتكار كما فعل الإنسان الأول، فالجدار في الكهف مكان تم تزييته بالرسوم، باعتبارها سرديات الإنسان، المبتكر الأول في حياته لملء الفراغات الزمنية في حياة أفراد الأسرة. من ذلك فهي ذكريات الطفولة المغادَرة بفعل تراكم الزمن والحُقب والعصور. فالذي يبقى هو الزمن المكثف وطبيعة الألفة التي كيّفت المكان لتسرية حياتها حسب باشلار.

ويبيّن عاصي أن التأكيد على حيوية المكان، كونه متعلق المدوّنة بالنسبة للإنسان، يمنحنا قوة التعامل معه، وخصوصية العمل على ابتكار الأمكنة والبحث عن أصالتها وكينونتها المفقودة بسبب ما داهمها من طارئ، لا يمثل تاريخها، بقدر ما يُلغي منطقه وتسلسل تطوره، الذي يستمد صيرورته من مبتكرات عقل الإنسان على مر الأزمنة. فالمكان (ما يُثير الخيال، وما يُعيد صورة الأمكنة الأولى؛ الغرفة، السطح، الزاوية، السرير، الجدار) ونُضيف؛ العُش، القوقعة. وما هنالك من أمكنة سايرت وجود حيوات الوجود منذ الأزل، فهي تتوّزع بين أمكنة أليفة وأخرى معادية. وقد صنّف باشلار وسواه الأمكنة على أساس علاقتها بالإنسان أساساً، فهي أمكنة البهجة كـ (الحدائق والمتنزهات، القاعات ودور العرض، المدارس والجامعات والمعاهد، دور العبادة، المزارات والأضرحة) ثم الرهيبة كـ(السجون، الصحراء الأقبية والسراديب) وأمكنة مقدسة مثل (الأبراج للعبادة والمراقبة، الزقورات، المآذن، الجبال العليّات، السهول) واستثنائية مثل (الكهوف، الوديان، القواقع، دور البغاء... الخ).

لذا يؤكد عاصي على علاقة المكان بأحلام النوم واليقظة، وهما فعلان مشروعان للاقتراب من المفتقد من الزمن الغائت. والمقياس في هذا ذاتي بحت، بمعنى ثمة أمكنة مفتقدة وأخرى حاضرة بسبب ما تمنحه صوّرها من لذّة، وغيرها مطموسة بسبب قسوتها وشدّة وقعها على حياة الإنسان، فالاستعادة مرهونة بخصوصيتها أساساً. ففي أحلام اليقظة (تتداخل مختلف البيوت التي تركناها، ونحتفظ بكنوز الأيام السالفة) وهي من مكوّنات الخيال عند الإنسان. بمعنى تتعلق بشعرية المكان عبر جماليته وصيرورته الجاذبة. فالانفعال الذي نمارسه بالاستعادة، وهو نوع من التداول الشعري، لأنه مرتبط بالحس الذاتي عند الإنسان. نحن نمارس فعل الشعر، لأن استذكار المكان واستعادة صوره، يعني التعامل مع صوّره المنتخبة، الصور التي تبعث في النفس الراحة واللذّة. إننا نعمل على تهدئة الذات من تراكم غبار الأزمنة السلبية. وهذه الاستعادة تبرز حين يتغيّر المكان، ويبتعد الإنسان عن مكانه بسبب الهجرة القسرية، حينها لا يتصدر الحلم سوى بيت الطفولة، تخترق صورته كل الأمكنة المتغيرة في حياته للوصول إلى أصالة المكان الأول. ويعني هذا حدوث الطمأنينة من خلال الركون إلى الجذر الأول. إنه تعامل قد تعدى إلى خارج مجال الحس الإنساني، حيث يتعداه إلى الإحساس الفكري، لأنه– مكان الحلم– يُبعد الأفكار السوداوية، ويبعث في النفس الاستقرار الفكري، ولو إلى حين من الزمن الخيالي. فاللذة في حلم اليقظة مثلاً؛ هي استعادة تُبعد شبح الوحدة والتوحش في المكان غير المرغوب فيه كالسجن مثلاً. لذلك يعتبر نوع من تجاوز الأزمنة إلى زمن بعيد.

من كل هذا يرى عاصي أن استعادة صورة المكان الأول، وتصوّر الخيال للمكان المرتكب عبر أحلام اليقظة– التمنّي– هي نوع من الفعاليات التي تُعيد للإنسان التوازن من جهة، ورد الاعتبار من جهة أخرى. فالمكان ومن هذه الاعتبارات يمتلك حيوية تدفع الإنسان للبحث عن صيرورة، لاسيّما الإنسان الباحث والدارس في مضمار الثقافة والمعرفة. لذا يكشف عاصي أن تعدد الكتابة وتنوعها عن المكان، دافعها تنشيط، الخيّال في ما هو أساسي، باعتبار المكان وحدة أساسية وحاضنة للبنى والأفكار والرؤى والشخوص. وهذا التنوع خص البنية الأساسية له. بمعنى قراءته على وفق الرؤى. من هذا انشطرت القراءة في مبناها، لقراءتين؛ الأول خص التنظير، واستقراء تأثيرات المكان، وتنوّعه، وعلاقة الشخوص من الناحية الدلالية معه. لذا فهي قراءة استنتاجيه اعتمدت الرؤى الحاصلة من خلال المراقبة والاستنتاج عن هذا أو ذاك. أما القراءة الثانية؛ فهي رصد الكتابة من المكان وعنه. وهي تجارب ميدانية، حررها أدباء من شعراء وقاصين وروائيين. والفرق بين الاثنين واضح من التوصيف، في كون الأولى تخص النتائج ودراستها على أنها مسلمات تنتج رؤى نقدية– بحثية، والثانية تخص الرؤى المستنبطة من المكان. الأولى تعتمد المراقبة والاستعانة بالمعرفة العامّة، والأخرى تنضوي تحت صفة المعايشة. ففي الأولى لدينا أمثلة من كتابات (باشلار، ياسين النصيّر، وأسعد الأسدي) وفي الثانية نجدها في كتابات (محمد خضير، لؤي حمزة عباس، وجواد الحطاب) وغيرهم.

من كل هذا، يكشف عاصي أن كل ما حصل من حراك معرفي ميداني يُفيد المتلقي من جوانب كثيرة، لكنها بالنسبة لكاتب النص، تُسهم في تحريك أداته الحفرية، ذاهباً إلى الأمكنة التي عاش فيها، أو حسب ما ذكر النصيّر، التعلق بالأساسيات في النظرة إلى المكان، والابتعاد عن الوعي العالي، ونعني به الديني الغالب على الريفي، أو العكس في النص. أي الابتعاد عن الازدواجية الرؤيوية في النص. فالمكان وحسب رؤى الكُتّاب ينتج وعياً يتدرج ضمن طبيعة المواقف في الأزمنة وتحوّلها إلى بنية سياسية متخفية ضمن بنية اجتماعية، لاسيّما حالات التمرد على الحاكم والمحتل، وبهذا تبرز علاقة واضحة بين المكان وتشكل الأفكار من خلال ممارسات يومية هي ردود أفعال لضغوطات الحاكم. كما حدث من تمردات ذات طابع ديني في مدينة الثورة في بغداد وغيرها من المناطق على الحوّاف من المدينة. هذه العلاقات والمنتجات السلوكية ذات الطابع السياسي الاجتماعي تتجاوب صعوداً كلما تقدم الزمن، فهي نتيجة تجاوب المكان مع عناصر الزمان، لإنتاج رؤى ثورية ذات طابع شعبي.

جاسم عاصي: «الذاكرة المستعادة، سفر الزمان في رؤى المكان»
منشورات اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في البصرة، 2017
184 صفحة.

صدارات

سليم بركات في الدراسات النقدية

ستوكهولم ـ «القدس العربي»:

هناك العديد من الكتب التي خصص مؤلفوها فصولاً لأعمال الشاعر والروائي سليم بركات، أو تناولوها ضمن مواضيعهم في النقد الأدبي. كذلك توجد دراسات حصر كتّابها مواضيعهم بأعمال بركات، منها ما هو قيد الإنجاز، أو الصدور، مثل كتاب «القامشلي»، باللغة الفرنسية، الذي أعلنت مؤلفته المترجمة السويسرية بورغي روس عن قرب صدوره .

هنا عرض موجز لبعض هذه الأعمال، التي يمكن لدارسي أدبه اعتمادها كمراجع ومصادر في تحليل نتاجه الروائي.

شعيب خليفي: «شعرية الرواية الفانتاستيكية»:

يقدم المؤلف لمدخله إلى التحليل اقتباسين جامعين لتعريف الفانتازيا، أولهما من تودوروف: «الفانتاستيك هو تردد كائن لا يعرف سوى القوانين الطبيعية، أمام حادث له صبغة فوق طبيعية»، والثاني من المفكر الإسلامي الكندي: «التوهم هو الفانتاسيا، وهو قوة نفسانية، ومدركة للصور الحسية مع غيبة طينتها. ويقال الفانتاسيا هي التخيل، وهو حضور صور الأشياء المحسوسة مع غيبة طينتها».

الكتاب يتخذ رواية سليم بركات «فقهاء الظلام» نموذجاً لتطبيقه. وهي تعتبر الرواية الغرائبية الأولى عربياً، متوسعاً كثيراً في جمع تطبيقاته بكل ما يتعلق بهذا النوع من فن الكتابة. وهو يعبر من «فقهاء الظلام» إلى روايات أخرى كـ«الريش» و «أرواح هندسية»، أو ما يجده من خصائص تقريب في موضوعه من بعض الروايات العربية: «إن مكونات الخطاب الفانتاستيكي في الرواية العربية، ومن خلال نموذج «فقهاء الظلام» ـ استطاعت أن تخلق التوازن الذي يجعل من الحكي التجريبي سؤالاً أساسياً في الثقافة العربية، مما يجعل مداخل البحث في سردية التعجيب، في هذا النوع التعبيري، مفتوحة على نسق نوعي من العلامات، ومرصداً دائماً للمفارقات بين الطبيعي ـ العقلي، وفوق الطبيعي ـ اللاعقلي، بين المتناقضات والكوابيس والاستيهامات المتصدعة، نحو استشراف أفق مفتوح».

ويرى حليفي أنّ الغرائبي، والعجائبي، يمثل «رهاناً تشكيلياً لخطاب مغاير»، و «نوعاً من الكتابة التي تمزج الطبيعي بما هو فوق الطبيعي من الشخصيات والأحداث بطريقة مقلقة، تجعل المتلقي يتردد بين تفسيرين للأحداث. ويشكل هذا التردد العنصر الأساسي للفانتاستيك، من خلال بحثه عن مفاجآت لعالمنا العادي والمألوف. بهذا المعنى تتخذ الرواية الفانتاستيكية طابع المغامرة والتجريب، فهي رهان يعكف على سبر أغوار النفس وتحليل أحلامها واستيهاماتها وخيالاتها الشفافة والمعقدة معاً».

المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997

سامية السلوم: «الصورة الشعرية عند سليم بركات»

دراسة واسعة مستفيضة حول كتاب شعري واحد للشاعر هو «طيش الياقوت»، في الجانب المتعلق بالتصوير، وهو ما تعرض له مؤلفة الكتاب تاريخياً، من العلماء الذين انطلقوا من الإعجاز القرآني، وصولاً إلى المذاهب الأدبية الغربية، مع إحاطة واسعة بالصورة الشعرية العربية المعاصرة، في أبعادها التحليلية بين «الظاهر المقل»، و «الاستطراد المختزل». والبحث، وهو في الأصل رسالة ماجستير تقدمت الباحثة اللبنانية سامية السلوم، ينتهي إلى الخلاصة التالية: أن دراستها «مقاربة لا تمنع ورود أية دراسة لاحقة تتناول شعر سليم بركات. دراسة تبني فوق ما حاولت بناءه، أو تهدمه، لكنها حتماً ستكون مغامرة شيقة تستحق الإقدام. وفي النهاية نستطيع القول بثقة: إن الشاعر سليم بركات كان مجدداً بامتياز، ويستحق الدراسة المعمقة، لأن له بصمته المميزة في لغتنا الحديثة، ويستحق كل التقدير».

ورأت الباحثة أنّ «طيش الياقوت» يعتمد «في بناء الأفكار على الصورة، ويكسر حدود الوزن كلها وله لغته المميزة، ويراهن فيه الشاعر على لغة جديدة تلائم الوضع التجديدي القائم على تجاوز التقليدي، وهو يعمد إلى التعايش بين المتناقضات، مما يتيح احتمالات متعددة لفهم الصورة عنده، ومما يؤدي إلى غنى نصّه بالإيحاء وإلى ظهور الصور مشتتة غير مترابطة في النظرة السطحية إليها، وتبدو متماسكة في العمق، وتؤدي إلى استنتاج مواقف غير نهائية، لكنها ليست مبتذلة». ولهذا فإنّ بعض اسئلة البحث تدور حول كيفية تطور الصورة الشعرية العربية حتى وصلت إلى ما نعرفه اليوم؟ وما موقع بركات في الإنتاج الأدبي العربي؟ وما دور الصورة عنده؟

دار الينابيع، دمشق (تاريخ النشر غير مذكور)

شاهو سعيد: «التبئير الفلسفي في الرواية ـ مقاربة ظاهراتية في تجربة سليم بركات»

كتاب ضخم في أساسه أطروحة دكتوراه فلسفة الأدب العربي، عبر مراجع شاملة لمعظم مذاهب الرواية ومنظريها. وهو يتناول الكثير من أعمال بركات بالنقد والتحليل («السيرتان»، «فقهاء الظلام»، «الريش»، «عبور البشروش»، «الكون»، «الأختام والسديم»). يقول المؤلف بصدد تجربته الواسعة هذه: «الباحث لاحظ من خلال ما كُتب عن سليم بركات من دراسات أكاديمية، أو مقالات صحفية، أو شهادات من قبل كتّاب معروفين، أنّ التوجه السائد في هذه الكتابات ينظر إلى بركات بوصفه كاتباً كبيراً ذا قدرة فائقة في تشغيل جهازه اللغوي، وتوظيف تقنيات سردية مطعمة باللغة الشعرية. وفي هذه الكتابات التي تبدو في معظمها، شهادات إعجاب بكاتب كردي يكتب بلغة عربية راقية، استشعر الباحث إشكالية تتمثل في أن التركيز على الجانب الشكلي واللغوي من تجربة بركات يحجب، من باب التقريظ والثناء، الجانب الرؤيوي فيها».

يركز الكتاب على تلمس البؤرة الفلسفية في الرواية، ومقاربة مستوياتها وتجلياتها، التي تعكس مشكلة الانسان المعاصر، وتكشف عن قلقه وتوتره ضمن شبكة علاقات معقدة بينه وبين العالم. والسمة البارزة في الرواية الحديثة تتمثل في قدرتها على تبئير التأملات والتساؤلات والرؤى، إلى جانب سردها الأحداث الظاهرة في المتن الحكائي، وامكانياتها، كذلك في تطوير أساليب الحوار والحوار الذاتي، التي تتكثف في بعض الروايات، وتتقارب من حيث عمقها الحوارات الفلسفية التي كانت حكرا على الفلسفة في العصور القديمة.

اعتمد المؤلف في قراءة روايات بركات أسلوب استقراء ظاهراتي، يبدأ من قراءة النص الروائي وتتبع الأفكار والأحداث والظواهر فيه، وينتهي باستخلاص وتلمس أسئلة فكرية، قد يبثرها الراوي أو أحد الأشخاص في الرواية، أو تنبثر ضمن السياق العام أو الخبرة المتبادلة بين النص والقارئ. والكتاب ينقسم إلى أربعة فصول: المقاربة الفلسفية للرواية: الظاهراتية منهجاً؛ قلق الهوية والانوجاد في تجربة سليم بركات الروائية؛ الموت والسرد الميتافيزيقي للوجود؛ ومن البعد الذاتي للتبئير إلى بعده الفلسفي.

دار سردم للطباعة والنشر، السليمانية، 2007

محمد بوعزة: «هيرمينوطيقا المحكي ـ النسق والكاوس في الرواية العربية»

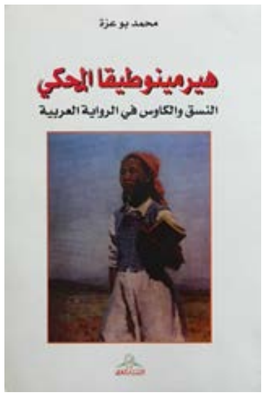

دراسة معمقة في الرواية عبر نماذج مختلفة من أعمال بركات (فقهاء الظلام. الريش. معسكرات الأبد)، يرى فيها المؤلف مجالاً لتطبيق فكرته «بغية التعرف على منطق اشتغال الدلالة فيها، وانساقها التخييلية والمعرفية». ولا يتوانى مؤلف الكتاب عن التنويه إلى فضيحة النقد العربي الحذر والخائف من مقاربة تجربة بركات، «لأنه يجد نفسه أمام عالم روائي مخالف لما هو سائد ومألوف». والكتاب بحث لا يوفر تفصيلاً من الروايات المتخذة موضوعاً للدرس، بكل ما يرد فيها من معاني الأمكنة ورموز الغيب، والدلالات اللغوية، وفسيفساء البنية المعقدة والمتداخلة الكثيرة الأبعاد للحكي والقص، وخاصة بناء الروح الكردية في نسق يوظف تقنيات عديدة غنية، لغوية وتصويرية شديدة الإيحاء بالمعاني.

وفي حوار معه حول كتابه هذا، يشير بوعزة أنه سعى إلى «تقديم تصور معرفي يدرج السرد ضمن أنساق شمولية، معرفية وثقافية وتأويلية تتجاوز البعد البنيوي المحدود. وذلك من منطلق فرضية نظرية تسلم بتجاذب الاستطيقي والثقافي، وجدليات المتخيل والقوة، وديناميات الكتابة والرغبة». وبالتالي كان من الضرورة الابستيمولوجية أن يعيد النظر «في مفهوم السرد، بمحاولة صياغة تحديد جديد يضع في الاعتبار هذه المرجعيات المعرفية والثقافية التي تولي الأهمية لدور النسق في تشكيل وظيفة السرد، وآلياته في انتهاك هذا النسق وفرض استراتيجياته. فكان أن اعتبرنا السرد تشكيل عالم متخيل تحاك ضمنه استراتيجيات التمثيل، وصور الذات عن ماضيها، وتشتبك فيه أوهام المتخيل وأهواء القوة، حفريات الرغبة وسياسات السرد. هذا ما تؤكده الرواية عبر العالم، في الرواية الكولونيالية وما بعد الكولونيالية، وآداب العالم الثالث، وكتابات المنفى والمهجر والشتات، والكتابة النسوية، وروايات التابع. وهذا ما عبرت عنه الرواية العربية باقتدار جمالي عال منذ نشأتها، حيث عبرت عن رغبة الفرد في الحرية والتحرر من كافة أشكال القمع والتسلط، سواء كانت ذات مرجعية ثقافية أو دينية أو سياسية أو تراثية».

مؤسسة الانتشار العربي، بيروت 2007

الذهبي العربي: «شعريات المتخيل ـ اقتراب ظاهراتي»

هذا الكتاب، للناقد المغربي الراحل الذهبي العربي، يتناول «القضايا النظرية والإجرائية التي يطرحها موضوع المتخيل»، والمؤلف يتوج موضوعه المهم بتحليل مطول لقصيدة سليم بركات الطويلة «قَلق في الذهب»، مع تثبيت النص كاملاً كملحق.

وجاء في الكتاب: «يقوم بناء المتخيل في نص سليم بركات على تركيب جدلي ينمي الصراع بين انبناء صيغ التكوين والبداية والولادة؛ بين مهاوي الوجود في شكلها المؤلم والغامض؛ بين الحياة والموت. وهو التركيب الذي تبنيه الترسيمات المتعارضة، والمتوافقة داخل النص في تكتلاتها، كما تابعنا خيوط نموها وانقطاعاتها المحكومة برسمين عامَّين للانتظام الخيالي، وهما التكوين والدورية المفضيين إلى بنية رمزية ماساوية».

شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء 2000

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

الطبيعة بخصوصية نسوية

رزان إبراهيم

إن طريقة تعامل البشر مع الطبيعة من حولهم تعكس نفسياتهم وأخلاقهم إن خيرا أو شرا، فما من شك أن أولئك الذين يسيئون للبيئة هم أنفسهم من يسيء للبشر، يحركهم في هذا استعداد للاعتداء على كل ما حولهم. ما دام سؤال المنفعة وتحقيق المكاسب الفردية هو الأهم لديهم.

الفكرة عموما لا تخرج عما بات معروفا باسم «نسوية إيكولوجية» ترى أن هناك بشرا يقفون وراء انقراض كل ما هو جمالي، والأمر وفقا لهذه النسوية مرتبط بتراتبية اجتماعية، أفضت إلى تحميل الرأسماليين والبيض مسؤولية تدمير بيئي مارسوه بقوة على مدار تاريخ الإنسانية، بل يذهب الأمر أبعد من هذا حين يصبح الرجال أكثر تورطا من النساء في تاريخ التدمير البيئي، لتبدو النساء في المقابل أقرب إلى طبيعة تمنحهن شيئا من راحة بحكم أدوار ثقافية يعشنها تختلف عن تلك التي يعيشها الرجل، بل قد يصل الأمر– وفقا لكارول كريست – درجة امتزاج مع طبيعة تدعو المرأة إلى امتلاك الوعي بوجود لامرئي وراء العالم المادي المحسوس، يشكل بديلا عن عالم اجتماعي مادي، تصل بعده المرأة إلى مرحلة تتمكن فيها من الاندماج مع مجتمع طالما عانت الانفصال عنه من قبل.

عودا إلى ظاهرة تدمير الطبيعة، فإننا نستطيع الربط بينها وبين أصول ثقافية وسياسية اجتماعية أفضت إليها، الأمر الذي استدعى تيارا كتابيا ينبه إلى خطورة أولئك الذين يحاربون البيئة بصناعات ونفايات ترمى كيفما اتفق، وهو ما يبدو متفقا وكتابة تواجه – وفقا لهيلين سيكسو– كل ما من شأنه أن يكون خطرا على الإنسانية بشكل عام. فإن كانت الأخلاق تقتضي حرصاً على الطبيعة ومحاربة كل من يعمل على تشويهها، فإن هذا الحرص يحضر جنبا إلى جنب مع دعوة حثيثة لمجابهة مجتمع ما فتئ يعتدي على المرأة ويعمل على تشويهها، والحالتان تحضران في إطار منطق واحد يعادي كل أنواع التمركز البشري، ما يستلزم ثورة بيئية اجتماعية بقواعد أخلاقية جديدة.

وفي هذا السياق أزعم أن الروائية ليلى الأطرش في مجموعتها القصصية « نساء على المفارق» تناولت هذا الموضوع بيقظة عالية في كتابة تسبغ على الطبيعة حسا أنثويا عاليا، فحين تعود بنا إلى ماضي (بيتسبرغ) المدينة التي اجترأ عليها مستوطنون لم يهمهم في أرضها سوى ثروة حديدية وفولاذية يستغلونها، نجدها وبحس الفنان ترسم بالكلمات وحوشا يقتحمون جمال المدينة البكر أو الأنثى التي أصبحت «ملوثة برغبة الاشتهاء والثروة والاغتصاب ونهم لا يرتوي». ولربما بدت امرأة ملوثة بشهوات مغتصبيها، قذرة بإفرازاتهم، فشاخت سريعا وأصبحت أكثر شيخوخة حين غاصت الآلات عميقا لتقتلع خضرتها، وكانت النتيجة أن المدينة هزمت فانهزمت معها قصائد تقدس حمرة الأرض وتتغنى بلمعان شعرها. مع هذه الهزيمة كان لا بد للطيور أن ترحل، وللحيوانات النادرة التي تعيش فيها أن تنقرض، بما في ذلك جاموس هو رمز القوة عند السكان الأصليين. إلا أن المدينة ذاتها حين زارتها الكاتبة لم تستسلم، وأصرت على الاغتسال، ومن ثم التطهر من دنسها، في إشارة من الكاتبة إلى حملة وطنية بدأت عام 1972 أخرجت فيها المصانع منقذة الأنهار من التلوث، لتعود المدينة بحلة جديدة تحنو وتحتضن ضفتي الماء بخضرة كثيفة تعلوها سماء خالية من سحب سوداء كانت قد غطتها حدادا على موت أشجارها.

من خلال ما تقدم يغدو مناسبا لو قلنا إن اعتداء على البيئة في (بيتسبرغ) يحضر بالتوازي مع ما تعرض له سكان أصليون، انتهكت أرضهم وفتك بهم الطاعون وأرداهم قتلى، بينما نجا حاملوه منه، وهو ما أثرت كتب التاريخ أن تصمت عنه، مؤثرة الحديث عن رحلات بطولية قام بها الأوائل، أقل ما يقال عنها إنها لاأخلاقية، وهو ما يحضر– كما أشرنا – بلغة مجازية وتشبيهات ضمنية تحيل إلى انتهاكات جنسية بدت لي قريبة من أنماط كتابة ما بعد كولونيالية، طالما عبّرت عن قضية التغلغل الاستعماري وانتهاك الأوطان بالإحالة إلى امرأة ينتهك جسدها.

علما أن ترميز المرأة على هذه الشاكلة لم يلق قبولا لدى فئات ارتأت أن المرأة تحسر باعتبارها إنسانا حين تحول إلى رمز، بل ذهب البعض إلى أن الوطن نفسه يخسر حين يرمز له بكائن لا حرية له.

في كل الأحوال يتكرر هذا النسق الأنثوي في تعبير الروائية عن بطلتها (مريم) القادمة من الكاميرون والمقيمة في أمريكا، التي ترسم ملامحها من خلال لغة أدبية منتزعة من الطبيعة، كأن القصد منها التعبير عن وجود ممزق ومنشطر بين ثقافتين، فعينا مريم «حجرا زفير إفريقي حملتهما موجتان إلى شاطئ غريب»، وجلدها «تبر يلتمع في تربة خصبة إذ تلفحها أشعة شمس»، أما شعرها «فقلائد من مئات الجدائل الرفيعة ضفرتها أمها على شاطئ يطل على المحيط الأطلسي». على حين يبدو قوامها رمحا «لم تستطع أرض إفريقيا أن تحجز انطلاقه، فمضى سادراً خارج الحدود يبحث عن ذات يحققها». ليكون الرسم على هذه الشاكلة مقتلها مما أرادت لكاتبة أن تطرحه عن هوية إنسانية تستمد خصوصيتها من طبيعة تحيط بها، وبالتالي يحضر سؤال التوزع بين بيئتين مرتبطا بسؤال التوزع بين ثقافتين، لذلك رأينا نصائح والدة مريم وقد ازدادت تعقيدا مع نهاية كل ضفيرة تربطها لها خشية من مجتمع غريب لا تشبه قيمه ما تربت عليه مريم في الكاميرون.

هل في ما تقدم إحالة إلى رومانسية؟ وهل بإمكاننا الآن استعادة شيء منها في ظل ظروف العصر التي نعيشها؟ أجيب بنعم، لأن الرومانسية بكل بساطة نزعة أدبية قادرة على إعادة إنتاج نفسها وتلبية احتياجات البشر كلما أصابتهم تعقيدات الحضارة أو جفاف في العالم، بل وأجدني منسجمة مع دارسين يرجعون جذور الرومانسية إلى ما في العالم من عذاب، بل ويرون احتياجا متزايدا لها لا يتناقض واتساع حالات البؤس والتعاسة التي يعيشها العالم.

كاتبة أردنية

الإرهاب يضرب في السويد

في ثالث اعتداء إرهابي يضرب أوروبا في غضون اسبوعين، بعد هجمات لندن ومدينة سان بطرسبرغ الروسية، دهست شاحنة حشدا من الناس ثم اصطدمت بمتجر في وسط العاصمة السويدية ستوكهولم الجمعة ما أدى إلى مقتل أربعة أشخاص وإصابة 15 آخرين في هجوم قال رئيس الوزراء ستيفان لوفن، إنه عمل إرهابي، ودعا مواطنيه إلى عدم الاستسلام للخوف، قائلا إن «الإرهابيين يريدون اخافتنا وان نغير سلوكنا ومنعنا من العيش بشكل طبيعي ولكنهم لن يتمكنوا من إنزال الهزيمة بالسويد أبدا».

وتوافدت الحشود إلى موقع الحادث الذي اقيم بالقرب منه حاجز أمني حيث وضع العديد منهم الورود على الحاجز والأرض، وبينهم ولية عهد السويد الأميرة فيكتوريا التي وضعت باقة من الورود وهي تمسح الدموع من على وجهها.

أدب وفنون

ما زال المرء عالِماً ما طلب العلم:

الدِّقّة في ترجمة المصطلح

د. عبد الواحد لؤلؤة

ثمة بعض المصطلحات مما شاع استعماله في الكتابات الأدبية والنقدية، يحسُن بنا النظر في مدى الدقة في ترجمتها إلى العربية، لأن أغلبها مستورد من لغات أجنبية، لم تكن ترجمتها دقيقة لدى أول ظهورها، في الكتابات الأدبية والنقدية، في أكثر من نصف قرن مضى، يوم بدأت الترجمة عن اللغات الأجنبية، وبخاصة الإنكليزية والفرنسية.

أول هذه المصطلحات هي «الكلاسيكية» و«الرومانتيكية» وهو خطأ في النسبة إلى الاسم «كلاس» و«رومانس». فالمصطلح الأول، في الإنكليزية والفرنسية يأتي من أصل الكلمة اللاتينية classis وتفيد الطبقة المتميزة في المجتمع الروماني، خلاف vulgos أي الطبقة الدنيا أو العوام. وعلى امتداد العصور الوسطى الأوروبية كانت اللاتينية هي لغة الأدب والثقافة، ولغة الكنيسة قبل ذلك كله. وكان الأدب، والشعر منه بخاصة، هو الأدب الإغريقي في ترجمته إلى اللاتينية، وفي الشعر هو تراث أوفيد وفرجيل. ويوصف هذا الأدب بصفة classis أي طبقة عالية، فجاء منها في الإنكليزية ic للصفة: classis، وفي الفرنسية بإضافة ique وفي الألمانية بإضافة isch على جذر الاسم اللاتيني class.

وفي العربية نحن ننسب إلى الاسم بإضافة ياء النسب. فنقول: خشبي، نسبة إلى الخشب، وبحري، نسبة إلى البحر، وشمسي وقمري... وكلها نسبة إلى الاسم. لذا يجب أن تكون الترجمة الدقيقة إلى العربية: كلاسي وكلاسية، لأن في القول «كلاسيكي» و«كلاسيكية» نكون قد نَسبنا مرتين، مرة بلاحِقة النسب الأجنبية، ومرة بياء النسب العربية، وهذا لا يجوز.

والاسم vulgos قد تطور في الاستعمال الأدبي على يد دانته اليكيري أول مرة، في كتابه غير المكتمل الذي كتبه باللاتينية بعنوان De vulgari eloquentia وذلك بين عامي 1302 ـ 1305، أي «فصاحة العامية» واصفاً عامية اللاتينية، التي دُعيت اللاتينية الجديدة أول الأمر ثم استقرّت على اسم «الإيطالية» وهي اللغة التي كتب بها أهم قصيدة في العصور الوسطى «الكوميديا الإلهية» Divina Comedia بأقسامها الثلاثة: الجحيم، المَطهَر، الفردوس. يناقش دانته في ذلك الكتاب الذي لم يكمل أجزاءه الأربعة، أن لغة العوام لها فصاحتها الخاصة التي لا تقصّر عما في اللاتينية «عالية الطبقة». وصفة vulgari كانت تعني في بدايتها «عامية» ومع الاستعمال صارت الصفة في اللغات الأوروبية، التي ظهرت بنهاية العصور الوسطى، تعني «المبتذلة». وكلمة «كوميديا» هي الأخرى كانت تفيد في أول ظهورها «قصيدة حول موضوع كبير بلغة عامية» وهذا موضوع «الكوميديا الإلهية» ولغتها: لاتينية العوام، الإيطالية. يترجم بعضهم عنوان كتاب «دانته» على شكل «بلاغة العامية» وهذا غير دقيق، لأن «البلاغة» تقوم على المحسنات من جناس وطباق وأمثالها لتحسين المعنى، بينما العامية تكون صريحة واضحة. ففي تراث الشعر العربي: «وتحت الرغوة اللبَنُ الفصيح» أي الواضح، دون رغوة.

وكلمة «رومانتيكية» هي الأخرى تعاني من الخطأ نفسه في النسبة مرتين: مرة بلاحقة النسبة الأجنبية: ic وأمثالها في اللغات الأوروبية الأخرى، ومرة بلاحقة، النسبة بالعربية: الياء. جذر الكلمة romace تفيد في أصلها: الخيال، ثم تطورت في الاستعمال لتفيد: الحب. والصفة romantic وأمثالها في اللغات الأوروبية الأخرى يجب أن تترجم بإضافة ياء النسب العربية فتقول «رومانسي» والمذهب الأدبي الذي يعالج الخيال أو الحب: «رومانسية» وليس استعمال لاحقة النسبة الأجنبية وبعدها العربية. وقد ذهب بعضهم إلى صيغة: رومنطيقي ورومنطيقية وهذا خطأ، لأنه لا يوجد في اللغات الأوروبية حرف طاء ولا حرف قاف. لذا فالأدق أن نقول: قصيدة رومانسية، والأدب الرومانسي.

أما صفتا: إتباعي وابتداعي، المنسوبتان إلى العقّاد فهما ترجمة غير دقيقة: إتباع مَن؟ الأدب الأوروبي في القرن الثامن عشر كان يتبع الادب اللاتيني، أحياناً. ولكن بعض الأدب الأوروبي، في نهايات القرن التاسع عشر، في فرنسا بخاصة، كان يتبع الرومانسية التي نشأت في أوائل القرن التاسع عشر، امتداداً للرومانسية الألمانية. لكن الرومانسية الفرنسية في أواخر القرن التاسع عشر كانت مغرقة في اتباع الرومانسية قُدّعيت باسم «مرض العصر». فأي الاتباعين نقصد؟

و«ألفاظ العقود» تثير خلافاً آخر في الاستعمال. فالألفاظ عشرون، ثلاثون... تسعون، في حالتي النصب والجر، كما في حالة الرفع، هي «أسماء» تقبل الجمع كما تقبل النسبة بالياء، لتعمل عمل الصفة. فالسنوات 1820، 1821... 1829 هي «عشرينات القرن التاسع عشر» وليس «عشرينيات». فالأولى جمع الرقم «عشرون» والثانية صفة فتاة في العشرين من العمر، أو ذكرى حادثة مرَّ عليها عشرون سنة. نقول: أربعينية الشهيد، أي ذكرى استشهاده، بعد أربعين يوماً، أو أربعين سنة. فهي صفة، لكنّ أربعينات القرن العشرين قد شهدت حروباً في أوروبا، أو كساداً اقتصادياً في بلد أو آخر... ثم: جمع الصفة «أربعينية» على أربعينيات القرن العشرين ثقيلة على اللفظ غير مستساغة، علاوة على الخطأ في جمع الصفة، فهي ليست مثل: فتيات شقراوات، أو وردات حمراوات، أو: صفات مهملات.

وكلمة «أجنـدة» شاعت في استعمال خاطئ. فهي كلمة لاتينية: جمع المفردة «أجنِدُم» أي جدول أعمال، و«أجندة» هي جداول أعمال، فكيف صارت في الاستعمال العربي «أجـنـدات»؟ هل هذه صيغة جمع الجمع، أو صيغة منتهى الجموع؟ فلماذا لا نستعمل الكلمة العربية الجميلة: جدول أعمال، جداول أعمال، ونفضّل الكلمة الأجنبية، من باب التعالم واصطناع «الأوروبية»؟

وثمة مصطلح «الكلاسيكيون الجُدد» و«المحافظون الجُدد» فهي في الأصل neo classical وneo conservatives أو neo cons. أولاً: لا يوجد «كلاسيكيون» قُدامى ليكون عندنا «جُدُد». فالكلاسيون «قُدامى» في الأصل، ويبقون «قُدامى» ولما جاء أدباء القرن الثامن عشر في أوروبا وراحوا يقلدون الأدب القديم أو «الكلاسي» وضعوا له صفة neo اللاتينية التي تفيد الجديد كذلك. لكنهم لم يقولوا new classical، بل استعملوا الصفة اللاتينية لكي تفيد ما تفيده صفة «الجـدّة» في الصفة العربية، في إشارة رهيفة إلى المعنى المتشابه. لذلك يجب أن نقول في العربية «الكلاسية المُحدَثة» و«الكلاسيون المحدَثون» ومثل ذلك: «المحافظون المُحدَثون» وليس «الجُدد».

وأخيراً: مصطلح «الشعر الحُرّ» ذلك الخطأ العنيد المقيم منذ طرحته الشاعرة العراقية المبدعة نازك الملائكة عام 1949 في ديوانها الثاني «شظايا ورماد» وتوسعت في شرحه في كتابها «قضايا الشعر المعاصر» 1962. نازك التي درست للماجستير في «ويسكونسن» تعرف جيداً معنى «الشعر الحُرّ» free verse فهو ليس free poetry وهو ما لم يقُلْهُ الشاعر الأمريكي «والت وتمان» عام 1855 في مجموعته بعنوان «أوراق العشب» Leaves of Grass ذلك التأليف النثري ذي الشحنة الشعرية العالية، لكنه يخلو من الوزن والقافية. والذي فعلته نازك في قصيدتها «الكوليرا» عام 1947 أنها «تحرّرت» من عدد التفعيلات في البيت الشعري العربي التراثي، لكنها «لم تتحرَّر» من التفعيلة التراثية، فكيف يكونُ ذلك الأسلوب الجديد في النظم «شعراً حُرّاً» يشبه ما كتبه الشاعر الأمريكي وتبعه كثيرون في أمريكا وأوروبا. لكن الذي حصل في الشعر العربي بعد نازك أن كثيراً من أصحاب المواهب الضعيفة صاروا يصفّقون كلمات ويصفونها بالشعر الحُرّ. يا للمصيبة! على رأي يوسف بك وهبي!

أنا لا أستطيع أن أجِدَ تفسيراً مقنعاً لاستمرار بعض الكتّاب على استعمال الترجمة الخطأ لمصطلح جاءنا من خارج تُراثنا. فالمصطلح الأجنبي إذا لم يجِد تعريباً مناسباً، أو مفردة تعادله فلا بأس من ترجمته بالإبقاء على صورته ولفظه الأصلي. فكلمة «درامـه» وليس «دراما» مثل «موسيقى» وليس «موسيقا» هو اللفظ الصحيح في لغة الأصل، الإغريقية والإيطالية، ويجب الإبقاء عليها كما وردت. ولا يجوز القول «هذا ما وجَدنا عليه آباءنا» من «الأدباء قد الدنيا» لأن تصحيح الخطأ واجب، بتقديم الدليل والتفسير المقنع. ولا غضاضة في ذلك. لأنّه «ما زال المرء عالِماً ما طَلَبَ العِلم؛ فإذا قال عَلِمتُ فقد جَهِل».

نازك الملائكة

والت وتمان

فيلم «علي معزة وإبراهيم»: الواقع ومصادفات تجاوزه

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

لم تعد في مصر حياة يمكنها الانتماء أو الاحتماء بما يُسمى المنطق، وكل الأحداث في السنوات الأخيرة وحتى الآن تبدو وكأنها خارج أي سياق منطقي أو عقلاني، فقط أفعال تتقافز في الهواء، مجانية بلا مبرر أو سبب، جيل حاول أن يحلم فتتم معاقبته في كل لحظة على هذه المحاولة، وفي إصرار شديد على محو ذاكرته وجعله يندم على مجرّد المحاولة. وفي ظل هذا العبث لا يمكن في حال تقديم عمل فني يسرد حكايات عما يُسمى بالواقع، فتجاوزه أصبح ضرورة، بما أننا نتحدث من خلال الفن، وفن السينما بشكل خاص، فن الحلم الأول. لكن هذا التجاوز يخلق منطقه الخاص أيضا، وأي خلل سيؤدي في النهاية إلى حالة أكثر عبثية مما نحياه. «علي معزة وإبراهيم» الفيلم الروائي الطويل الأول للمخرج شريف البنداري، عن قصة للمخرج إبراهيم البطوط، ومن إنتاج محمد حفظي. هذه التركيبة بدورها لها أهميتها في ما أحاط الفيلم من الترويج والدعاية الكبيرة، سواء من بعض الفنانين أو من محرري الصحف والمواقع الإلكترونية من متابعي الأفلام. الفيلم أداء علي صبحي، وأحمد مجدي، وسلوى محمد علي، وناهد السباعي، وأسامة أبو العطا. سيناريو أحمد عامر، تصوير عمرو فاروق، مونتاج عماد ماهر، موسيقى أحمد الصاوي.

ما هو كائن

يبدأ الفيلم بأغنية «اللف في شوارعك» للمطرب محمد محسن، والأغنية نفسها يؤديها أحد مطربي الحي في استديو أشبه بالوكر، وفي لحن آخر يصم الآذان. هكذا الحال إذن، فالأغنية ذات الجس السياسي أصبحت في بساطة شديدة أغنية مهرجانات، يتراقص عليها المساطيل. ووفقاً لحياة المساطيل هذه، يتحول الأمر إلى سلوك المجاذيب، والمتمثل في ضابط الشرطة الذي يُصر أن «الدب» الضخم ـ هدايا الحب المعهودة ـ محشو بالمخدرات، فينهال عليه طعناً، حتى تتحقق هواجسه، وبالطبع أصبح في موقف يزيده سخرية.

الشاب الذي أحب المعزة

علي معزة (علي صبحي) أصبح تعلقه بمعزته «ندى» يثير سخرية الحي الشعبي الذي يسكنه، ويثير الريبة والشك في قلب الأم على حال ابنها، الذي أصبح عاشقاً لهذا المخلوق، ولا يستطع العمل على سيارة والده، ويكتفي بالجلوس بجوار سائقها وهو صديقه المقرّب. بينما المدعو إبراهيم (أحمد مجدي) موسيقي ويعمل في ما يشبه الوكر، لتسجيل الأغنيات الشعبية أو أغنيات المهرجانات السائدة هذه الأيام، ولكنه ممسوس كعائلته بسماع الأصوات الغريبة، التي أفقدت حاسة السمع والنطق، وجعلت أمه تنتحر. كل منهما في البداية يسمع عن الآخر ليس أكثر، رغم كونهما يقيمان في حي أو حارة واحدة.

الرحلة وتفاصيلها

من البدايات يؤسس الفيلم للجو الخاص والمنطق الذي له حرية اختياره، لكن تبدأ بعد ذلك سلسلة الافتعالات التي لا تنتهي، والتي تخرج بدورها عن منطقها الذي استنته في البداية. لابد من اجتماع علي وإبراهيم، فلتكن المصادفات، حيث يذهب علي مجبراً بمصاحبة أمه إلى أحد الدجالين للخلاص من حالة الحب الغريب التي يعيشها مع ندى، وفي الوقت نفسه يذهب إبراهيم للتخلص من الأصوات التي يحاول الهرب منها دون جدوى. ليس هذا فحسب، بل ويكون علاج كل منهما هو نفسه، بأن يلقيا ثلاثة أحجار في الماء المصري بأكمله، الإسكندرية، البحر الأحمر، ونهر النيل! ولا ننسى أنه لابد من رحلة وأن يتقارب كل منهما وتظهر معجزات ندى. وكيف لا تكون البداية من نهر النيل القريب منهما، فلتكن النهاية عنده والسلام. ندى التي تهرب في سيناء، وتنقذ علي وإبراهيم من حادث السيارة بعد أن تخلفا عنها، خلال بحثيهما عن ندى نفسها، والتي تنبه علي بأن إبراهيم كان يعبث بحقيبته، أصبحت لها كرامات.

العودة

وفجأة يموت جد إبراهيم، والأخير فشل في محاولة الانتحار غرقاً، فيعود بصحبة علي، الجد عازف العود، الآلة التي يخشى إبراهيم العزف عليها، لأن الكوارث تلاحقه كلما انتوى ذلك، فيشجعه علي ويخبره أن الرجل مات بالفعل، ولا داعي للخوف بعد ذلك. (ممم ... وبعدين ممكن نعمل إيه تاني؟) نعود إلى البداية ومشهد انقاذ فتاة الليل وإحراق سيارة خاطفيها، ليعودوا بدورهم وينتقمون من علي وصديقه سائق الميكروباص، إلا أن جميع شباب الحارة ومعهم السائق يلعبون الكرة الآن، فيستغيث علي بإبراهيم، الذي ينجح في تسجيل الأصوات، ويسلطها عليهم فيسقطون جميعاً، وفي هذه اللحظة تختفي ندى وتزور جميع أهل الحارة في منامهم، بينما يدخل علي في غيبوبة.

عن ندى و«حاجات تانية»

يخبر سائق الميكروباص إبراهيم بالحكاية، فندى كانت خطيبة علي، وسقطت فجأة وهما يسيران معاً على كوبري قصر النيل، دون أن يدري علي، وفجأة وجد هذه المعزة، فتوهم أن روح ندى سكنتها، علي ليس بمجنون أو مختل، ولكنه الحب. فليكن الحب ولتكن ندى، وهي ألطف شيء في الفيلم بالفعل.

نأتي للكليشيهات التي لم يستطع الفيلم الهرب منها، كسائق الميكروباص الذي وقع في هوى فتاة الليل، وبالتالي نصل إلى النتيجة المعروفة، وهي أن تتوب عما تفعله وتتزوج وتصبح فتاة عادية. (باب الرحمة والمغفرة واسع برضو).

وفي مشهد دخيل يذهب إبراهيم وعلي وهما في الإسكندرية لعجوز يعمل في رتق الملابس (رَفا) لنعلم أنه والد إبراهيم الذي هجره وأمه منذ زمن، وبما أن إبراهيم يعرف الرجل هكذا ويعرف مكانه، لماذا لم يذهب إليه من قبل؟

في انتظار ندى

يستفيق علي، ويعلن أن ندى لن تعود طالما عرف الجميع قيمة روحها، وأنها ليست مجرد معزة تثير السخرية، لتبدأ الحارة بعمل ملصقات وكتابة كلمات على الجدران تدعو ندى بأن تعود، وأن تتجسد في تمثال على مشارف الحارة، ولم يعد أحد يسخر من علي ونداه، بل تعاونوا جميعاً على الاحتفاظ والحفاظ على ذكراها الغالية.

تجربة لافتة

ورغم ذلك يبدو الفيلم كتجربة لافتة، بالنظر لما تقدمه السينما المصرية اليوم، هذا أولاً، وأيضاً بالنسبة لتجارب إبراهيم البطوط، الغارقة دوماً في تهويمات غريبة، المتمثلة في أعمال عديدة كـ«عين شمس» و«إيثاكا» و«حاوي» وفيلمه الثوري «الشتا اللي فات»! وأيضاً بالنسبة لمخرجه شريف البنداري، الذي يتم الترويج جيداً لأفلامه وحشد المضروبين بالثقافة للحديث عنها هنا وهناك.

علي صبحي

الممثل علي صبحي كان يفضح دوماً أداء مَن حوله من الممثلين ـ رغم اجتهادهم ـ بخلاف تعبيرات أسامة أبو العطا المبالغ بها ـ سواء في كلماته الحكيمة والمعهودة لحبيبته فتاة الليل أو في تعبيره عن مشاعره لصديقه علي، أو حتى وهو يحاول أن يبدو خفيف الروح موضحاً سر تعلق علي بندى ـ صبحي وكأنه لا يمثل ولا يفتعل أي إيماء أو حركة، والذي يمكن تصديقه بسهولة وكأنه علي معزة طوال حياته، وهو دوره الأول كشخصية رئيسية في فيلم روائي طويل، واستحق عنه جائزة أحسن ممثل في مهرجان دبي الأخير.

تحقيقات

تشكل وعاء انتخابيا مهما ينقصه التأطير والتنظيم

الجالية العربية ستصوت في الانتخابات الرئاسية الفرنسية للمرشح الأقل «ضررا» ولقطع الطريق على مارين لوبان

باريس – «القدس العربي»: هشام حصحاص

على بعد أسبوعين من موعد الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية الفرنسية التي ستجرى في 23 نيسان /أبريل الحالي، تزداد يوما بعد يوم حدة المنافسة بين المرشحين الأحد عشر، وكل يسعى لاستمالة أكبر عدد من الأصوات عبر مغازلة مختلف الطبقات الاجتماعية والأحياء الشعبية. وتعتبر الجالية العربية وعاء انتخابيا مهما أصبح يسيل لعاب العديد من المرشحين، الذين يحاولون استمالة هذه الفئة الناخبة التي تمثل نحو مليوني صوت حسب أرقام غير رسمية.

ورغم هذا العدد المهم الذي تمثله الجالية العربية فإن نسبة العزوف عن التصويت تبقى عالية بسبب عدم إحساس الأغلبية بانتمائها الفعلي لفرنسا وبسبب التمييز والتهميش الذي تعاني منه الجاليات العربية والإسلامية وخصوصا الطبقة الاجتماعية الفقيرة في الأحياء الشعبية.

وبالتالي، ما هو الوزن الحقيقي للفرنسيين من أصول عربية؟ وهل هذا المخزون الانتخابي، يشكل عامل قوة وتأثير أم لا؟ وما الذي يحول دون تحول الجالية العربية إلى قوة نافذة في القرار السياسي الفرنسي؟

انقسام حول برامج المرشحين

مع قرب الانتخابات الرئاسية، أصبح الحديث عن السياسة أمرا شبه يومي في منزل عائلة محمد القاسمي وهو من أصول مغربية. فالأب المتقاعد بعدما قضى أكثر من أربعين سنة في العمل كسائق حافلة، أصبح يهتم بالسياسة وبات يستهويه خطاب وفصاحة مرشح الحزب الراديكالي، جان لوك ميلونشون. وأوضح القاسمي في حديثه لـ «القدس العربي» أنه اختار ميلونشون لأنه «وعد أن يعيد الاعتبار للطبقة العمالية الكادحة. كما تعهد برفع رواتبهم، وخفض رواتب كبار المسؤولين الذين يجنون الملايين». وأضاف «أصوت منذ عقود على اليسار الاشتراكي، ولم ألمس أي تغيير، لا من ناحية الانتخابات المحلية أو الرئاسية. أرغب بانتخاب رئيس من الشعب وليس النخب السياسية الحالية التي لا تكترث للمشاكل الحقيقية المتمثلة في البطالة في صفوف الشباب والفقر». أما مريم القاسمي 22 سنة، طالبة جامعية، فهي تخالف رأي والدها، و «لا تعتبر ميلونشون ممثلا للجيل الحالي والرئيس المناسب لفرنسا، لأن أفكاره غير قابلة للتحقيق، وهلامية بعض الشيء» حسب تعبيرها. وتقول مريم أنها قد حسمت أمرها وقررت التصويت لصالح امانويل ماكرون، المرشح المستقل، زعيم حركة إلى الأمام، باعتباره :»شابا يرغب في تغيير فرنسا نحو الأفضل، ولأنه يعادي خطاب اليمين المحافظ واليمين المتطرف تجاه العرب والمسلمين» حسب الطالبة التي ترتدي الحجاب. أما شقيقتها حياة، وتعمل موظفة في البلدية، فقد أقرت أنها «لم تحسم أمرها بعد». وتنتظر «آخر لحظة لاختيار المرشح الذي يستحق أن نصوت عليه. فهذه مسؤولية كبيرة، لأننا سنختار رئيسا لمدة خمس سنوات». وتضيف حياة، 33 سنة «لقد مللنا من وعود المرشحين ولا أحد يكترث لهموم الشباب ومعاناتهم، خصوصا شباب الضواحي الذين يعانون من التمييز والتهميش». كما تبدي الشقيقة الكبرى الثلاثينية، مخاوفها من فوز اليمين المتطرف بزعامة مارين لوبان. وأوضحت، أنه في حال فوزها فإنها تفكر» بشكل جدي في مغادرة فرنسا والاستقرار في بلدها الأصلي، المغرب، أو البحث عن فرصة عمل في بلد أوروبي مجاور».

مخاوف العزوف عن التصويت

مايزال حضور الجالية العربية والإسلامية محتشما خصوصا في ما يتعلق بالعمل السياسي، والانخراط في الأحزاب، من أجل الدفاع عن مصالحها، وتولي المناصب المهمة في مختلف أجهزة الدولة. ويرجع هذا أساسا إلى عزوفها عن السياسة بشكل عن عام وعن التصويت في مختلف الاستحقاقات الانتخابية سواء كانت رئاسية، أو تشريعية أو محلية.

ويعزو محللون هذا العزوف إلى عوامل عدة، بين ما هو مرتبط بالجالية نفسها، لأسباب اجتماعية وثقافية وأخرى وسياسية.

موجات الهجرة الأولى التي عرفتها فرنسا بداية النصف الثاني من القرن العشرين كانت تتكون أساسا من اليد العاملة غير المتعلمة، التي تم استقدامها من الجزائر وتون والمغرب للعمل في البناء وأنفاق المترو وشركات الصناعات الثقيلة، وغيرها من الوظائف التي لا تتطلب مستوى تعليميا.

كما أن الجيل الأول من المهاجرين لم يكن جيلا متعلما بشكل عام ولم يتمكن من الاندماج في المجتمع الفرنسي، وبالتالي فشل في الانخراط في الحياة السياسية. وأوضح محمد هنيدي، الأستاذ في العلاقات الدولية في جامعة باريس، أن» غياب الثقافة السياسية والوعي المدني كانا عائقا أمام الموجة الأولى للمهاجرين العرب والمسلمين، بشكل منعهم من التأثير في هذا المحيط بل والحضور فيه بشكل فعال». وأضاف هنيدي، أن هؤلاء المهاجرين عاشوا «في أحياء شعبية تتكدس فيها العائلات الفقيرة والمتوسطة الدخل، فيما يسمى الغيتوهات المغلقة والمخصصة لطبقة اجتماعية بعينها، مما يمنعهم من الاختلاط الحقيقي بالآخرين، وهوما ساهم بشكل كبير في تغييبهم عن المشهد السياسي الفرنسي».

أما بالنسبة لعزوف الجيلين الثاني والثالث عن السياسة وعن التصويت، فأوضح الناشط ناصر لجلايني في جمعية «قوس قزح» لـ«القدس العربي» أن شباب الضواحي يعانون من «نظام ميز حقيقي» أو «أبرتهايد» بسبب التهميش والارتفاع المهول في نسبة البطالة، إضافة إلى العنف الذي يتعرضون له على يد قوات الأمن وهو ما يعزز الإحساس لديهم بأنهم «مواطنون من الدرجة الثانية». وأضاف: «الطبقة السياسية لا تهتم بشباب الضواحي، ولا نراها سوى أثناء الحملة الانتخابية». كما حذر المسؤول في جمعية «قوس قزح» في الضاحية الباريسية، أنه «إذا استمر الأمر على هذا الحال فإن موجة جديدة من الاحتجاجات العنيفة مثل الانتفاضة الشعبية في عام 2005 قد تنفجر في أي وقت، بسبب إحساس الشباب بالتهميش، وغياب برنامج حكومي حقيقي لتوفير فرص شغل لهم».

لكن هذا الجيل الصاعد من شباب العرب والمسلمين بدأ يعي أهمية العمل السياسي من أجل الحصول على حقوقه، وبدأ ينخرط بشكل فعلي في الأحزاب السياسية والمؤسسات الحقوقية من أجل إسماع صوته. وكانت مشاركته الكثيفة في انتخابات 2012

تصويت المسلمين ككتلة منسجمة وموحدة يعتبر وهما ولا علاقة له بالواقع

مرشحو الانتخابات الرئاسية الفرنسية

قد ساهمت في قلب موازين القوى لصالح المرشح الاشتراكي على حساب الرئيس السابق نيكولا ساركوزي، الذي كان له موقف عدائي من شباب الضواحي، وكان قد وصفهم، بـ»الرعاع» وهو ما أثار موجة استنكار واسعة.

وأكدت دراسة أجراها معهد فرنسي عام 2012 أن الفرنسيين من أصول عربية لعبوا دورا حاسما في فوز فرانسوا أولاند في الانتخابات الرئاسية. وكان الرئيس فرانسوا أولاند قد فاز بفارق ضئيل أمام منافسه نيكولا ساركوزي، وبنسبة لم تتجاوز حينها 3 نقاط مئوية، أو ما يعادل أقل من مليون صوت.

التصويت لقطع الطريق على مارين لوبان

وإذا كانت الجالية العربية والإسلامية قد صوتت بكثافة في الانتخابات الرئاسية عام 2012 لصالح فرانسوا أولاند، من أجل منع نيكولا ساركوزي من ولاية ثانية، فإن انتخابات هذا العام، ستكون مختلفة تماما بسبب تغير المشهد السياسي، وظهور وجوه جديدة لم تكن موجودة من قبل، وبسبب الاستياء الكبير للأغلبية الساحقة من العرب والمسلمين من الحزب الاشتراكي الحاكم الذي صوتوا له بكثافة. يشار إلى أن القيادي الاشتراكي، ورئيس الحكومة السابق، مانويل فالس، كان أثار موجة تنديد واسعة في أوساط الجالية العربية والمسلمة، بعد تصريحاته عن الحجاب، ووصفه بأنه يعتبر رمزا لـ»خنوع وخضوع المرأة» إضافة إلى مواقفه المؤيدة لمنع اللباس الشرعي «البوركيني» في البحر.

وفي تصريح لـ «القدس العربي» يرى المتحدث السابق باسم المرصد الفرنسي لمحاربة الإسلاموفوبيا ياسر لواتي، أن «المسلمين لن يخدعوا مرتين من الجحر نفسه، لأنهم أحسوا بالخذلان من الحزب الاشتراكي الذي ساعدوه للوصول للسلطة، ورغم ذلك اتخذت حكومة فالس موقفا عدائيا من المسلمين خصوصا بعد الأحداث الإرهابية». وأضاف «كما أن اليسار مثل اليمين، استخدم فزاعة الإرهاب من أجل تضييق الحريات على المسلمين وتم حل عدة جمعيات ومساجد من دون وجود أدلة دامغة على تورطها في أي أعمال إجرامية». كما يؤكد لواتي أن «تصويت المسلمين ككتلة منسجمة وموحدة يعتبر وهما ولا علاقة له بالواقع، لأن عددا من الأحزاب السياسية خصوصا اليمينية منها تستخدم هذا الوصف من أجل اتهام المسلمين بأنهم يعيشون كجماعات ويصوتون أيضا كجماعات، وبالتالي غير مندمجين في المجتمع الفرنسي».

وفي ظل انعدام استطلاعات الرأي حول النوايا التصويتية للناخب المسلم في انتخابات 2017 لأن القانون الفرنسي يمنع إجراء أي احصاءات اعتمادا على العرق أو الدين أو اللون، فإن عددا كبيرا من العرب والمسلمين يرون في شخصية امانويل ماكرون، شخصية معتدلة ومنفتحة، وغير محسوبة على أي تيار أو حزب سياسي تقليدي، ولم يسبق له أن كانت له عداوة مع المسلمين من قبل. كما أن المرشح المستقل وصاحب حركة إلى الأمام، كانت له تصريحات قوية ضد زعيمة اليمين المتطرف، واتهمها بتغذية النعرات الطائفية وتقسيم المجتمع الفرنسي. كما دافع بشكل لافت عن المسلمين واستنكر الحملة التي يتعرضون لها بشكل مستمر من طرف اليمين المتطرف. إضافة إلى مواقفه الايجابية من الهجرة واللاجئين.

ويرى المتحدث السابق باسم المرصد الفرنسي لمحاربة الإسلاموفوبيا، أن المسلمين، سيحاولون التصويت للمرشح «الأقل ضررا» كما أنهم سيصوتون للمرشح الذي «سيستجيب لتطلعاتهم في ملفات الاقتصاد والعمل والأمن». كما أوضح أن «الأولوية تبقى قطع الطريق على اليمين المتطرف الذي يستعدي المسلمين ويشيطن الدين الإسلامي».

وفي تصريح لـ «القدس العربي» قال الدكتور أحمد جاب الله، الأكاديمي والرئيس السابق لاتحاد المنظمات الإسلامية، أن «تصويت العرب والمسلمين أصبح له قوة وتأثير، ويجب علينا حسن استخدامه من أجل الدفاع عن قضايانا ومن أجل فرض وجودنا باعتبارنا مواطنين فرنسيين» وأضاف «يجب تفعيل العمل السياسي أكثر فأكثر لأن تأثيرنا في الحياة السياسية وحضورنا ما يزال باهتا ولا يتناسب مع حجمنا الحقيقي، ولهذا يجب أن يكون هناك توجه للمشاركة بشكل فعال في كل الاستحقاقات الانتخابية».

واستبعد الرئيس السابق للمنظمات الإسلامية في فرنسا أن يكون هناك توجيه للمسلمين للتصويت لأن «فرنسا دولة علمانية وليس من العرف أن تتدخل المؤسسات الدينية في العمل السياسي» وأضاف الدكتور جاب الله «لسنا حسا لدى جاليتنا بأنها تريد تغيير الأمور للأفضل والدفاع عن حقوقها. كل ما يمكن أن نقوم به، هو تشجيعها على التصويت مهما كان المرشح. ولكن في الغالب سيصوت المسلمون على مرشح معتدل، مواقفه مسالمة تجاه الإسلام والمسلمين».

يشار إلى أن المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية وجه رسالة مفتوحة إلى المرشحين للانتخابات الرئاسية، من أجل التعبير لهم عن «آمال مسلمي فرنسا ومخاوفهم، والتأكيد على التزامهم بمبادئ الجمهورية العلمانية وقيمها». وأكدت الوثيقة «أن المجتمع الوطني الفرنسي واحد لا يقبل التقسيم وأن مسلمي فرنسا جزء من هذا المجتمع، مشددة على أنهم يرفضون الطائفية بدليل أن الدين الذي يعتنقونه يدعو إلى السلام والعدالة والاخاء والتضامن والمحبة بغض النظر عن الدين أو اللون أو الأصل».

وما يزال الحضور السياسي للجالية العربية غير فعال الأمر الذي يساهم في تكبيل حركتها وفرض وجودها، إضافة إلى غياب النخب العربية وفشلها في تجميع الصوت الانتخابي حتى يصبح كتلة انتخابية ذات قيمة، عبر العمل في شكل» لوبيات» توجه الناخب من أصول عربية بشكل يجعل المرشحين بكل أطيافهم يطلبون وده، ويسعون بكل الطرق من أجل استرضائه.

ميديا

مجزرة «خان شيخون» تُشعل ثورة الكترونية جديدة ضد الأسد وتشغل النشطاء العرب

لندن ـ «القدس العربي»:

اشتعلت شبكات التواصل الاجتماعي مجدداً بالغضب ضد نظام بشار الأسد بعد المجزرة البشعة التي راح ضحيتها عشرات الأطفال والمدنيين في بلدة «خان شيخون» القريبة من إدلب، وهي المجزرة التي تبين أن الضحايا فيها سقطوا بالأسلحة الكيميائية والغازات السامة، فيما تجددت المطالبات والحملات على الانترنت الداعية لإسقاط النظام ومعاقبة المسؤولين عن المجازر التي ارتكبها ضد المدنيين.

وكان أكثر من مئة قتيل مدني وأكثر من 400 جريح سقطوا في مجزرة «خان شيخون» الأسبوع الماضي بهجوم تبين أنه تم باستخدام الأسلحة الكيميائية واستهدف مستشفى في المدينة التي سرعان ما تحولت إلى منطقة منكوبة وشهدت نزوحاً جماعياً بعد المجزرة. لكن النظام السوري نفى ضلوعه في المجزرة واتهم «جماعات إرهابية مدعومة من دول غربية» بالضلوع بها، وأكد المندوب السوري في مجلس الأمن أن بلاده لا تمتلك أصلاً أسلحة كيميائية ولم تستخدمها في السابق كما لن تستخدمها مستقبلاً، على حد تعبيره.

وأثارت الجزرة موجة من التنديد والاستنكار العالمي كما دفعت مجلس الأمن إلى عقد جلسة خاصة استمرت عدة ساعات لمناقشة المجزرة التي تشكل انتهاكاً للقانون الدولي وجريمة ضد الإنسانية بسبب استخدام الأسلحة المحرمة دولياً فيها، بينما انشغلت وسائل الإعلام العالمية باستنكارها وإبداء الغضب منها، أما على شبكات التواصل الاجتماعي العربية فاندلعت حالة من الغضب وصلت إلى درجة «الانتفاضة الالكترونية» التي تطالب بمعاقبة النظام السوري عن جرائمه بحق شعبه.

وأطلق العديد من النشطاء العرب غير السوريين حملات على «تويتر» و«فيسبوك» للتنديد بالمجزرة ومطالبة العالم بالتحرك إزاءها، حيث أطلق نشطاء الوسم (#ياعرب_صمتكم_خيانة) وأطلق آخرون الوسم (#خان_شيخون) والوسم (#سوريا_تُباد) والوسم (#العالم_يتفرج) وغير ذلك من الوسوم التي تصدرت قوائم الهاشتاغ الأكثر تداولاً في العديد من الدول العربية، في مشهد تضامني عربي مع الشعب السوري.

وكتبت المذيعة في قناة «الجزيرة» خديجة بن قنة: «الإجرام الأسدي: يوم دموي في خان شيخون 100 شهيد وأكثر من 400 مصاب غالبيتهم من الأطفال في غارات بالصواريخ الفراغية المحملة بمواد سامة نفذها طيران النظام السوري فجر اليوم على خان شيخون».

أما المذيعة في قناة «العربية» فكتبت تقول: «عندما يتحدث النظام السوري عن سلامة المدنيين يجب أن يحدد مَن مِن السوريين يعتبرهم اصلاً مدنيين؟».

أما الاعلامي موسى العمر فكتب مغرداً على «تويتر»: «مجزرة خان شيخون وهذا العالم المتوحش.. متابعة نافذة فطعم الموت في أمرٍ حقير كطعم الموت في أمرٍ عظيم».

ونشر الناشط محمد العرب صورة لضحايا مجزرة «خان شيخون» على «تويتر» وغرد إلى جانبها قائلاً: «بشار الأسد ينتزع لقب السفّاح بجدارة من كل طواغيت الأرض ونحن نستحق الشفقة لضعفنا وتخاذلنا». وكتب الشيخ السعودي سعد عبد الله بن غنيم معلقاً على المجزرة: «لك الله يا خان شيخون فقد خان العالم كله وتنكر للمبادئ التي يلوكها صباح مساء، لك الله يا خان شيخون فقد فضحت نفاق العالم الذي يزعم التحضر».

ونشر الإعلامي الفلسطيني المقيم في أوروبا حسام شاكر صورة على «تويتر» لطفلين اثنين من ضحايا المجزرة السورية، وكتب معلقاً: «رحل الشقيقان.. بعد أن ضاق عالم منزوع الإنسانية بابتسامتهما البريئة».

أما الصحافي والإعلامي القطري المعروف جابر الحرمي فكتب مغرداً على «تويتر»: «العالم كله يتحدث عن مسؤولية النظام السوري المجرم عن خان شيخون وملايين القتلى والمهجرين.. والعالم نفسه يصر على بقاء المجرم.. جريمة مزدوجة».

وقالت الصحيفة إن ترامب خصص نصف بيانه للحديث عما فعلته الإدارة السابقة وما لم تفعله، وأقرت بأن إدارة أوباما تستحق النقد لأنها لم تتمسك بسياسة «الخطوط الحمراء» تجاه الرئيس السوري بشأن استخدام الأسلحة الكيميائية.

وخلصت «واشنطن بوست» إلى أن سياسة ترامب المعمول بها في هذا المقام تبدو «أقل تشدداً» من تلك التي انتهجها أوباما، وهي تقوم على إبقاء الأسد في السلطة بذريعة الحاجة لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية أولا.

أما صحيفة «ليبيراسيون» الفرنسية فوضعت صورة لضحايا المجزرة من الأطفال على خلفية سوداء، وكتبت فوقهم بالخط الأبيض الكبير عبارة: «أطفال الأسد».

وكتبت الصحيفة على صفحتها الأولى أنه وفقاً للمعلومات التي جمعتها ميدانيا، ووفقا لكل الشهود، فإن النظام السوري قصف مدينة خان شيخون بأسلحة كيميائية، ما أدى إلى وفاة 74 شخصا وإصابة أكثر من 500.

يشار إلى أن مجلس الأمن الدولي عقد جلسة مفتوحة لنقاش الوضع في سوريا بعد المجزرة، وانتهت الجلسة دون التصويت على مسودة مشروع القرار الذي تقدمت به كل من بريطانيا وفرنسا.

ونصّ مشروع القرار الذي تبنته بريطانيا وفرنسا على إدانة استخدام الأسلحة الكيميائية بأشد العبارات، ويشير كذلك بالتحديد إلى يوم استخدامها في بلدة خان شيخون.

ويشير إلى إعلان لجنة التحقيق المشتركة والتابعة للأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، والتي تقوم حالياً بالتحقيق في حالات أخرى، عن مباشرتها بجمع المعلومات والتحقيق لتحديد الجهات المسؤولة عن الهجوم الأخير.

وطالب مشروع القرار من النظام السوري تقديم خطط طيرانه والمعلومات المتعلقة بالعمليات العسكرية التي قام بها في الرابع من نيسان/أبريل، أي يوم وقوع الهجوم.

ونص المشروع كذلك على تسليم أسماء قادة أسراب المروحيات والسماح للمحققين بالدخول إلى القواعد العسكرية التي قد تكون الطائرات قد انطلقت منها. كذلك السماح بلقاء عسكريين وجنرالات وغيرهم لاستجوابهم حول الموضوع، خلال خمسة أيام من تقديم طلب اللقاء. ونص مشروع القرار على فرض عقوبات بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

وعلّق الناشط والمحلل السياسي محمد مختار الشنقيطي: «لا تصدّق قاتلا فيما يقول. فالذي يستبيح القتل يستعذب الكذب» أما السياسي الكويتي حاكم المطيري فكتب يقول: «روسيا لم تستخدم الغاز المحرم دوليا لقتل أطفال سوريا هي فقط زودت بشار بالطيران والقنابل ودمرت المستشفيات التي تعالج ضحايا قصفه!».

وكتب الشيخ السعودي محمد العريفي على «تويتر»: «ما وقع في خان شيخون يتألم له كل من له قلب حي، وسلوك الطرق المعتدلة الصحيحة لنصرتهم يُغلق الباب في وجه العابثين المستغلين لهذه الأحداث».

وغرّد الناشط هادي الأمين قائلاً: «يبقى أن الأسد ونظام إيران وحزب الله مسؤولون، قبل مجزرة خان شيخون وبعدها، عن تناسل الكوارث في سوريا.. وغارقون أبداً، في بحر مهانة ودم».

وكتب أحد النشطاء: «سوف يكتب التاريخ بأحرف من دم ان العالم لم يفعل شيئاً منذ خمس سنوات والشعب الأعزل يذبح من كل الطوائف والملل».

أما السعودي بدر الجهني فكتب يقول: «وصمة عار تضاف إلى أمة الذل والسكوت، اين من يدعون حقوق الإنسان، هل براءة الأطفال أصبحت إرهابا».

الصحف العالمية: المجزرة الأسوأ

وطغت صور الضحايا وأخبار المجزرة على الصحف العالمية ليومين أو أكثر، وسط حالة من السخط والتنديد لاستخدام السلاح الكيميائي ضد المدنيين، فيما اعتبرت العديد من الصحف الغربية أن الهجوم هو الأسوأ الذي يستهدف مدنيين على مستوى العالم منذ سنوات.

وقالت صحيفة «نيويورك تايمز» في افتتاحيتها إن الهجوم ينم عن «نذالة» الأسد ومن يدعمونه، لا سيما روسيا وإيران، كما أنه – حسب الصحيفة– يمثل «دلالة جديدة على زعيم له سجل من الوحشية يعود لعام 2011 عندما وجّه أسلحته صوب محتجين سلميين».

وأضافت الصحيفة أن الهجمات بغاز الكلور باتت «نمطا معتادا» تقريبا في شمالي سوريا، لكن أطباء وشهود عيان آخرين قالوا إن قصف خان شيخون، وما أسفر عنه من سقوط عدد كبير من الضحايا، استُخدمت فيه على الأرجح غازات أعصاب وغازات سامة محرمة وأكثر فتكا.

وقالت إن الأسد بتصرفه هذا، ربما يظن أنه سيفلت من العقاب هذه المرة أيضا بفضل روسيا التي تدخلت عسكريا لإنقاذه من هزيمة على يد المعارضة المسلحة عام 2015 ونقضت مشروع قرار مجلس الأمن الدولي في شباط/فبراير الماضي بفرض عقوبات على سوريا جراء استخدامها براميل متفجرة مملوءة بغاز الكلور عامي 2014 و2015.

أما جريدة «واشنطن بوست» الأمريكية فقد تناولت في تحليل إخباري بيان ترامب بشأن الهجوم على خان شيخون وأنحى فيه باللائمة على إدارة سلفه باراك أوباما.

صورة السيسي وترامب تشغل المتابعين وتثير الجدل الإعلامي في مصر

لندن ـ «القدس العربي»:

تسببت الصورة التي التقطها الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي مع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بحالة من الجدل الواسع في وسائل الإعلام المصرية، وعبر شبكات التواصل الاجتماعي، حيث ظهر ترامب جالساً بينما أبقى ضيفه السيسي واقفاً خلافاً للتقاليد الإنسانية والدبلوماسية المعمول بها.

واعتبر الكثير من المصريين أن المشهد يمثل إذلالا للسيسي وإهانة له، فيما نفى آخرون أي معنى للمشهد، خاصة وأن الكثير من الأشخاص كانوا وقوفاً إلى جانب السيسي، بينما ظل ترامب وحده جالساً.

وكثّف إعلاميون موالون للسيسي جهودهم في تبرير الصورة وقالوا إنها لا تخالف البروتوكول بل تدل على المودة، قائلين إن رئيس الوزراء الكندي وقف تلك الوقفة لدى زيارته الأخيرة لواشنطن، متهمين الإخوان المسلمين بأنهم يقفون وراء انتقاد السيسي بسببها.

واللافت في الصورة أنه لم يتم نشرها من قبل أي وسيلة إعلام مصرية ولا حتى أمريكية، وهو ما يرجح فرضية أنها تمثل إهانة للسيسي، وإنما قام ترامب ذاته بنشر الصورة عبر حسابه على «تويتر» وهو ما أثار ضجة في مصر، وتسبب في انتقادات واسعة للسيسي الذي ارتضى لنفسه أن يقف في صف موظفي البيت الأبيض، بينما ظل الرئيس ترامب جالساً على الكرسي متجاهلاً الرئيس الضيف.

واستنكرت الناشطة السياسية، إسراء عبدالفتاح، الصورة، وأعادت نشرها عبر حسابها على موقع «تويتر» حيث اكتفت بالتعليق عليها قائلة: «يا خسارة يا مصر».

أما الناشط السياسي والأستاذ في جامعة حلوان الدكتور يحيى القزاز الذي كان ضمن جبهة الانقاذ وأحد رموز تظاهرات 30 حزيران/يونيو ضد الإخوان فشن هجوما عنيفا على السيسي بسبب الصورة التي اعتبرها مهينة، واصفا السيسي بأنه «جلب المهانة والذل» لنفسه ولمصر. وطالب القزاز بمحاكمة السيسي لتسببه في إجراح مصر والقوات المسلحة، ووصفه بأنه «خادم لترامب وقزم قزَّم مصر وعمل على تآكل محيطها حتى انكفأت على وجهها».

أين الخطأ في الصورة؟

كما شنَّ الناشط السياسي ممدوح حمزة هجوما مماثلا على السيسي وأرفق بالصورة تغريدات بموقع «تويتر» قال فيها: «السيسي واقف انتباه وسط موظفي البيت الأبيض، وترامب جالس على مكتبه». ونشر صورة للملك فاروق جالسا والملوك العرب واقفون، وأضاف قائلاً: «وزير الخارجية اللي فاهم البروتوكول أدار وجهه ظنا منه أنه لن يظهر».

وتابع: «أين الخطأ في الصورة؟ الإجابة: فيها رئيس جمهورية لا يدري أو يعي قيمة بلده، وأنها أعرق من أي دولة علي وجه الأرض».

وقال القيادي في حزب الكرامة تيسير كمال في تصريحات صحافية إن الصورة تظهر السيسي كأنه أحد أفراد موظفي إدارته ما يجسد واقع العلاقات المصرية الأمريكية منذ السبعينيات وحتى الآن، حيث تعاملت الولايات المتحدة مع مصر باعتبارها أداة لتنفيذ سياستها في المنطقة، وليست دولة مستقلة تتعامل معها على مستوى الندية. واستنكر أن يكون العنوان الدائم الحاضر في اللقاءات المصرية الأمريكية هو مكافحة الإرهاب، خاصة أن واشنطن «مسؤولة بشكل كبير عن صناعة ودعم التنظيمات الإرهابية» على حد قوله.

وعلّق الكاتب الصحافي وليد الشيخ، فقال: «عايز تعرف كارثية الصورة.. بص على رد فعل وزير الخارجية المصري فيها» مشيرا إلى عدم نظر سامح شكري للكاميرا لحظة التقاط الصورة.

ووسط موجة الانتقادات والغضب على شبكات التواصل الاجتماعي في مصر من الصورة التي نشرها ترامب، فقد تسابقت وسائل الإعلام التقليدية المقربة من النظام إلى تبرير الصورة والدفاع عن السيسي، حيث وصفها عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الداعية خالد الجندي خلال برنامجه «لعلهم يفقهون» بأنها «صورة مشرفة لمصر» وقال إنها «أعادت لمصر هيبتها».

وتابع الجندي: «إحنا بقينا نتابع الزيارة كما لو كنا في حفل أو عيد» وأضاف: «الله يرضى عنه الرئيس الجميل اللي خلّى أيامنا كلها أشبه بالعيد، اللي مطول رأسنا، ورافع أقدارنا، بابتسامته وهدوئه».

كما حاول أحمد موسى تبرير الصورة عبر قناة «صدى البلد» بقوله: «الصورة عادية، وبتحصل طبقا للبروتوكول، المهم في الأمر أن ترامب طلب أن السيسي يبقى بجانب مسؤولي البيت الأبيض، الصورة تؤكد أن البلدين بقوا إيد واحدة، وبيشتغلوا مع بعض».

وأضاف: «ترامب استقبل الرئيس بحفاوة شديدة، ولم يحدث ذلك من قبل»، وتابع أن «عناصر جماعة الإخوان، استغلت الصورة في محاولة تشويه زيارة رأس الدولة المصرية للولايات المتحدة، ومدى حفاوة الاستقبال التي حظي بها من نظيره الأمريكي» على حد تعبيره.

الحديث بالعربية

إلى ذلك وجهت الكاتبة المصرية غادة شريف نقداً للرئيس السيسي بسبب حديثه بالعربية خلال لقائه ترامب، وكتبت تدوينة على «فيسبوك» قالت فيها إنها «مكسوفة من السيسي».

وأضافت: «الله يرحمك يا سادات. كان يتحدث الإنكليزية بطلاقة تشعرنا بالفخر.. وكذلك مبارك كانت لغته الإنكليزية قوية؛ والاثنان لم يحتاجا لمترجم في لقاءاتهما بالرؤساء الأجانب».

وتابعت: «اللغة الإنكليزية أصبحت مثل الماء والهواء ما ينفعش إن حد بمنصب كبير ما يكونش بيجيدها.. وجود المترجم وهو يترجم من الإنكليزية للعربية لرئيس بلادي، ثم الرئيس يتحدث بالعربية وليس بالإنكليزية مثل السادات ومبارك.. المشهد يكسف».

Donald J. Trump @realDonaldTrump · Apr 3
It was an honor to welcome President Al Sisi of Egypt to the @WhiteHouse as we renew the historic partnership between the U.S. and Egypt. pic.twitter.com/HE0ryjEFb6

تركيا تحتج على صحيفة أطفال نمساوية نشرت مقالا ناقدا عن أردوغان

أثارت صحيفة أطفال نمساوية، نشرت مقالا ناقدا عن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، غضب أنقرة.

وذكرت الصحيفة «فورالبرجر ناخريشتن» النمساوية الصادرة أمس السبت أن القنصلية التركية العامة شكت من المقال لدى الهيئة النمساوية المختصة بشؤون المدارس.

تجدر الإشارة إلى أن صحيفة «فورالبرجر ناخريشتن» تدعم صحيفة الأطفال «باوزنتسايتونغ» الموجهة لتلاميذ الفصل الثالث والرابع الابتدائي.

وحسب بيانات «فورالبرجر ناخريشتن»، اتهم صحافي يعمل لدى صحيفة تركية موالية للحكومة، الهيئة المختصة بالشؤون المدرسية في ولاية فورالبرغ النمساوية، بالتساهل مع التحريض السياسي والإضرار بالاندماج المجتمعي.

وجاء في المقال المثير للجدل بصحيفة «باوزنتسايتونغ» أن «الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لا يتسامح مع الأشخاص الذين لا يتفقون معه في الرأي. وفي الأشهر الأخير وضع أردوغان الكثير من معارضيه في السجن».

وأكد رئيس الحكومة المحلية لولاية فورالبرغ النمساوية، ماركوس فالنر، أن حرية الصحافة سائدة في النمسا، وليست في تركيا، وقال: «أرى في هذا الأسلوب استفزازا لن نخضع له بالتأكيد...عندما يعتقد شخص أن بإمكانه أن يكون رقيبا علينا فإنه يخادع نفسه».

(د ب أ)

علوم وتكنولوجيا

بعد حوادث الاحتراق: الهواتف المحمولة قد تسبب صعقات كهربائية

لندن ـ «القدس العربي»:

أصبحت الهواتف المحمولة تشكل تهديداً لأصحابها بسبب المخاطر التي تحملها، بما في ذلك احتمالات أن يخرج التيار الكهربائي عن مساره بما يؤدي إلى تهديد حياة صاحب الهاتف، وهي الحادثة التي تكررت أكثر من مرة وفي أكثر من مكان في العالم، يضاف إلى ذلك مخاطر البطارية التي انفجرت في أحد طرازات هواتف «سامسونغ» وتسببت بفضيحة للشركة اضطرتها إلى سحب هواتفها من السوق.

وظهرت أحدث المخاطر للهواتف المحمولة في حادثة أثار جدلاً في الولايات المتحدة مؤخراً عندما تسبب هاتف محمول نام صاحبه بجانبه في صعقة كهربائية له وذلك بسبب سلك الشحن، حسب الشهادة التي أدلى بها صاحب الهاتف.

وقالت جريدة «واشنطن بوست» الأمريكية إن شخصاً يُدعى وايلي دبي البالغ من العمر 32 عاما ويقيم في هتسفيل في الولايات المتحدة تعرض لحادث غريب أسفر عن إصابته بصعقة كهربائية بسبب وضع هاتف «آيفون» على السرير بجانبه أثناء نومه، حيث استيقظ في صباح اليوم التالي، وكان يرتدي قلادة في رقبته وُصلت بالكهرباء فجأة، بسبب شريط الشحن الموصل بهاتفه.

وقال وايلي للصحيفة: «لقد أصابتني الكهرباء وألقتني على الأرض ولم أشعر بأي شيء للحظات، حيث شعرت أن جسدي مخدر تماما، مع كثير من الضغط حول رقبتي».

وأضاف أن رؤيته بدأت تتلاشى، مع رؤية اللونين الأسود والرمادي، حيث قام بقوة 110 فولت، لذا فهو محظوظ للغاية لبقائه على قيد الحياة.

وكان وايلي أبدى رغبته في مشاركة الحادث الذي تعرض له مع الآخرين من أجل إعلامهم بالمخاطر المحتملة لشحن الإلكترونيات على سرير النوم.

وحسب جريدة «اندبندنت» البريطانية فان الولايات المتحدة تسجل 400 حالة وفاة بالكهرباء سنوياً في المتوسط، إضافة إلى 4400 إصابة، وعلى الرغم من أن غالبية هذه الوفيات والإصابات تحدث في مكان العمل إلا أن رابطة الحرق الأمريكية توصي باتخاذ الاحتياطات عند استخدام الأجهزة الكهربائية في المنزل، بما في ذلك أسلاك الشحن.

إيقاف المبيعات

وخلال العام الماضي تم تسجيل حالة مشابهة في الولايات المتحدة، حيث تعرضت طالبة لحروق من الدرجة الثانية بسبب اشتعال هاتفها من نوع «آيفون فايف سي» في ولاية مين الأمريكية وهي جالسة في الصف الدراسي.

وأشارت وسائل الإعلام الأمريكية حينها إلى أن الطالبة تم نقلها إلى المستشفى لتلقي العلاج، فيما قالت مديرة المدرسة إن الدخان بدأ يتصاعد من جيب الطالبة ما أدى لحالة ذعر بين الطالبات ولكن بعد معرفة مصدر الدخان تدحرجت الطالبة على الأرض في محاولة لإخماد النار ثم ساعدت الفتيات زميلتهن في خلع سروالها في أحد زوايا الصف ومرت الأمور بسلام حتى وصل عمّال الطوارئ وتم نقل الطالبة للمستشفى الذي أفرج عنها بعد 45 دقيقة.

وكان الجدل بشأن مخاطر الهواتف المحمولة قد اندلع بشكل واسع في العالم بعد فضيحة انفجار هواتف «سامسونغ نوت 7» التي اضطرت الشركة إلى سحب هذا الطراز من هواتفها، فيما تبنت كافة شركات الطيران في العالم سياسة تحظر هذا الطراز على رحلاتها خوفاً على سلامة الطائرات وركابها.

وأعلنت شركة «سامسونغ» في أيلول/سبتمبر الماضي إيقاف مبيعات هواتف «غلاكسي نوت 7» وقالت إنها ستستبدل كل الهواتف التي باعتها من هذا النوع للزبائن وعددها 2.5 مليون جهاز بأخرى جديدة وجاءت بعد اكتشاف مشكلة في بطارية الهاتف تسببت في بعض الحالات بانفجار البطارية واحتراق الجهاز.

وقالت إن بطاريات بعض الهواتف فيها عيب صناعة «بسيط جدا» لكنها رأت أن من غير الملائم الحديث عن أي من الشركات المصنعة التي زودتها بتلك البطاريات.

وعلى الرغم من وقف المبيعات إلا أن «سامسونغ» تقول إن 24 جهازا فقط من كل مليون فيه هذا العيب في البطارية، لكنها قررت استبدال كل الأجهزة المباعة حرصا على سلامة عملائها.

احذر «ويندوز»: أدق المعلومات على جهازك يُرسلها إلى أمريكا

لندن ـ «القدس العربي»:

يظهر تدريجياً حجم التجسس الذي تقوم به شركات التكنولوجيا الأمريكية وحجم البيانات التي يحصلون عليها من عشرات ملايين المستخدمين حول العالم. حيث كشفت شركة «مايكروسوفت» أخيراً جزءاً من نوعية وحجم البيانات التي تتمكن من الحصول عليها من أجهزة ملايين المستخدمين حول العالم.

وحسب تقارير غربية « فقد أعلنت «مايكروسوفت» أنها سوف تشارك كل البيانات التي يمكنها جمعها عن مستخدمي «ويندوز 10» كما انها سوف تعمل على تقديم العديد من الخيارات لإيقاف تلك المشاركة، وذلك رداً على الضجة الحاصلة مؤخراً فيما يخص الوصول إلى بيانات المستخدمين الغربية بعد إصدار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قراراً يسمح لمزودي الخدمة بجمع وبيع تلك البيانات.

وتقول الشركة إن معظم فئات المراقبة في ويندوز 10 يمكن إيقافها، وهو ما يعطي للمستخدمين خصوصية أكبر من أي نظام تشغيل آخر نتيجة القدرة على وقف إرسال البيانات إلى الشركة.

أما المفاجأة التي كشفتها فهي أن نظام «ويندوز» يقوم بإرسال معلومات وتفاصيل بالغة الدقة عن المستخدم، ومن هذه التفاصيل التي يعمل على مراقبتها عادات استخدام الكمبيوتر الخاصة بمستخدمي النظام، بحيث يمكن على سبيل المثال لنظام التشغيل إرسال معلومات لمايكروسوفت عن عدد الأغاني ضمن مكتبة الموسيقى التي تم شراؤها.

كما يمكن للنظام التشغيلي إرسال معلومات للشركة حول دقة الصور ومقاطع الفيديو الموجودة، ولغات الكتب الإلكترونية التي يقرأها المستخدم، وطلبات البحث التي يجريها أثناء تصفح الإنترنت والكثير غيرها.

وأشار تيري مايرسون نائب الرئيس التنفيذي لمجموعة ويندوز والأجهزة في مدونة نشرها: «لقد بحثنا عن كثب الكيفية التي نستخدم من خلالها هذه البيانات التشخيصية، وعملنا على تعزيز التزامنا بالتقليل من عملية جمع البيانات على المستوى الأساسي، ونتيجة لذلك قلصنا عدد الاحداث التي جُمعت وقللنا بمقدار النصف تقريباً من حجم البيانات التي نجمعها على المستوى الأساسي».

ويمكن للمستخدمين عند إعداد وتهيئة نسخة ويندوز 10 لأول مرة أو تثبيت نسخة جديدة من نظام ويندوز 10 رؤية إمكانية تعديل وتبديل الخيارات الافتراضية لعدة إعدادات مألوفة تتعلق بالخصوصية والأمان، مثل الموقع والتعرف على الكلام والإعلانات، وفي حال إيقاف تشغيل هذه الميزات لن تتتبع مايكروسوفت الموقع ولن يكون بالإمكان استعمال كورتانا ولن تظهر إعلانات مستهدفة.

كما يوجد نوعان من إعدادات الخصوصية الأخرى التي هي أكثر بعداً عن النظر، وهي «التشخيص» و«جارب مصممة خصيصاً مع البيانات التشخيصية» والتي تعمل على إرسال معلومات مفصلة إلى ميكروسوفت مثل لغات الكتب الالكترونية واستعلامات البحث.

وتشكل الخصوصية على الانترنت واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل، إذ تتباين الآراء حول حجم المعلومات التي تتمكن الشركات المزودة بالخدمة من الوصول إليها دون إذن ولا علم المستخدم، خاصة وأن أنظمة التشغيل أصبحت على اتصال دائم بالشركة من خلال الانترنت ومن خلال التحديثات اليومية.

ويتحدث الكثير من خبراء الانترنت والكمبيوتر عن انعدام الخصوصية على الانترنت في العالم الحديث، حيث أن الهواتف المحمولة والكمبيوترات التي يستخدمها الناس في أعمالهم ومنازلهم باتت عرضة للانتهاك من قبل الشركات التي تزود الشخص بنظام التشغيل، إضافة إلى أن أنظمة التشغيل تتضمن ثغرات أمنية عديدة يمكن للقراصنة الوصول إلى الجهاز والمستخدم من خلالها، وهي عمليات قرصنة تصل إلى درجة تشغيل الكاميرات أو لواقط الصوت على الأجهزة من أجل نقل ما يجري في المكان بالصوت والصورة مباشرة للمخترقين.

يشار إلى أن إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أصدرت أمراً قضائياً جديداً بإلغاء القوانين الحالية لحماية الخصوصية على الإنترنت، فيما قال مسؤولون في البيت الأبيض إن القادمين إلى الولايات المتحدة سيخضعون لإجراءات أمنية جديدة تتضمن تفتيش هواتفهم المحمولة وطلب كلمات المرور الخاصة بحساباتهم على شبكات التواصل الاجتماعي، وذلك في إطار عمليات التدقيق الأمني التي سيخضع لها المسافرون.

«تاكسي طائر» يظهر في دبي قريباً وقد يغير شكل المواصلات في العالم

لندن ـ «القدس العربي»:

تتسابق شركات صناعة السيارات والطائرات وشركات التكنولوجيا ذات العلاقة من أجل ابتكار «سيارات طائرة» أو ما يُسمى «تاكسي طائر» وهو التاكسي الذي سيتم اختباره في إمارة دبي قريباً لأول مرة على مستوى العالم، ويتوقع أن يتسبب بتغيير استراتيجي على وسائل النقل المعروفة في العالم.

وقال تقرير لجريدة «دايلي ميل» اطلعت عليه «القدس العربي» إن شركات التكنولوجيا بما فيها «غوغل» وشركات الطيران بما فيها «إيرباص» تقوم باختبار سيارات تاكسي طائرة والتي يُطلق عليها اسم (e-VTOL) أو المركبات ذات الإقلاع والهبوط العمودي.

وحسب التقرير فمن المقرر أن يبدأ النموذج الأول للمركبة المسماة (EHang 184) والمزودة بمقعد واحد في الطيران في دبي خلال شهر تموز/يوليو المقبل.

وقامت شركة صينية بتصميم مركبات دبي التي يمكن أن تنقل راكبا يقل وزنه عن 100 كغ، مدة تصل إلى 23 دقيقة.

وفي الوقت نفسه، تأمل شركة أوبر في دمج (e-VTOLS) ضمن خدمة نقل الركاب في غضون عقد من الزمن، حيث قال رئيس المنتجات في الشركة «إن الطيران عبارة عن امتداد طبيعي لما نقوم به».

ومن غير المتوقع أن تحلق الطائرة بشكل مشابه لطائرات الهليكوبتر أو الطائرات بدون طيار «درونز» كما قد تستخدم المحركات الكهربائية.

ويمكن أن تكون هذه المركبات المطورة مكلفة في البداية، ولكن من المتوقع أن تكلف أقل بكثير من ركوب طائرة هليكوبتر، إلى جانب كونها كهربائية وصديقة للبيئة.

وتنقل الصحيفة البريطانية عن شركة «أوبر» المتخصصة في النقل قولها إن تكلفة الرحلة ذات المسافة 80 كم على متن مركبة (e-VTOL) الطائرة ستبلغ حوالي 129 دولارا لكن هذه التكلفة قد تنخفض إلى 20 دولارا في المستقبل، حسب ما تقول الشركة.

طائرة تحمل راكبا واحدا

وكانت شركة صينية ابتكرت أول طائرة من نوعها في العالم بدون طيار (درون) ذات حجم كبير نسبياً تستطيع أن تنقل الركاب في الرحلات القصيرة، على أنها لا تحتاج إلى طيار أو قائد في الجو وإنما يتم التحكم بها عن بعد من خلال «ريموت كونترول» على الأرض.

والطائرة الجديدة التي أنتجتها شركة (EHang) الصينية تستطيع أن تحمل راكباً واحداً ويتم التحكم فيها عن بعد، وقالت الشركة إنها عبارة عن «تاكسي طائر» يتيح للركاب تجاوز الإزدحامات والتحليق في الهواء من أجل الوصول سريعاً إلى المكان المطلوب، على أن الطائرة مروحية يقل حجمها عن حجم السيارة الصغيرة، وبالتالي يمكن أن تهبط على أسطح البنايات أو في الساحات المحيطة بالمباني.

وعرضت الشركة طائرتها الجديدة في «لاس فيغاس» في الولايات المتحدة قبل شهور، حيث لفتت الأنظار هناك وجذبت الانتباه، أما اسم الطائرة فقد أطلقت الشركة عليها (184) وإضافة إلى كونها الأولى في العالم التي تقل ركاباً بدون طيار، فإنها أول طائرة أيضاً تقل ركاباً ولا تحتاج أياً من أنواع الوقود التقليدي، حيث تعمل بالطاقة الكهربائية بشكل كامل.

ولدى الطائرة أربعة أجنحة، تحمل فوقها ثماني مراوح، ما يجعلها أكثر قدرة على التوازن وأكثر أماناً خلال التحليق، حيث أن تعدد المراوح يتيح للطائرة حالة أكبر من الأمان.

وتقول الشركة إن التنقل عبر هذه الطائرة أمر في غاية السهولة، فكل ما على الراكب أن يفعله هو أن يحدد الوجهة التي يريد السفر إليها، ومن ثم يطلب عبر تطبيق هاتفي الوجهة، ثم يسترخي داخل الطائرة لتقوم هي على الفور بنقله. وتتضمن قمرة الطائرة حاملاً للهاتف المحمول أو الكمبيوتر اللوحي من أجل التحكم في مسار الطائرة، وآخر يمكن للراكب أن يضع عليه كوباً من الشاي أو القهوة أو العصير لاحتسائه خلال الرحلة، إضافة إلى كرسي مريح يجلس عليه الراكب.

طفرة الـ«درونز»

وسجلت صناعة طائرات الـ«درونز» طفرة في العالم خلال العامين الأخيرين، خاصة مع انتقال الصناعة إلى المجالات السلمية ونجاح الشركات الصينية في تصنيع الكثير من الطائرات لأغراض مختلفة وبأسعار رخيصة جداً نسبياً.

وكشفت العديد من التقارير مؤخرا أنه يمكن أن يستخدمها الهاكرز في أعمال القرصنة واختراق شبكات الكمبيوتر من خلال التحليق في مكان قريب من شبكة «واي فاي» معينة، وهو ما يهدد السلامة الالكترونية للكثير من المصالح والجهات الحكومية، فضلا عن أن الطائرات التي تتضمن كاميرات تصوير تلقى رواجاً هي الأخرى حيث تتميز بأسعارها المنخفضة وإمكانية التحكم فيها عن بعد عبر الهاتف المحمول.

وكانت اليابان ابتكرت مؤخراً طائرات بدون طيار تعمل على حماية السماء من الطائرات الخبيثة، وأنشأت شرطة العاصمة اليابانية فريقاً هو الأول من نوعه يتضمن أسطولا من طائرات الـ«درونز» التي تعمل على اعتراض أي طائرة مشبوهة تحلق في سماء طوكيو.

وكشفت الشرطة اليابانية أنها تعتزم إطلاق أسطول طائراتها بدون طيار في محيط المسؤولين وفوق المباني الحساسة، وذلك تحسبا لوجود طائرات بدون طيار خبيثة تحلق في المكان وتقوم بأعمال غير مشروعة مثل التجسس أو القرصنة أو التصوير أو ما إلى ذلك.

وفي الهند كشفت تقارير صحافية أن علماء هنودا يعملون حالياً على تطوير طائرات بدون طيار فائقة القدرة وتحلق على ارتفاعات منخفضة لا تتعدى خمسة آلاف قدم ولفترة تحليق متصلة تصل إلى 10 ساعات.

وقالت مصادر في قطاع التصنيع العسكري الهندي إن المفاجأة هي أن الطائرات التي يتم تطويرها ستكون لها القدرة على المسح التصويري والاستهدافي لمسافة تصل إلى 150 كيلومترا، وبذلك ستكون تلك الطائرات مفيدة في مراقبة الطرق السريعة بين الأقاليم الهندية، ومراقبة الأرصاد الجوية والأوبئة وغزو الجراد وخلافه.

كوكب الأرض يواجه أخطر تهديد فضائي منذ 400 سنة

لندن ـ «القدس العربي»:

تواجه الكرة الأرضية أكبر تهديد خارجي آت من الفضاء منذ أكثر من 400 سنة، حيث يتدفق كويكب صغير باتجاه كوكب الأرض وبسرعة ضخمة، ويمكن أن يحدث الكويكب يبلغ عرضه كيلو متر واحد، ويتجه نحو كوكب الأرض بسرعة عالية جداً، وهو ما دفع علماء الفلك إلى وضع احتمال لخطورته لكن الحسابات تشير إلى أنه سيمر مرور الكرام.

وأطلق العلماء على الكويكب اسم (JO25 2014) وقالوا إن عبوره بالقرب من الأرض يوم الـ19 من الشهر الحالي سيجعل منه الأقرب على الإطلاق منذ 400 سنة، حيث لن يكون اللقاء الأقرب المتوقع في المستقبل قبل 480 سنة أخرى.

لكن العلماء يشيرون أيضاً إلى أنه من المتوقع أن يندفع كويكب آخر باتجاه الأرض بحلول عام 2091 مع تسجيل اقتراب واضح من كوكب عطارد والزهرة.

وذكرت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» أنه لن يحدث مرور آخر كارثة على الكوكب بأكمله، لكن الحسابات الفلكية تشير إلى أنه لن يرتطم بالأرض وإنما سيمر من الكوكب في أقرب نقطة منه يوم التاسع عشر من نيسان/أبريل الحالي.

وأعلن عدد من علماء الفلك أن لكويكب بهذا الحجم قرب الأرض قبل أكثر من 10 سنوات قادمة.

واكتُشف هذا الكويكب في أيار/مايو 2014 ووصفه علماء الفلك بأنه «كائن مشرق» وسيكون من أفضل الأهداف للرصد من قبل الرادار هذا العام.

وذكر مركز الكواكب الصغيرة (Minor Planet) أن الكويكب قد يكون خطرا، فهو من الكويكبات التي يصل حجمها لأكثر من 100 متر، ويقترب من الأرض بشكل مثير للاهتمام، فيما تشير الحسابات الفلكية إلى أن مرور الكويكب سيتم على مسافة آمنة من الأرض وهي حوالي 1.8 مليون كم.

يذكر أن هنالك كويكبان آخران يبلغ عرض كل منهما 2 كم، سيمران بالقرب من كوكب الأرض أيضا في وقت لاحق.

«بوينغ» تختبر المواصلات إلى المريخ

لندن ـ «القدس العربي»:

كشفت شركة «بوينغ» الأمريكية عن مشروع اختباري للمركبات الفضائية التي من شأنها أن تحمل بعثة مأهولة إلى القمر والمريخ.

وقالت الشركة على موقعها الالكتروني إن منظومة (Deep Space Gateway) التي سيتم تجميعها في مدار حول القمر، بعد إطلاق 4 صواريخ ثقيلة إليه، ستشكل منصة من شأنها الاستمرار في غزو الفضاء وتحقيق مختلف البرامج التجارية والدولية.

وستضم المنظومة مركبة (Deep Space Transport) المأهولة المخصصة لنقل الإنسان إلى المريخ، ومن المتوقع أن تزود ببطاريات شمسية تفترن فيها إمكانيات المحرك الأيوني والبطارية نفسها.

يذكر أن وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» أعلنت في وقت سابق عن موعد إطلاق صواريخ ثقيلة إلى المريخ، حيث حُدد عام 2033 موعدا لتحقيق البعثة المأهولة إلى المريخ، والتي ستكون رحلة فضائية بالقرب من الزهرة، ثم الإقامة القصيرة في مدار حول المريخ.

سيوة المصرية: «خزينة تمور» تتصدر إنتاج العالم

تمور سيوة المصرية

بمنأى عن ضجيج العاصمة المصرية ومدنها، وعن تراجع العملة الوطنية وتداعياتها على ارتفاع الأسعار، تحتل واحة سيوة غربي مصر مركز الصدارة في إنتاج التمور على مستوى العالم، وهو ما يدعو خبير اقتصاد زراعي إلى البناء عليه في عملية التصدير وليس الإنتاج فقط. وكانت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «FAO»، قالت في بيان، مؤخرا، إن مصر تحتل حاليا المركز الأول في إنتاج التمور على المستوى العالمي قبل إيران والسعودية، ويقدر إنتاجها السنوي بحوالي 1.5 مليون طن ما يعادل 20% من الإنتاج العالمي المقدر بـ 7.5 مليون طن. وقال أستاذ الاقتصاد الزراعي في جامعة القاهرة، جمال صيام ، إن محصول التمر في بلاده يعتبر محصولا استراتيجيا، وفي صدارة الانتاج عالميا بالفعل. غير أنه يكشف أن هذه الإنتاجية الأولى عالميا من التمور في مصر لا تقابلها صدارة في التصدير. وأرجع ذلك إلى أن صناعة التمور ببلاده «تعاني من ضعف جودة المنتج، وتواجه تحديات في التصدير إلى السوق العالمي وآليات الرقابة وإهمال تطوير قطاع النخيل». وفي محاولة لتطوير هذه الإنتاجية العالمية، قالت منظمة الفاو إنها «أطلقت برنامجاً تدريبياً (دون تفاصيل) لمنتجي التمور في سيوة، والوادي الجديد (غرب)، والواحات البحرية (غرب العاصمة)، ضمن مشروع التعاون الفني لتطوير سلسلة القيمة للتمور، الذي تم توقيعه مع كل من وزارتي الزراعة واستصلاح الأراضي، والصناعة والتجارة». وتتبنى منظمة الأغذية والزراعة العالمية برنامجا لتطوير قطاع النخيل والتمور في مصر أطلقته في مهرجان التمور الثاني بواحة سيوة «غرب» في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، بالتنسيق مع وزارتي الزراعة واستصلاح الأراضي، والصناعة والتجارة المصريتين، وفق البيان ذاته.

وسيوة هي واحة ومحمية طبيعية في الصحراء الغربية المصرية تبعد أكثر من 800 كم، من القاهرة وتتبع إداريا محافظة مطروح «غربي البلاد»، ويبلغ عدد سكانها حوالي 7 آلاف نسمة. تشتهر بزراعة نخيل التمور. ويُزرع نخيل التمر في المناطق الحارة الجافة وشبة الحارة، حيث تعتبر زراعة نخيل التمر بها أهم زراعات الفاكهة وأكثرها تكيفا مع البيئة الصحراوية، نظراً لتحملها درجات مرتفعة من الحرارة والجفاف والملوحة. والتمر (البلح أو الرطب) هو ثمرة أشجار النخيل وهو أحد الثمار الشهيرة بقيمتها الغذائية العالية، وفاكهة صيفية تنتشر في الوطن العربي. وأعلن حسين جادين، ممثل منظمة الأغذية والزراعة «FAO» في مصر، توسيع نطاق استراتيجية تطوير قطاع النخيل والتمور لتشمل مناطق إنتاج أخرى، حيث تم ضم الواحات البحرية والوادي الجديد، إضافة إلى واحة سيوة. وفي تصريحات سابقة، توقع وزير الزراعة واستصلاح الأراضي، عبد المنعم البنا، أن يصبح مزارعو النخيل ومنتجو ومصنعو التمور في مصر بنهاية المشروع الذي تتبناه الـ «FAO» قادرين على إنتاج تمور ذات جودة عالية تنافس في الأسواق المحلية والعالمية. ويزرع في واحة سيوة وحدها نحو 700 ألف نخلة تنتج نحو 84 ألف طن تمور، بمعدل 120 كغم للنخلة الواحدة، وهي معدلات إنتاجية تعظم الصادرات المصرية من التمور، وفق تصريحات سابقة لوزير الزراعة. وتسعى الحكومة إلى جذب مزيد من الاستثمار والترويج السياحي لمحافظة مطروح «غرب» والتي تعد ثاني أكبر محافظات مصر من حيث المساحة بعد محافظة الوادي الجديد.

(الأناضول)

السعودية ستبني مدينة ترفيهية ضخمة باستثمارات محلية وخارجية

أعلن ولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان ان المملكة المحافظة ستبدأ في 2018 بناء مدينة ترفيهية ضخمة قرب الرياض باستثمارات محلية وخارجية، على أمل جذب السياح ودعم خطط تنويع الاقتصاد المرتهن للنفط.

والأمير محمد، نجل العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز، صاحب «رؤية 2030» التي تقوم على اصلاحات اقتصادية ضخمة، وهو يتولى أيضا وزارة الدفاع ورئاسة مجلس إدارة صندوق الاستثمارات العامة.

وقال الامير، إن منطقة القدية جنوب غرب العاصمة ستكون موقع «أكبر مدينة ثقافية ورياضية وترفيهية نوعية في المملكة حيث تُعَد الأولى من نوعها في العالم بمساحة تبلغ 334 كلم مربع».

وأوضح ان المدينة ستضم «أنشطة نوعية تم اختيارها بدقة» وبينها منطقة سفاري كبرى، ومجمع ألعاب ضخم، ومسابقات رياضية، ومغامرات مائية، وسباقات سيارات. كما انها تضم مطاعم وفنادق فخمة أملا بجذب الزائرين في «عاصمة المغامرات المستقبلية».

ويعاني الاقتصاد السعودي من انخفاض أسعار النفط. وفي نهاية 2016، أعلنت المملكة أول موازنة لها منذ الكشف عن خطة «رؤية 2030» في العام نفسه، متوقعة ان تشهد موازنة 2017 عجزا بنحو 52,8 مليار دولار، في تراجع كبير عن العجز الذي سجلته الموازنة السابقة وبلغ 79,1 مليار.

وضمن «رؤية 2030» التي تهدف أساسا الى إدخال إصلاحات على القطاع الاقتصادي عبر إيجاد مصادر بديلة عن النفط لتنويعه، أنشأت السعودية، الدولة المحافظة التي تحظر دور السينما وتمنع النساء من القيادة، وكالة لدعم الشركات الخاصة التي تشجع النشاطات الترفيهية.

وبدأت السلطات السعودية مؤخرا تنظيم فعاليات ترفيهية وثقافية انما بشكل محدود.

وقال ولي ولي العهد ان مشروع المدينة الترفيهية المقرر وضع حجر الأساس له في 2018 وإطلاقه رسميا في 2020، يعتبر «مشروعا رائدا والأكثر طموحاً في المملكة».

وأكد انه يأتي ضمن «الخطط الهادفة إلى دعم رؤية المملكة العربية السعودية 2030 بابتكار استثمارات نوعية ومتميّزة داخل المملكة تسهم في تنويع مصادر الدخل الوطني، ودفع مسيرة الاقتصاد السعودي، وإيجاد المزيد من الفرص الوظيفية للشباب».

ولم يكشف ولي ولي العهد عن تكلفة المشروع، لكنه قال ان المستثمر الرئيسي فيه هو صندوق الاستثمارات العامة الذي يرأسه، إلى جانب «نخبة من كبار المستثمرين المحليين والعالميين».

(أ ف ب)

تسع مراحل من تطور الدرهم والدينار:

تاريخ العملة الليبية

مصرف في ليبيا

هدى عيسى الغول

استخدم الإنسان منذ القدم عملية المقايضة وكان عليه أن يبادل ما يزيد عن حاجته من الإنتاج بما يحتاج إليه من الآخرين، أي كان التبادل التجاري يحدث بشكل عيني بحيث تبادل السلعة بأخرى حسب الحاجة ولغرض الحصول على المنفعة. ومع التطور الاجتماعي تعددت حاجات الإنسان وتنوعت وأصبح لابد من الحصول على شيء يكون وسيلة سهلة لإتمام عملية التبادل التجاري وبذا استخدمت أشياء كثيرة وسلع متعددة في مختلف البلدان وعلى مر العصور وسيلة للتبادل مثل الأحجار والحديد والملح والجلود والخرز وغيرها وكان لابد لهذه الوسيلة أن تحظى بالقبول العام لدى المتعاملين. وفي مرحلة لاحقة استخدمت بعض المعادن وسيطاً للتبادل مثل النحاس والحديد والذهب والفضة وكانت تستخدم بالوزن والعدد، إما سبائك أو في شكل أدوات مختلفة.

وعُرفت النقود وسيلة للتبادل بطريقة بدائية في بابل منذ حوالي 2500 سنة قبل الميلاد، وفي الصين منذ حوالي 2100 سنة قبل الميلاد، وقد ظهرت أول عملة مسكوكة في القرن السابع قبل الميلاد في منطقة ليديا (غرب تركيا) في عهد الملك كرويسيوس حيث صنعت من خليط من الذهب والفضة وتحمل ختماً رسمياً لضمان دقة وزنها ودرجة نقاوتها، ومنذ سنة 630 قبل الميلاد بدأت العملات اليونانية في الظهور وكانت تحمل على جانبيها رسوماً لحيوانات مألوفة أو رموزا دينية وسياسية، وانتشرت العملات اليونانية في دول حوض البحر المتوسط بعد فتوحات الملك الإغريقي الاسكندر الأكبر (المقدوني) وكان أول من طبع صورته على العملة. وفي القرن السابع عشر اخترعت آلة لإصدار عملة مسننة الجوانب لمنع شذبها وتزويرها، هذا وظهرت أول صورة للنقود الورقية عندما كان الناس يحتفظون بالذهب والفضة لدى الصاغة وكان المودع (الصائغ) يعطي إيصالاً بذلك واستخدمت هذه الإيصالات كوسيلة للدفع، ومع تطور الحياة الاقتصادية تولت الدول مهمة إصدار النقود وفقاً لقاعدة الذهب حيث أصدرت عملة ورقية قابلة للتحويل إلى ذهب، ثم أصدرت بعد ذلك عملات ورقية غير قابلة للتحويل تتخذ وسيلة للتبادل وتحظى بالقبول العام بقوة القانون لكونها صادرة عن السلطة المالية العليا في الدولة (البنك المركزي) وهي التي نستخدمها في الوقت الحاضر.

الدرهم والدينار

مرت العملة الليبية كسائر العملات بالعديد من العصور وبمختلف المراحل حتى وصلت إلى شكلها النهائي المتعارف عليه لدى المتعاملين ومنها:

المرحلة الأولى

استخدمت ليبيا كغيرها من دول حوض البحر المتوسط العملات الاغريقية واليونانية وذلك في عهد خضوعها لسيطرة الدولة الاغريقية بعد فتوحات ملكها الاسكندر الأكبر وكانت تلك العملات تسك من المعادن كالنحاس والبرونز ومن أبرزها الدراخما اليونانية.

المرحلة الثانية

خضعت ليبيا لسيطرة الرومان خلال الفترة من 146قبل الميلاد ـ 670 ميلادي وكانت تعرف لديهم بالجمهورية الليبية واستخدمت وقتها العملات الرومانية والبيزنطية وحملت صورة الصليب المسيحي وبعض الأباطرة البيزنطيين وكانت تصنع من المعدن.

المرحلة الثالثة

بعد الفتح الإسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وفي مختلف العهود الإسلامية استخدمت ليبيا العملات الإسلامية (الدرهم والدينار) والتي أُخذت تسميتها من الفرس وكانت تلك العملات تسك من النحاس والذهب واستمر هذا الوضع حتى القرون الوسطى إلى أن جاء الحكم العثماني.

المرحلة الرابعة

في منتصف القرن السادس عشر عند بداية الحكم العثماني استخدمت ليبيا العملات التركية وهي الليرة الذهبية أو الجنيه التركي والذي يعادل 5 مجيدات فضة، والمجيدي الفضة والذي يساوي 20 قرشاً والقرش الصاغ (القرش الطرابلسي) ويساوي 40 بارة، والبارة (تعادل الخمس بارات مليماً واحداً).

المرحلة الخامسة

وفي مرحلة الاحتلال الإيطالي في مطلع القرن العشرين خلال الفترة (1942–1911) استخدمت ليبيا الليرة التركية في التداول.

المرحلة السادسة

أثناء فترة الإدارة العسكرية التي تلت الحرب العالمية الثانية (1950–1943) عندما قسمت ليبيا إلى ثلاث ولايات لكل منها عملتها وهي، ولاية برقة في الشرق والتي استخدمت الجنيه المصري في التداول، وولاية طرابلس في الغرب والتي استخدمت الليرة العسكرية (مال)، فيما استخدم الفرنك الجزائري في ولاية فزان في الجنوب.

المرحلة السابعة

تم في سنة 1952 تشكيل لجنة تعرف بلجنة النقد الليبية للنظر في توحيد العملات الثلاث وإصدار عملة ليبية جديدة وقم تم توحيد هذه العملات في عملة ليبية واحدة هي (الجنيه الليبي) حيث صدرت أول عملة ليبية في 24/3/1952 وكانت تعادل الجنيه الإسترليني وقد قسم الجنيه إلى مئة قرش وألف مليم ويعادل 2.8 دولار أمريكي وكان غطاء العملة يتكون من 75% من الإسترليني و25% من العملات الأجنبية الأخرى، وتم تحديد فئات العملة الورقية بـ (01 جنيهات، 5 جنيهات، جنيه، ربع جنيه، عشرة قروش، خمسة قروش) وتم تحديد فئات العملات المعدنية بـ (قرشين، قرش، 5 مليم، 2مليم، مليم).

المرحلة الثامنة

وهي فترة النقد المتداول من 2001–1969: فبعد ما سُمي بثورة الفاتح صدرت عدة قوانين تم بموجبها تغيير ملكية المصارف وتأميمها ثم صدر قانون رقم 63 لسنة 1971 بتاريخ 26/8/1971 تغيرت فيه تسمية العملة من الجنيه إلى الدينار الليبي وأصبح الدينار يساوي 1000 درهم فيما تم تحريره من منطقة الاسترليني وتم تغير غطاء العملة بحيث أصبح على النحو التالي: (سبائك أو نقود ذهبية أو نقود أجنبية قابلة للتحويل أو حقوق السحب الخاصة لا تقل عن 25% من أصول قسم الإصدار ـ أذونات الخزانة العامة وسنداتها بحيث لا تزيد عن 25% من إجمالي أصول قسم الإصدار– سندات مالية لمؤسسات مالية دولية وإقليمية أو حكومات أجنبية تستحق خلال خمس سنوات بحيث لا تزيد عن 50% من مجموع أصول قسم الإصدار).

وأصدر مصرف ليبيا المركزي عملات معدنية وورقية جديدة بالفئات الجديدة فكانت الفئات الورقية هي: (عشرة دينار ـ خمسة دينار ـ دينار ـ نصف دينار ـ ربع دينار) والفئات المعدنية هي (100درهم ـ 50درهما ـ 20 درهما ـ عشرة دراهم ـ خمسة دراهم ـ واحد درهم)، وفيما بعد صدر قانون رقم (1) لسنة 1993 بشأن المصارف والنقد والائتمان وقد نص القانون في المادة (26) أن تكون النقود الورقية التي يصدرها المصرف تتكون من الفئات: (عشرة دينار ـ خمسة دينار ـ دينار واحد ـ نصف دينار) وتكون العملات المعدنية من الفئات: (نصف دينار ـ ربع دينار ـ مئة درهم ـ خمسون درهما ـ عشرة دراهم ـ خمسة دراهم ـ واحد درهم)، وفي عام 2000 أصدر مصرف ليبيا المركزي فئة العشرين دينار بالإضافة للفئات السابقة، وفي عام 2008 تم إصدار فئة الخمسون دينار وكانت تحمل صورة معمر القذافي.

المرحلة التاسعة

وهي مرحلة ما بعد حكم معمر القذافي تم تغيير جميع فئات العملة في2012 خصوصا تلك التي تحتوي على صور القذافي ليكون هذا الإصدار الثامن للعملة الليبية.

في الفترة الحالية (2017–2014) تعرض الاقتصاد الليبي لاختلالات مالية أدت إلى تدهور سعر الدينار الليبي وضعف العملة الليبية مقابل الدولار (كان الدينار الليبي يعادل 1.25مقابل الدولار خلال فترة السبعينات وأصبح يعادل 2.8 مقابل الدولار طوال فترة حكم القذافي وإن تعرض في بعض الأحيان لانخفاضات طفيفة مقابل الدولار والعملات الأخرى) ولم يستطع المصرف المركزي تخطي هذه الأزمة ولم يفلح غطاء العملة في عملية تجاوزها وذلك لانخفاض النقد الأجنبي في المصارف الليبية الناجم عن الفوضى السياسية والأمنية والارباك الاقتصادي وضعف المستوى الأدائي في مؤسسات اتخاذ القرار في البلاد.

إضافة لوظيفتها ومهمتها كرمز يحمل الهوية النقدية والمالية للدولة تطورت العملات وفقاً للتغير التاريخي لدول العالم إلى أن وصلت إلى شكلها الحالي والذي حظي بالقبول العام كأداة للتبادل ووسيلة لدفع قيمة الأشياء وتسوية الديون وعقد الصفقات المحلية والدولية.

مدن وآثار

دير الزور: مدينة على ضفاف الجنة

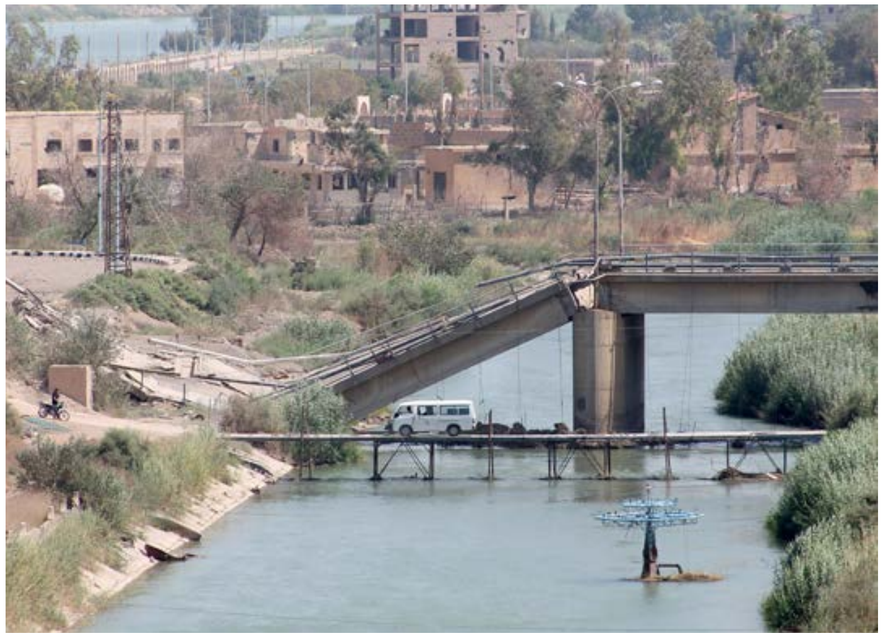

رند صباغ

هي ضحكة الفرات ودرته، وإن تركتها الحرب جريحةً منسيةً على ضفته، فلها تاريخ إن حكى لصار قصيدةً في النضال منذ بدء سيرتها وإلى اليوم، وإن غاب في صمته غنته أهازيج أهلها الباكية. هي مدينة دير الزور، أكبر حواضر المنطقة الشرقية في سوريا، مدينة الجسور السبع، وقصة للماضي والحاضر.

تبعد دير الزور 450 كم شمال شرق العاصمة السورية دمشق، وهي مركز المحافظة التي تضم مدينتي الميادين والبوكمال، ويطلق عليها لقب سلة الغذاء السورية، حيث يقوم اقتصادها على زراعة القطن والقمح، بالإضافة إلى وجود ثروات باطنية كالنفط والغاز، كما تم تأسيس مدينة صناعية فيها عام 2007.

تمتاز المدينة بسبع جسور تقسمها إلى نصفين، أهمها الجسر المعلق الذي أقامه الفرنسيون عام 1925 وتهدم جراء قصف النظام السوري على المدينة في 2 أيار/مايو 2013 إضافة إلى ذلك، توجد في المدينة عدة أسواق تقليدية قديمة ذات سقوف مقوسة ومغطاة بالحجارة مثل سوق الحبوب وسوق الهال وسوق التجار، والحدادة، والخشابين، والنحاسين، والصاغة وغيرها.

تسمية المدينة

تتباين الحكايات حول أصل التسمية، فيشير المؤرخ السوري أحمد سوسة إلى أن أقدم أسماءها هو «شورا» أو «جديرته» وهي كلمة سريانية تعني الحظيرة، في حين يقال أن اسمها أثناء العصر السلوقي كان «ثياكوس» أما ظهور لفظة «الدير» في أولها فجاء مع العصر الأموي، حيث عرفت باسم «ديـر بصير» نسبة لدير البصيرة القريب، وزمن الخليفة عبد الملك بن مروان سميت بـ«دير حتليف»، إلى أن ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان باسم «دير الرمان» وذلك لوفرة شجر الرمان فيها، إلا أن الاسم تم اختصاره مع الزمن إلى «الدير» فحسب، إلى أن عاد العثمانيون إلى إضافة لفظة «الرحبة» في نهايته، وذلك نسبة للقلعة القديمة الواقعة جنوب الميادين، ومع بداية القرن التاسع عشر لقبت بـ«دير الشّعار» من أهالي المدن الأخرى لكثرة الشعراء فيها، في الوقت الذي لقبها فيه بعض الرحالة الأوروبيين بـ «دير العصافير» لكثرة البلابل. أما حصولها على اسم «دير الزور» فتعددت فيه الأقاويل وتباينت، حيث يعتقد الباحث عمر صليبي في كتابه «لواء الزور في العصر العثماني» أن كلمة «الزّور» تعني الصدر الواسع ويقصد به صدر النهر، لكن آخرون يظنون أن الكلمة مشتقة من لفظة «أزورار» أي مال واعوج، وذلك لميلان النهر في موضع المدينة، وغيرهم اعتبروها تعني الأرض المنخفضة المجاورة لمجرى النهر، أما العلامة عبد القادر عياش، ففسر الزور في كتابه حضارة وادي الفرات بأنه لفظ من العامية ويعني الغابة.

تاريخياً

لا تتضح ملامح دير الزور في وقت قديم جداً كمدينة حقيقية، وإن كانت بعض اللقى الأثرية تدل على وجود الإنسان فيها منذ الألف التاسع قبل الميلاد، إلا أنها غالباً ما كانت قرية صغيرة ملحقة بعدد من الممالك يعرف منها في الألف الثالث قبل الميلاد، مملكةُ ماري ومملكة يمحاض، كما توالت عليها ممالك كالآكادية والأشورية، إضافة إلى خضوعها لحكم حمورابي، كما دخلها الاسكندر المقدوني في القرن الثالث قبل الميلاد، لتتبع دير الـزور لمدينة أوروبورس التي شيدها، كما دخلها الرومان في عام 64 قبل الميلاد، وفي القرن الثاني الميلادي تبعت لحكم زنوبيا ملكة تدمر، وبقيت الآرامية هي اللغة المحكية لوقت طويل.

إسلامياً فتحها عياض بن غنم عام 640 ميلادي، وذلك في عهد الخليفة عمر بن خطاب، وازدهرت عمرانياً وزراعياً زمن الحكم العباسي، إلا أن المغول قاموا بتدميرها في القرن الثالث عشر، ومع وصول العثمانيين تم اعتمادها

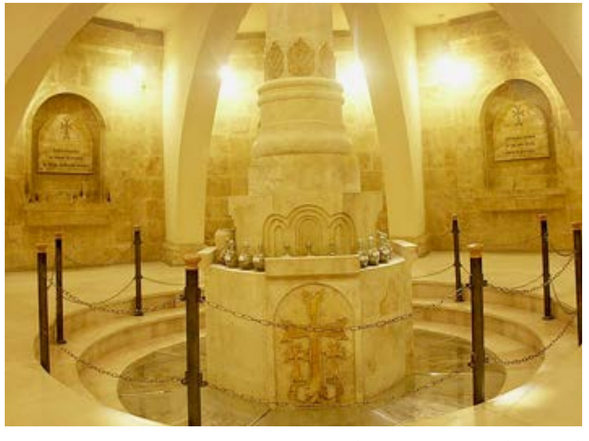

مركزاً لمتصرفية، ووطنوا فيها عدداً من العشائر بقصد حماية الطرق التجارية التي تصل حلب ببغداد، حتى حالت من بعدها محطةً للمسافرين، وقد تبعت في العهد العثماني الأول إيالة الرقة، لكنها عانت الخراب من جديد عام 1807 بسبب حروبٍ وهجمات داخلية، إلى أن أتبعها إبراهيم باشا فترة حكمها لسنجق حماة، ليبقى الحاكم المصري فيها من عام 1831 وحتى 1840.

بدأت المقاومة في دير الزور خلال ثورتها على الحكم العثماني عام 1858، والتي تم قمعها بقيادة عمر باشا النمساوي، لكنها عادت لتشهد تمرداً آخر عام 1865، لتتحول من بعدها إلى مركز قائمقامية، حيث نشأت فيها دار السرايا وثكنة عسكرية ومشغىً وسوق ميري، كما استوطنها عدد من أهالي أورفة (التركية حالياً) وتحولت إلى متصرفية عام 1868 لتصبح تبعيتها للصدر الأعظم في إسطنبول بشكل مباشر وشملت معها محافظتي الرقة والحسكة الحاليتين، واستمر هذا العهد 54 عاما شهدت فيها المدينة ازدهاراً عمرانياً واقتصاديا، واتخذت شكلاً أكثر مدينية.

ومع الحرب العالمية الأولى عام 1914 شهدت الدير مجاعة كبرى وانتشرت فيها الأمراض وبارت الزراعة، بالإضافة للحملات العثمانية التي قامت بتجنيد أبنائها في صفوف الجيوش العثمانية.

نهايات الحقبة العثمانية، فتحت الدير ذراعيها لضحايا مجازر الأرمن ومجازر سيفو، ومن حينها أصبح الأرمن جزءاً من تركيبة المدينة وتاريخها المعاصر، وهم يمارسون العادات الديرية بشكل كامل، فصاروا جزءاً من العائلات وجمعت بينهم صلات القربى.

سياسياً

ازدهر العمل السياسي مع خروج الاحتلال العثماني عام 1918 حيث اتفق أهالي المدينة على تشكيل حكومة محلية تسير شؤونهم بعد غياب السلطة الحكومية، وكان نتيجةً ذلك المجلس المحلي الذي ترأسه الحاج فاضل العبود، وهو ما عرف فيما بعد بحكومة الحاج فاضل، وبعد أشهر قليلة تم إتباع المدينة للحكومة المركزية في دمشق، ليعود البريطانيون لفصلها عن بقية سوريا، وضمنها لحكمهم في العراق بداية 1919، فعمّت المدينة ثورة شعبية رافضة، توازت مع مشاركة عدد من الوجهاء في المؤتمر السوري نهاية حزيران/يونيو 1919 الذي تم خلاله إعلان استقلال سوريا وما تبعها من قيام المملكة السورية العربية في 8 آذار/مـارس 1920. ومع بداية الاحتلال الفرنسي، وتقسيمه للأراضي السورية لمجموعة دويلات أو كيانات مستقلة، صارت دير الزور جزءاً من دولة حلب، لكن أهالي دير الزور عرفوا أشكالاً خاصةً في مقاومتهم للاحتلال الفرنسي، فما أن دخل المدينة في 9 تشرين الثاني/نوفمبر 1921 حتى انطلقت الاحتجاجات والمظاهرات، والتي تم على إثرها اعتقال الحاج فاضل العبود، بالإضافة إلى الحملات العسكرية التي شنها الفرنسيون ضد عشائر البوخابور إثر رفضهم دفع الضرائب لدولة الاحتلال.

بعيد انطلاق الثورة السورية الكبرى، لعب أهالي دير الزور دوراً وطنياً بـارزاً، وبدأت الحركة ضد الفرنسيين بشكل واسـع، وراح ضحيتها ضبـاط من القـوات الاستعمارية، ليأتي الرد على شكل قصف استهدف منازل المدنيين، وإحراق للأراضي والمحاصيل، وإهلاك للماشية، كما تمت محاسبة أسرة عياش، وإعدام 14 شخصاً رمياً بالرصاص من بينهم محمود العياش وذلك في 15 أيلول/سبتمبر 1925.

وشهدت دير الـزور حراكاً مدنياً بمشاركة أهاليها بالإضراب الستيني الذي عم أرجـاء سوريا عام 1936 والـذي أسفر عن توقيع اتفاقية الاستقلال بين سوريا وفرنسا، ووصول الكتلة الوطنية إلى الحكم، إبان إجراء انتخابات نيابية تم تمثيل الدير فيها بثلاثة نواب.

لكن في 3 حزيران/يونيو 1941 عرفت دير الزور معركة كبيرة بين جيش حكومة فيشي والجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية ودعم الجيش الأردني الإنكليز، ما أثر بشكل بالغ على المدينة.

حافظت المدينة على دورهـا النضالي والسياسي بالإضافة لحراكها المدني حتى إبان مرحلة الاستقلال، فانطلقت فيها عام 1946 ما عرف بانتفاضة القمح ضد المحافظ مكرم الأتاسي، وذلك بسبب استئثار السلطة بالقمح الجيد في المدينة، واستطاع أهالي المدينة تحصيل حقوقهم.

وإثر استيلاء حافظ الأسـد على السلطة، عانت دير الزور من تهميش واضح، بالرغم من إفرازها الدائم سابقاً ولاحقاً لشخصيات سياسية فاعلة نتجت عن حراك سياسي منظم، ومنها رئيس الحكومة حسين الزعين قبيل الانقلاب، ولم يقم حافظ الأسد بزيارتها على الإطلاق.

وفي الثمانينات طالت أيادي الأمن السوري العديد من الأهالي سواء من كان منهم ينتمي لتيارات شيوعية، أو لجماعة الإخوان المسلمين ضمن الحملات الواسعة التي شنها الأسد على طول البلاد.

ثقافياً

ظهرت الحياة الثقافية في وقت مبكر من القرن العشرين في مدينة دير الزور، فعرفت المسرح منذ عام 1926، وأنشئ فيها أول مركز ثقافي عربي باسم النادي العربي، وازدادت مع الزمن الجمعيات والنوادي الأدبية والتي كانت تعرف هامشاً سياسياً واضحاً، ومنها نادي الفرات، ونادي الجراح (الذي أصدر جريدة الفرات عام 1942) والنادي الثقافي الذي أصدر مجلة الثقافة عام 1946 وغيرها الكثير من دور النشر والمطابع وغيرها، لكنها انتهت بمعظمها مع سيطرة البعث على الحكم.

دير الزور بعد 2011

كانت دير الزور من أوائل المدن التي شهدت مظاهرات واسعة، كان أولها في 15 نيسان/أبريل 2011 انطلقت من الملعب البلدي، وبالرغم من الاصطدام بقوات النظام والشبيحة الذين استخدموا الرصـاص الحـي، إلا أن المظاهرات لم تتوقف. وفي 22 تموز/يوليو 2011 والذي عرف باسم «جمعة أحفاد خالد بن الوليد» شهدت المدينة أكبر المظاهرات، ليفوق عدد المشاركين 200 ألـف، لكن الحملات العسكرية والأمنية سرعان ما بدأت تأخذ دورها ضد أهالي المدينة، فكانت أولها في 28 تموز/يوليو 2011 حيث قامت قوات النظام بقصف حي الحويقة بالدبابات واقتحامه وإطلاق النار على الأهالي، ليصل عدد الضحايا يومها إلى أكثر من 19 قتيلا، وأسفر بدوره عن انشقاقات كبيرة في الجيش، لتزداد حدة العمليات العسكرية ويصل عدد الضحايا إلى 300.

عادت قوات النظام لمحاصرة المدينة بالدبابات في آب/أغسطس 2011 لتستعيد السيطرة عليها بشكل كامل، ولكن الجيش الحر عاد ليبسط سيطرته في حزيران/يونيو 2012، ليبدأ النظام بقصف المدينة دون توقف إلى الآن.

ومع بداية عام 2014 بدأ المتطرفون يبسطون سيطرتهم على المدينة، حتى أعلن تنظيم «الدولة» ضمها لما سماه بالدولة الإسلامية في العراق والشام، وبقيت قوات النظام السوري محاصرة في جزء صغير من المدينة إلى الآن، في حين يرزح مدنيوها تحت وزر سيوف تتقاتل على رقابهم إلى اليوم، منها النظام السوري من جهة، و«داعش» من الجهة الأخرى، وقوات التحالف الدولي من السماء.

شهدت المدينة دماراً هائلاً، لكن كما أهملت في السلم، كذلك في الحرب، فلم تلق الأحداث الدرامية فيها تغطية كافية، ونزح الكثير من أهلها ممن استطاعوا، لتبقى دير الزور وأهلها «منسيون على ضفاف الفرات» كما تقول هذه الأغنية التراثية: «ما أقبح الدهر ونصبر على تقابيحه، ونرجي من الله يأتينا بمفاتيحه، يا قلب مسّك من الغبن حاوي، ولا أنت مدينة ولا قلعة ولا حاوي، راح الصديق الي كنت أنا وياه متخاوي، وبالليل عبّي سري وصاح لي الواوي».

رياضة

الهداف كافاني...
عوض سان جيرمان عن الأسطورة إبراهيموفيتش!

باريس ـ «القدس العربي»:

قبل شهور قليلة، كان أمل الكثيرين من جماهير باريس سان جيرمان الفرنسي التخلص من المهاجم الأوروغواني إدينسون كافاني لاعتباره غير قادر على تعويض الفريق عن رحيل الأسطورة السويدي زلاتان إبراهيموفيتش إلى مانشستر يونايتد.

لكن كافاني رد بقوة على الجماهير الغاضبة لرحيل إبراهيموفيتش، وأكد عمليا قدرته على شغل الفراغ الذي تركه القناص السويدي المخضرم. وسجل كافاني (30 عاما) هدفين ليقود سان جيرمان إلى فوز كبير 4/1 على موناكو الاسبوع الماضي في المباراة النهائية لكأس الرابطة الفرنسية، رافعا رصيده إلى أربعة أهداف في صدارة هدافي المسابقة هذا الموسم، كما يتصدر هدافي الدوري الفرنسي هذا الموسم برصيد 27 هدفا حتى الآن مع اقتراب المسابقة من خط النهاية، ليكون مرشحا بقوة لإنهاء الموسم في صدارة الهدافين.

وقاد كافاني الفريق الباريسي إلى لقبه الأول في الموسم الحالي الذي بدأه سان جيرمان بشكل أقل كثيرا مما كان عليه في المواسم الماضية. وكان بإمكان سان جيرمان استكمال مسيرته في دوري الأبطال الأوروبي وبلوغ الأدوار النهائية لكن معجزة «كامب نو» حرمت الفريق بعدما تقدم على برشلونة 4/صفر ذهابا في باريس قبل أن يخسر 6/1 في برشلونة.

ورغم رحيل إبراهيموفيتش إلى مانشستر يونايتد، لم يهتز هجوم سان جيرمان كثيرا بعدما وجد البديل المناسب في كافاني الذي رفع رصيده إلى 40 هدفا في مختلف المسابقات هذا الموسم، ليكون الرصيد الأفضل في أي موسم بمسيرته الرياضية حتى الآن. وكان أفضل رصيد سابق للاعب في أي موسم بمسيرته عندما أحرز 38 هدفا لنابولي الإيطالي في موسمه الأخير مع الفريق (موسم 2012/2013) قبل الانتقال لسان جيرمان مقابل 64 مليون يورو. ويستطيع كافاني تعزيز رصيده التهديفي في الموسم الحالي والوصول لحاجز الخمسين هدفا من خلال المباريات المتبقية لفريقه، وهي ثماني مباريات في رحلة الدفاع عن الدوري الفرنسي، إضافة لمباراة دور الثمانية وربما الدورين قبل النهائي والنهائي في كأس فرنسا. ورغم عدم وصول كافاني للمتوسط التهديفي الرائع الذي حظي به إبراهيموفيتش خلال مسيرته مع سان جيرمان، نال نجم أوروغواي إعجاب ومساندة جماهير الفريق التي ترى فيه ميلا أكبر من إبراهيموفيتش إلى الأداء الجماعي ومساعدة زملائه وصناعة الأهداف لهم بدلا من التركيز فقط على هز الشباك. والحقيقة أن كافاني يحمل الآن على عاتقه آمال جماهير الفريق في خطف لقب الدوري الفرنسي هذا الموسم أيضا، رغم الموسم الرائع الذي يقدمه موناكو. ونال سان جيرمان ولاعبوه دفعة معنوية هائلة من خلال الفوز الكبير على موناكو في نهائي الاسبوع الماضي، ما يمنح أملا كبيرا لجماهير الفريق في إمكانية التخلص من فارق النقاط الثلاث التي تفصل موناكو المتصدر عن سان جيرمان الوصيف في الدوري الفرنسي. ويضاعف من فرص سان جيرمان أن الفريق يركز حاليا في بطولتين فقط هما الدوري والكأس، فيما يواجه موناكو ضغطا إضافيا لتأهله إلى دور الثمانية لدوري الأبطال الأوروبي الذي يصطدم فيه ببوروسيا دورتموند الألماني ذهابا وإيابا خلال الأسبوعين المقبلين.

المدرب الشاب ناغلزمان...
ينتقل إلى مستويات النخبة بعد الفوز على البايرن

برلين ـ «القدس العربي»:

على مدار أشهر ماضية، لم تتوقف عبارات الإشادة والثناء على المدرب الشاب يوليان ناغلزمان مدرب هوفنهايم بعد التحول الإيجابي الهائل الذي حققه مع الفريق، لكنه ارتقى لمستويات جديدة من التألق ضاعفت عبارات الثناء عليه بعدما قاد الفريق للفوز على بايرن ميونيخ 1/صفر مساء الثلاثاء الماضي في الدوري الألماني.

وربما يكون الحظ حالف هوفنهايم في الحفاظ على تقدمه بهدف حتى نهاية المباراة أمام البايرن، لكن ذلك لا ينفي تألق لاعبيه بشكل لافت وتقديم عرض مميز خلال الشوط الأول الذي شهد الهدف الوحيد والذي سجله أندري كراماريتش في الدقيقة 21.وكان العرض الذي قدمه هوفنهايم أمام المتصدر وحامل اللقب، بمثابة مؤشر واضح على تقدم الفريق بخطوات ثابتة نحو المشاركة بدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، بعد عام واحد من تفاديه الهبوط للدرجة الثانية، بصعوبة. ولعب نجم ناغلزمان (29 عاما)، الذي تولى تدريب هوفنهايم في 11 شباط/ فبراير 2016 ليصبح حينذاك أصغر مدرب في البوندسليغا، بعد الطفرة الكبيرة التي أحدثها بالفريق خلال هذه الفترة. فقد صنع من خلال فكره التكتيكي، إنجازا ملموسا مع الفريق، وكان للنتائج الإيجابية خلال الفترة الأخيرة تأثير واضح على ثقة اللاعبين في قدرتهم على الفوز أمام حامل اللقب بايرن ميونيخ، للمرة الأولى.

وعلى غير المعتاد من المنافسين أمام البايرن، فرض هوفنهايم سيطرته على مجريات اللعب خلال الشوط الأول وصنع عدة فرص حقيقية كانت كفيلة بتقدمه بالمزيد من الأهداف.

وقال الكسندر روزن مدير الكرة بهوفنهايم: «أشعر بسعادة شديدة وفخر أيضا. الأداء الذي قدمناه خلال الشوط الأول جعل من المباراة مواجهة من نوع خاص. لم نكن نرغب في التراجع وفرضنا أسلوبنا». كذلك تحدث ناغلزمان عن «شوط أول رائع»، بينما اعترف الإيطالي كارلو أنشيلوتي مدرب البايرن، بأن فريقه «فوجئ بالطريقة التي لعب بها هوفنهايم». وقال كراماريتش: «كل منا قدم قصارى جهده، وهذا كان مفتاح الفوز».

وظهر تفوق هوفنهايم من خلال إحصاءات المباراة التي أفادت أن لاعبي هوفنهايم سجلوا 122.9 كيلومتر من الركض، بفارق نحو عشرة كيلومترات أمام لاعبي البايرن الذين سجلوا 113.2 كيلومتر. وكان ناغلزمان صرح قبل المباراة: «من يظهرون الشجاعة يجنون الثمار. المتراخي فقط هو من يعاقب، أو الخائف من المنافس». وكان لتلك السياسة دور في أن يصبح ناغلزمان ضمن نخبة المدربين في ألمانيا، واختير أفضل مدرب في 2016 من الاتحاد الألماني، وأشارت توقعات إلى أنه سيتولى مستقبلا تدريب البايرن وربما المنتخب الألماني.

وقال يواخيم لوف المدرب الحالي للمنتخب: «إذا استمر ناغلزمان على هذا النهج، فأنا واثق من أنه سيصبح مدربا عظيما... ربما يكون راغبا في تدريب فريق آخر في ألمانيا أو خارجها في يوم ما. وربما يصبح مدربا للمنتخب في يوم ما. إنه يتمتع بقدرات جيدة». ولم يخسر هوفنهايم، الذي يحظى بدعم الملياردير ديتمار هوب الشريك في تأسيس شركة «إس إي بي» العملاقة للبرمجيات، سوى مباراتين هذا الموسم، كانتا أمام لايبزيغ في كانون الثاني/ يناير وفولفسبورغ في شباط/ فبراير.

ويحتل هوفنهايم المركز الثالث وفي حالة الحفاظ عليه حتى نهاية الموسم، سيتأهل مباشرة للمشاركة للمرة الأولى في دوري الأبطال، وباتت مشاركته الأوروبية بشكل عام شبه محسومة إلا في حالة تعرضه لانهيار مفاجئ خلال المراحل السبع المتبقية، وربما يكون الاختبار الأكثر صعوبة لهوفنهايم، الموسم المقبل، حيث يخوضه بدون سيبستيان رودي ونيكلاس شول، اللذين وقعا للبايرن، كما أنه سيواجه جدول مباريات أكثر ازدحاما مع مشاركته الأوروبية المتوقعة.

من فريق مكافح ومهزوز إلى مرشح قوي للقب المونديال الروسي
سر تحول المنتخب البرازيلي!

ريو دي جانيرو ـ «القدس العربي»:

فيما تحظى البرازيل دائما بمكان ضمن المرشحين للفوز باللقب في بطولات كأس العالم، أثبت المنتخب البرازيلي عمليا أنه سيكون ضمن المرشحين بقوة للمنافسة على لقب كأس العالم 2018 في روسيا بعدما اجتاز أزمته ومحنته التي حاصرته في السنوات القليلة الماضية.

وأصبح المنتخب البرازيلي (راقصو السامبا) أول المتأهلين من التصفيات إلى نهائيات المونديال الروسي، بعد تغلبه على منتخب باراغواي 3/صفر الاسبوع الماضي في ساو باولو. والفوز هو الثامن على التوالي للفريق في التصفيات منذ تولى تيتي تدريب الفريق خلفا لمواطنه كارلوس دونغا في أعقاب الخروج المبكر والمهين للفريق من النسخة المئوية لكأس أمم أمريكا الجنوبية (كوبا أمريكا 2016) بالولايات المتحدة.

ومع عودة الكرة الجمالية التي يشتهر بها المنتخب البرازيلي، يحمل نيمار قائد هجوم الفريق وعدد من اللاعبين، مثل فيليب كوتينيو وغابرييل جيسوس، آمال وأحلام البرازيليين حاليا في العودة من موسكو منتصف العام المقبل بالكأس السادسة للمنتخب البرازيلي في تاريخ مشاركاته ببطولات كأس العالم. وكانت الشهور الثمانية الماضية كافية لإخراج البرازيل «بلد كرة القدم» من حالة الحزن والكآبة التي سيطرت على هذا البلد منذ الهزيمة القاسية 7/1 أمام المنتخب الألماني في المربع الذهبي لكأس العالم 2014 بالبرازيل والتي أعقبتها نتائج سيئة للفريق في بطولتي كوبا أمريكا 2015 و2016.

والنقاط الآتية توضح العناصر الأساسية وراء هذا التحول الهائل في مسيرة المنتخب البرازيلي:

تيتي... الأداة العظيمة وراء النجاح

في البرازيل، يبدو واضحا للجميع أن السر الرئيسي وراء نجاح المنتخب البرازيلي في الآونة الأخيرة هو مدرب الفريق أدينور ليوناردو باتشي (تيتي) والذي أصبح رجل الساعة في كرة القدم البرازيلية. ورغم الإمكانات المتوسطة للفريق، قاد تيتي فريق كورينثيانز للفوز ببعض الألقاب، منها كأس ليبرتادوريس وكأس العالم للأندية في 2012.وظل تيتي لفترة طويلة مرشحا لقيادة المنتخب البرازيلي، ويرى البعض أن افتقاد الرؤية لدى مسؤولي الاتحاد البرازيلي كان سببا في تأخر توليه مسؤولية الفريق. ونظرا لكونه من المدافعين عن الكرة الهجومية والحديثة، عمد تيتي (55 عاما) إلى تغيير شكل أداء المنتخب البرازيلي الذي اعتمد بقيادة دونغا على الأسلوب الدفاعي والحرس القديم للفريق.

الدور الجديد لنيمار

نضج النجم البرازيلي الشهير نيمار مهاجم برشلونة، وأصبح سعيدا بدوره الجديد مع منتخب بلاده. وقبل مباراة باراغواي، استعاد نيمار دوره في الفريق وعاد لحمل شارة قائد المنتخب في هذه المباراة، بعدما تخلى عنها في أعقاب الفوز مع منتخب بلاده بالميدالية الذهبية لمسابقة كرة القدم في دورة الألعاب الأولمبية الماضية (ريو 2016) نظرا للانتقادات العديدة التي وجهت إليه. والآن، يسطع نيمار على أرض الملعب ويؤثر في زملائه ويشكل شراكة رائعة ومتنامية مع فيليب كوتينيو لاعب وسط ليفربول الإنكليزي والذي يعرفه جيدا منذ كانا في منتخب الشباب. كما عاد نيمار للتحدث إلى الصحافة البرازيلية بعدما قاطعها لفترة طويلة منذ العام الماضي. كما أظهر اللاعب روح الدعابة في تصريحاته حتى عندما تحدث عن الكدمات التي تعرض لها من لاعبي باراغواي. وقال نيمار مبتسما: «قالوا إنها الطريقة الوحيدة لإيقافي، هل هذا صحيح؟ الآن، سأعود لمنزلي حتى تعتني بي صديقتي».

أجواء العمل في الفريق

بسبب الإخفاقات تسممت البيئة وأجواء العمل بشكل كبير، كما نال دونغا الانتقادات دائما لأسلوبه الفظ في إدارة الفريق وهو الشيء الذي يبدو على النقيض تماما في الوقت الحالي مع وجود تيتي. وقال أحد المعلقين: «دونغا صاحب سطوة وتيتي معلم» مشيدا بالأجواء الحالية في المنتخب البرازيلي. وقال نيمار: «تيتي شخص عظيم... يستحق كل المساندة من الجماهير واللاعبين ومسؤولي الاتحاد البرازيلي للعبة وطاقم العمل». ويشيد جميع لاعبي المنتخب البرازيلي بمعاملة تيتي صاحب الصوت الهادئ ويعتبرونه رجلا نبيلا. كما يبدو أن تيتي يكشف في كل مؤتمر صحفي له عن درس في التواضع والاحترام.

الكرة الجمالية الجديدة

لم يعد تيتي المنتخب البرازيلي إلى هويته الكروية السابقة، لكنه عمل على تحديث الكرة الهجومية التقليدية للفريق لتصبح بمثابة «الكرة الجمالية» الجديدة للفريق في القرن الحادي والعشرين، بقيادة نيمار وغابرييل جيسوس، حيث ظهر الأداء الجذاب واللمسات الرائعة والسرعة إضافة للأداء الدفاعي الصلد. وبعد سطوع الفريق في المباريات التي خاضها بالتصفيات تحت قيادة تيتي، قدم المنتخب البرازيلي أوراق اعتماده كمرشح قوي للمنافسة على لقب المونديال الروسي.

مدرب الأرجنتين في مهب الريح... والأزمة المالية قد تؤجل التغيير!

بوينس آيرس ـ د ب أ: بعد خروج الدوري الأرجنتيني من محنة التوقف التي حاصرته على مدار أسابيع خلال الفترة الماضية بسبب الأزمة المالية التي تعانيها الأندية، قد تتحول الأزمة المالية التي تعانيها الكرة الأرجنتينية في الوقت الحالي شبحا يهدد وصول المنتخب الأرجنتيني إلى نهائيات كأس العالم 2018 في روسيا.

وفيما يدور الجدل بشأن التغيير المحتمل في القيادة الفنية للمنتخب الأرجنتيني، قد تقف الأزمة المالية حائلا دون حدوث هذا التغيير في الوقت الحالي. واجتمع مسؤولو الاتحاد الأرجنتيني لدراسة ومناقشة الوضع السيئ لمنتخب التانغو في تصفيات كأس العالم 2018، وإمكانية إقالة المدرب إدغاردو باوزا من تدريب الفريق لكنهم لم يتوصلوا لأي قرار بهذا الشأن. ويجتمع مسؤولو الاتحاد مع باوزا خلال الأيام المقبلة، لكنهم لم يصرحوا بأي شيء عما يمكن أن ينتهي إليه هذا الاجتماع المرتقب، وإن أشار هوغو مويانو النائب الثاني لرئيس الاتحاد إلى أن مصير باوزا سيحسم هذه الأيام. وكان كلاوديو تابيا الرئيس الجديد للاتحاد ترأس اجتماعا. وسبق له أن أوضح بعد ساعات من انتخابه رئيسا للاتحاد، أن باوزا يستحق الدعم والمساندة في هذا الوضع الصعب لكنه أشار إلى أنه سيراجع عقد باوزا مع الاتحاد. وكانت تقارير أشارت إلى احتمالية إقالة باوزا بسبب النتائج السيئة للفريق في التصفيات والتي أسفرت عن تراجع المنتخب إلى المركز الخامس في التصفيات، علما أن أصحاب المراكز الأربعة الأولى فقط يتأهلون مباشرة إلى النهائيات، فيما يخوض الخامس دورا فاصلا أمام بطل تصفيات أوقيانوسيا. وإذا فاز المنتخب الأرجنتيني في المركز الخامس سيكون مصيره في التصفيات مرهونا بنتيجة هذا الدور الفاصل مع بطل أوقيانوسيا. وطرحت الصحافة الأرجنتينية بعض الأسماء المرشحة لخلافة باوزا، وكان في مقدمتها خورخي سامباولي مدرب أشبيلية الأسباني.

وفي المقابل، أكد سامباولي أنه لا يوجد أي اتصال بينه وبين الاتحاد الأرجنتيني بشأن توليه تدريب المنتخب الأرجنتيني خلفا لمواطنه باوزا. وقال: «إنه أمر ظالم للجميع نظرا لوجود مدرب يعمل حاليا مع الفريق. لم أتحدث مع أي شخص». وأوضح: «أركز فقط في مباريات اشبيلية، بعيدا عن هذا الأمر الذي يتعين عليهم تسويته في الأرجنتين. ليس لدي أي اتصال يتعلق بهذا». وقاد باوزا المنتخب الأرجنتيني إلى بعض النتائج السيئة المقترنة بعروض مهتزة على أرض الملعب، كان أحدثها الهزيمة صفر/2 أمام المنتخب البوليفي الاسبوع الماضي في الجولة الرابعة عشرة من التصفيات، ليخرج الفريق من المراكز الأربعة الأولى بجدول التصفيات. وكان باوزا تولى تدريب المنتخب الأرجنتيني في أول آب/ أغسطس 2016، عقب استقالة خيرارادو مارتينو اثر هزيمة الفريق بركلات الترجيح أمام منتخب تشيلي في المباراة النهائية للنسخة المئوية لكأس أمم أمريكا الجنوبية (كوبا أمريكا 2016) في الولايات المتحدة. ووقع باوزا عقدا مع المنتخب الأرجنتيني يمتد حتى حزيران/ يونيو 2017.ويدين الاتحاد الأرجنتيني ببعض المستحقات المالية لباوزا وهو ما يعقد الموقف ويصعب الإقالة المحتملة للمدرب. كما يقف الشرط الجزائي في عقد سامباولي مع أشبيلية، والذي تبلغ قيمته مليون ونصف المليون دولار، حائلا دون التعاقد معه. وذكرت صحيفة «أوليه» الأرجنتينية الرياضية في عنوانها «وداع قريب» مع نشر صورة لباوزا وهو يتطلع بنظره إلى السماء. ورغم الفوز الثمين للمنتخب الأرجنتيني على نظيره التشيلي في الجولة الثالثة عشرة من التصفيات، تلقى الفريق صفعة مزدوجة بعدما بأربعة أيام فقط حيث خسر مباراته أمام بوليفيا بعد ساعات من قرار الاتحاد الدولي للعبة (فيفا) بإيقاف المهاجم ليونيل ميسي نجم وقائد الفريق أربع مباريات في التصفيات، لإهانته الحكم الرابع خلال المباراة أمام تشيلي. وفي المقابل، استنكر خافيير ماسكيرانو زميل ميسي في صفوف برشلونة والمنتخب الأرجنتيني، ما تردد بشأن ترشيحه لبعض الأسماء التي يقع عليها الاختيار ضمن قائمة التانغو. وقال ماسكيرانو، في تغريدة على موقع «تويتر»: «يمكنني أن أتقبل أي انتقادات تتعلق بمستواي في اللعب لكن لا يمكن أن أتحمل هذه الإهانات».

التكنولوجيا في كرة القدم...
علامة فارقة في تاريخ اللعبة الشعبية الأولى!

مدريد ـ «القدس العربي»:

هل حانت اللحظة المناسبة لاستخدام تقنية المقاطع المصورة (فيديو) في كرة القدم؟ فقد بدأت الأدوات التكنولوجية المختلفة منذ سنوات في التسلل تدريجيا إلى اللعبة الشعبية الأولى في العالم، إلا أن المباراة الاخيرة بين فرنسا وأسبانيا قبل عشرة أيام، شهدت حضورا طاغيا ومفاجئا للتكنولوجيا، عندما تدخلت مرتين لتصحيح قرار الحكام، ما يجعل من ذلك اللقاء علامة فارقة في تاريخ تطور هذه الرياضة واعتمادها على التكنولوجيا بشكل ملموس.

وغير الاعتماد على الفيديو نتيجة ودية فرنسا وأسبانيا في باريس بشكل جذري، فيما تسببت بعض المقاطع المصورة عبر كاميرات التليفزيون على الجانب الأخر من المحيط الأطلنطي، في ابتعاد ليونيل ميسي عن المنتخب الأرجنتيني خلال المرحلة الحاسمة من عمر تصفيات أمريكا الجنوبية المؤهلة لمونديال روسيا 2018.

وشهدت المباراة قرارين خضعا لسطوة التكنولوجيا وأدواتها الجديدة المختلفة، التي تهدف إلى إيجاد أرضية مشتركة مع قرارات الحكام وإلى التدليل على أن العدالة في كرة القدم لم تعد تعتمد على ما يقرره حكم الساحة وحده داخل الملعب.

وطلت علينا التكنولوجيا بوجهها المميز في بطولات كبرى في الماضي، مثل مونديال البرازيل 2014، عندما تم إدراج تكنولوجيا خط المرمى لتحديد الأهداف الصحيحة وإلغاء الأهداف الخاطئة. وكانت للعقوبات التي يتم توقيعها بالاستعانة بكاميرات البث التليفزيوني سوابق شهيرة، مثل واقعة «عض» لويس سواريز لمدافع المنتخب الإيطالي جورجيو كيليني في مونديال البرازيل، بالإضافة إلى إنها أصبحت وسيلة اعتيادية في مسابقة الدوري الإنكليزي. بيد أن تقنية الفيديو، التي وافق عليها مجلس اتحاد الكرة الدولي (ايفاب) في آذار/ مارس الماضي في مدينة كارديف، بدأت تتخذ خطوات أبعد رغم مخاوف بعض المتحفظين، الذين يرون أن طبيعة لعبة كرة القدم تتأثر وتتغير جراء اللجوء إلى مثل هذه التقنيات. وبعدما تعرضت لانتقادات واسعة خلال بطولة كأس العالم للأندية الأخيرة، شهدت الأستعانة بتقنية الفيديو تطورا ملموسا خلال مباراة المنتخبين الفرنسي والأسباني. وقال الألماني فيليكس زفاير، حكم مباراة فرنسا وأسبانيا: «لقد كانت تجربة إيجابية، بفضل تقنية الفيديو تمكنا من الحكم على جميع الحالات بشكل صحيح». وأضاف: «التعاون مع تقنية الفيديو كان مثمرا وسريعا واحترافيا للغاية، عندما كنت أشير إلى اللاعبين بالأخطاء كنت أتواصل في الوقت ذاته مع الحكم المسؤول عن تقنية الفيديو، لقد تقبلوا الموقف باحترام». وكان لتقنية الفيديو تدخلا حاسما في المباراة، التي فازت بها أسبانيا 2/صفر، حيث أن المباراة كانت لتنتهي بالتعادل 1/1 لولا تدخل الحكم بالإضافة إلى ذلك احتاج ستيلر إلى 10 ثوان لاحتساب ركلة جزاء لأسبانيا من خلال الفيديو أيضا. وعلى الجانب الأخر، عوقب النجم الأرجنتيني

جيرارد ديولوفيو، ألغي بداعي التسلل. وبالإضافة إلى ذلك، ألغى الحكم الألماني هدفا لصالح المنتخب الفرنسي، أحرزه المهاجم أنطوان غريزمان، بعد اللجوء مرة أخرى لتقنية الفيديو، التي أكدت وجود حالة تسلل.

واستغرق تصحيح القرارين المثيرين للجدل من خلال تقنية الفيديو 25 و20 ثانية على الترتيب، بالإضافة إلى ذلك احتاج ستيلر إلى 10 ثوان لاحتساب ركلة جزاء لأسبانيا من خلال الفيديو أيضا. وعلى الجانب الأخر، عوقب النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي بالإيقاف أربع مباريات، بعدما رصدته عدسات الكاميرات التليفزيونية وهو يوجه إهانات للحكم المساعد في مباراة منتخب بلاده أمام تشيلي يوم الخميس قبل الماضي.

وأثارت هذه العقوبة جدلا واسعا، رغم تأكيد الفيفا أن لجنة الانضباط التابعة له استندت على وقائع سابقة مشابهة قبل اتخاذ قرارها. وعلى أي حال، وسواء كانت هذه المستجدات خيرا أو شرا، فإنه من الواضح أن كرة القدم لن تعود بعد ذلك لما كانت عليه يوما ما.

برشلونة يسعى إلى الريادة
في عالم التكنولوجيا الرياضية!

برشلونة ـ د ب أ: يأمل نادي برشلونة الأسباني في التتويج بألقاب الدوري والكأس ودوري أبطال أوروبا، لكنه يتطلع في الوقت نفسه إلى تحويل مقره ومدينته الرياضية إلى «سيليكون فالي» رياضي، على غرار المنطقة الأمريكية الشهيرة، التي تضم أكبر الشركات المتخصصة في التقنيات التكنولوجية، وذلك من خلال مشروع طموح يحمل اسم «مركز ابتكار برشلونة». وهكذا اعتمد برشلونة خطته التكنولوجية والمعرفية، التي من خلالها يهدف إلى أن يصبح مثالا ونمطا فريدا في عالم الرياضة، بعيدا عما يقوم به النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي ورفقاؤه على أرضية الملعب. وقال البرتو سولير، مدير القسم الرياضي والمعرفي في برشلونة: «الناحية الرياضية قد تعطيك أفضلية وميزة أكبر عن باريس سان جيرمان أو مانشستر يونايتد، لكن كي نكون مرجعا عالميا نحتاج إلى شيء مختلف وهذا هو ما يسعى إليه مركز ابتكار برشلونة، وهو شيء لا يقوم به أحد آخر في هذه اللحظة ولكنه سيكون ضروريا في المستقبل من أجل أن نكون قادرين على المنافسة». وبما أن التفوق الرياضي بات يعتمد مع مرور الوقت على التفاصيل الصغيرة، بدأ برشلونة يهتم بهذه التفاصيل على طريقة الشركات التكنولوجية الكبيرة في العالم. وتعتبر الأبحاث والابتكارات التكنولوجية في عالم الرياضة جزءا رئيسيا في البنية المؤسسية لبرشلونة. ومن جانبه، قال خوردي مونيس، رئيس القسم الطبي في برشلونة: «هذه ليست نزوة، ولكنها ضرورة، الفوارق البسيطة هي التي تجعلك قادرا على الفوز، وإذا أردنا المحافظة على القمة علينا أن نغذي الجانب المعرفي وأن نبحث عنه عندما نفتقده». ولذلك، يقوم برشلونة منذ سنوات برصد تدريباته عن طريق تقنية «جي بي إس» أو التتبع، بالإضافة إلى الاعتماد على المعايير العلمية في تغذية رياضييه والتعامل مع إصابتهم بالتقنيات الطبية الأكثر فاعلية والأقل ضررا على مستوى العالم.

وأضاف سولير: «وكي يفهم الجمهور هذا الأمر، يمكننا أن نقول أن عمليات التناوب، التي تقوم بها فرق كرة القدم على سبيل المثال تخضع للنظريات العلمية أكثر منها للمبادرات الشخصية، لأن تقنية جي بي إس تمنحك كل المعلومات عن الحالة البدنية للاعب وتعطيك تصورا عما إذا كان هذا اللاعب يحتاج إلى الراحة أم لا». وتابع: «والآن عندما نبحث عن مدرب، ندرك أنه ليس أي مدرب يمكنه أن يكون مناسبا لبرشلونة، مهما كانت معرفته بكرة القدم، حيث يتعين عليه أن يجيد التعامل مع هذه الأدوات ومع هذه المعرفة». واستطرد سولير قائلا: «وذلك لأن طريقة لعب برشلونة تشترط إجراء تنظيم للأداء، كل شيء يعتمد على طريقة اللعب». وبالفعل كان جوسيب غواريدولا، المدرب الأسبق لبرشلونة، يتبع هذا النهج، كما يتبعه أيضا في الوقت الحالي لويس انريكي وسيتبعه في المستقبل المدرب الجديد، الذي سيتولى المنصب بدءا من حزيران/ يونيو المقبل.

وكما تعد «لا ماسيا» أو قطاع الناشئين في برشلونة مثالا يحتذى به على المستوى العالم في إعداد اللاعبين الصغار، يرغب النادي الكتالوني في الوقت الراهن في أن يصبح مشروعه الاستراتيجي لإثراء المعرفة الرياضية مرجعا في المستقبل القريب بالنسبة لباقي الأندية. وعلى ضوء هذا، يعمل العشرات من الخبراء في إقليم كتالونيا منذ عدة سنوات على هيكلة المعرفة والخبرات، التي اكتسبها النادي طوال تاريخه، الذي يمتد لأكثر من 100 عام، ورصد المناطق والأقسام، التي تفتقد إلى التغطية، والبحث عن حلول للمشكلات في أي مكان ممكن، سواء في الجامعات أو الشركات التكنولوجية أو مراكز الأبحاث. ومن خلال ميزانية تصل إلى مليون يورو سنويا، يسعى العاملون في قسم المعرفة والمعلومات، وهو القسم، الذي يهتم بعدة مجالات سواء رياضية أو تتعلق بالأداء الفني أو الخدمات الطبية والتكنولوجيا والعلوم الاجتماعية، إلى البحث عن طرق للابتكار في مجال عملهم. ويعمل برشلونة داشما على خلق نوع من العلاقات مع مختلف المؤسسات والشركات من أجل خدمة أهدافه ومشروعاته، كما هو الحال في مشروعه الأخير الخاص بقطاع الناشئين والمسمى بـ«لا ماسيا 360». وقال برشلونة في بيان سابق: «لدينا في الوقت الحالي 70 مشروعا يتم تنفيذهم، بعضها يتعلق بإصابات الفخذ والأوتار».

وأضاف سولير: «وكي يفهم الجمهور هذا الأمر، يمكننا أن نقول أن عمليات التناوب، التي تقوم بها فرق كرة القدم على سبيل المثال تخضع للنظريات العلمية أكثر منها للمبادرات الشخصية، لأن تقنية جي بي إس تمنحك كل المعلومات عن الحالة البدنية للاعب وتعطيك تصورا عما إذا كان هذا اللاعب يحتاج إلى الراحة أم لا». وتابع: «والآن عندما نبحث عن مدرب، ندرك أنه ليس أي مدرب يمكنه أن يكون مناسبا لبرشلونة، مهما كانت معرفته بكرة القدم، حيث يتعين عليه أن يجيد التعامل مع هذه الأدوات ومع هذه المعرفة». واستطرد سولير قائلا: «وذلك لأن طريقة لعب برشلونة تشترط إجراء تنظيم للأداء، كل شيء يعتمد على طريقة اللعب». وبالفعل كان جوسيب غواريدولا، المدرب الأسبق لبرشلونة، يتبع هذا النهج، كما يتبعه أيضا في الوقت الحالي لويس انريكي وسيتبعه في المستقبل المدرب الجديد، الذي سيتولى المنصب بدءا من حزيران/ يونيو المقبل.

وكما تعد «لا ماسيا» أو قطاع الناشئين في برشلونة مثالا يحتذى به على المستوى العالم في إعداد اللاعبين الصغار، يرغب النادي الكتالوني في الوقت الراهن في أن يصبح مشروعه الاستراتيجي لإثراء المعرفة الرياضية مرجعا في المستقبل القريب بالنسبة لباقي الأندية. وعلى ضوء هذا، يعمل العشرات من الخبراء في إقليم كتالونيا منذ عدة سنوات على هيكلة المعرفة والخبرات، التي اكتسبها النادي طوال تاريخه، الذي يمتد لأكثر من 100 عام، ورصد المناطق والأقسام، التي تفتقد إلى التغطية، والبحث عن حلول للمشكلات في أي مكان ممكن، سواء في الجامعات أو الشركات التكنولوجية أو مراكز الأبحاث. ومن خلال ميزانية تصل إلى مليون يورو سنويا، يسعى العاملون في قسم المعرفة والمعلومات، وهو القسم، الذي يهتم بعدة مجالات سواء رياضية أو تتعلق بالأداء الفني أو الخدمات الطبية والتكنولوجيا والعلوم الاجتماعية، إلى البحث عن طرق للابتكار في مجال عملهم. ويعمل برشلونة داشما على خلق نوع من العلاقات مع مختلف المؤسسات والشركات من أجل خدمة أهدافه ومشروعاته، كما هو الحال في مشروعه الأخير الخاص بقطاع الناشئين والمسمى بـ«لا ماسيا 360». وقال برشلونة في بيان سابق: «لدينا في الوقت الحالي 70 مشروعا يتم تنفيذهم، بعضها يتعلق بإصابات الفخذ والأوتار».

وترتبط مشروعات أخرى داخل العملاق الكتالوني بالارتقاء بالأداء الرياضي أو العمل على انتشار العلامة التجارية للنادي بشكل أكبر، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، التي تعد سوقا ذو أولوية كبيرة بالنسبة لبرشلونة. وأكمل سولير قائلا: «برشلونة كان أول فريق يحمل الفيفا واليويفا على اقتراح استخدام تقنية جي بي إس وتركيبها في قمصان اللاعبين أو المطالبة بتطبيق التقنيات الجديدة في مجال التحكم». وكشف سولير أن رابطة الدوري الأمريكي لكرة السلة «إن بي إيه»، أشهر دوريات كرة السلة في العالم، تتعاون مع برشلونة، بالإضافة إلى نادي بنفيكا البرتغالي، الذي قرر تطبيق جزء من منهج النادي الكتالوني.

أفضل أسوأ بطل في دوري الأبطال!

لن يختفي الحديث عن مسابقة دوري أبطال اوروبا، وعن حكمة تسميتها بهذا الاسم ما دام عدد كبير من الفرق التي تشارك فيها ليست بطلة لمسابقاتها المحلية، وربما سيدور الجدل في هذا الشأن بعد تثبيت مشاركة 4 فرق من كل من انكلترا وايطاليا واسبانيا والمانيا. ورغم اللذة والاثارة بمشاركة أصحاب المركز الثاني والثالث والرابع في هذه الدوريات، الا أن السنوات الاخيرة أفرزت متناقضات في هوية بطل المسابقة الابرز في العالم على مستوى الاندية، وبين نتائجه في بطولته المحلية، ليبرز السؤال الكبير: هل البطل الحقيقي هو من تفرزه مسابقة دوري الابطال؟ ام الذي يتوج بطلاً لأقوى البطولات المحلية، كالـ«بريميرليغ» و«لاليغا» و«سيريا آه»؟ او بمحورة السؤال، هل البطل الحقيقي هو عداء المسافات القصيرة وبطل 100 متر. أم بطل الماراثون والمسافات الطويلة؟ فالفوز باللقب بعد خوض 13 مباراة في التشامبيونزليغ، مع السماح بهامش من الخسارة في المباريات الست الاولى، أو الفوز بنتيجة أكبر من الخسارة في لقاء الاياب، او تفادي الخسارة بنتيجة اكبر من الفوز في الذهاب، يعتبر انتصاراً على نخبة فرق القارة، فيما الفوز ببطولة الدوري المحلي قد تتمخض عن انتصارات على فرقٍ مغمورة ومتوسطة المستوى.

عموماً يظل ليفربول وتشلسي الانكليزيان بطلين من نوع آخر، فهما الأسوأ من جهة حسابات الموازنة بين نتائج الفريق في المسابقتين، فقلة من الفرق نجحت في الفوز بدوري الابطال وببطولتها المحلية في الموسم ذاته، حيث كان آخرها برشلونة الاسباني في 2015، وقبله بايرن ميونيخ الألماني في 2013، في حين الاكثر تتويجاً بها، والبطل مرتين من الثلاث الاخيرة، العملاق الملكي ريال مدريد أحرز الدوري الاسباني للمرة الأخيرة في 2012، لكن في 2005 أحرز ليفربول اللقب وحل خامساً في الدوري الانكليزي، ما تطلب استحداث قانون جديد للسماح للبطل بالدفاع عن لقبه، كون النظام الحديث للمسابقة الذي بدأ العمل به في 1992 تحت اسم «دوري ابطال اوروبا»، بدلاً من كأس أبطال اوروبا، لم يتخيل فشل بطل اوروبا في التأهل الى المسابقة في الموسم التالي، فاعتبر ليفربول أسوأ بطل لها بنظامها الجديد، خصوصاً انه تخلف عن بطل انكلترا حينذاك، تشلسي، بفارق 38 نقطة، واستفاد من هذا القانون أيضاً تشلسي بطل أوروبا 2012 بعدما حل سادساً في الدوري الانكليزي بفارق 35 نقطة عن البطل مانشستر سيتي.

لكن في العودة الى التاريخ، فاننا نجد انه في موسم 1982–1981 نجح استون فيلا في الفوز على بايرن ميونيخ في نهائي البطولة 0–1 عندما كانت تحمل اسم كأس الابطال، بعد خمسة أيام على حلوله في المركز الثاني عشر في الدوري الانكليزي، بتحقيقه 15 فوزاً و15 هزيمة و12 تعادلاً، ليكون رسمياً أسوأ بطل لأوروبا، علماً ان العملاق البافاري جاء ثانياً في هذه القائمة غير المرغوبة، حيث حل في موسم 1975–1974 عاشراً في الدوري الالماني قبل ايام من فوزه على ليدز الانكليزي 0–2 في المباراة النهائية لكأس أبطال اوروبا، وكان ذلك اللقب هو الثالث على التوالي له في هذه المسابقة.

لكن هناك من سيطالب بعدل أكبر لهذه الفرق، بدل نعتها بـ«أسوأ بطل»، فالبنظر من زاوية أخرى سنجد ان ليفربول وتشلسي واستون فيلا وبايرن ميونيخ كانت في الواقع «أفضل الابطال»، فعلى رغم معاناتها في بطولاتها المحلية، الا انها نجحت في الجلوس على قمة الهرم في أكبر مسابقة اوروبية للاندية، وأكدت تفوقها بفوزها بـ«كأس الابطال»، لكن هناك من يجادل ايضاً ان «أفضل بطل» هو من يفوز ببطولته المحلية وبدوري الابطال في الموسم ذاته، وطبعاً هذا منطق مقبول، لنعود ونقول ان تشلسي «2012» وليفربول «2005»، واستون فيلا «1982»، والبايرن «1975» لم تكن سوى «أفضل أسوأ بطل» لأبطال اوروبا.

@khaldounElcheik

«حلم الأولمبياد»...
رسوم ألمانية تحكي قصة عداءة صومالية غرقت في المتوسط!

الخرطوم ـ «القدس العربي»:

من السودان، أحد أبرز معابر الهجرة غير الشرعية التي يسلكها الأفارقة في طريقهم إلى أوروبا، اختار الرسام الألماني، رايتهارد كلايست، تدشين النسخة العربية من كتابه الذي يحكي آلام وآمال بطلة ألعاب أولمبية صومالية، غرقت أثناء محاولتها عبور المتوسط.

في معهد غوتة الثقافي، التابع لسفارة برلين في الخرطوم، دشن كلايست، كتابه الذي يروي عبر رسوم قصة الصومالية، سامية عمر. وكانت هذه العداءة مسحت بعضا من الكآبة التي تطوي بلادها بفعل الحرب الأهلية، المستعرة لأكثر من عقدين ونصف العقد، بمشاركتها في أولمبياد بكين 2008، في فئة 200 متر. لكن بعد عودتها إلى الصومال لم يكن بوسعها مواصلة تدريباتها، ليس فقط لمشاكل لوجستية حيث تسكن بالأصل في مخيم للاجئين، وإنما تلقيها تهديدات من حركة الشباب المتشددة، المناهضة لأي مشاركة نسوية من هذا النوع.

وسط هذه «المآسي»، كما قال الرسام الألماني في تدشين كتابه، قررت العداءة مغادرة بلادها إلى أوروبا، كي تحقق حلمها في مشاركة جديدة بأولمبياد لندن 2012. وبالفعل، عبرت الفتاة الصومالية حدود بلادها إلى أثيوبيا، ومنها إلى السودان، الذي يسلكه أغلب المهاجرين غير الشرعيين، من دول القرن الأفريقي، إلى جارته الشمالية الغربية، ليبيا، في طريقهم إلى أوروبا. وفي قارب صغير نسبيا، ومزدحم بـ70 من المهاجرين، أدارت العداءة ظهرها للشاطئ الليبي، لكن حلمها وئد غرقا، قبالة شواطئ مالطا.

وفي حفل تدشين كتابه الذي أطلق عليه «حلم الأولمبياد»، قال الرسام الألماني بنبرة حزينة، إن عمله «ساهم بصورة كبيرة في التعريف بمخاطر الهجرة غير الشرعية». وأفاد أنه اختار الخرطوم لتدشين رسومه، لأنها المدينة العربية التي مرت بها الفتاة الصومالية، أثناء رحلتها المبتورة إلى لندن. وفي تعليقها على هامش مشاركتها في حفل التدشين قالت ممثلة المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في الخرطوم إليزابيث تان إن تقديراتهم لعدد الذين يعبرون السودان سنويا إلى أوربا نحو 60 ألف شخص. ورجحت أن يكون العدد الحقيقي أكثر من ذلك باعتبار أن العابرين «لا يمكثون في السودان لفترة طويلة ولا يرغبون في تسجيل أنفسهم كلاجئين». وخلال زيارته، نظم كلايست بمباني معهد جوتة، ورشة لتعليم الرسم والقصص المصورة لـ(20) قاصا وفنانا تشكيليا من المبتدئين، استمرت ثلاث أيام. وقالت مسؤولة الإعلام بالمعهد، سحر صلاح إن «الهدف من الورشة تأهيل المبدعين لخدمة القضايا الإنسانية وفي مقدمتها قضايا الهجرة واللجوء».

وأضافت أن مؤسستها «تنشط في التعريف بمخاطر الهجرة غير الشرعية كواحد من السياسات الخارجية للحكومة الألمانية». ومن شأن الكتاب الذي استخدم صاحبه اللون الأسود فقط، مع مساحات بيضاء وفقرات توضيحية، «المساهمة في تنوير القارئ العربي بهذه المخاطر»، كما تعتقد صلاح. ورغم توتر علاقتها مع الغرب، تحظى الخرطوم بدعم أوربي أمريكي، لتعزيز قدراتها في مكافحة الهجرة غير الشرعية.

وفي مايو/ أيار الماضي، استضافت العاصمة السودانية، الاجتماع الأول لـ«عملية الخرطوم»، التي تنخرط فيها عدة دول ومنظمات أفريقية وغربية بهدف «مكافحة الإتجار بالبشر». وأطلقت «عملية الخرطوم» عندما استضافت العاصمة السودانية في أكتوبر/ تشرين الأول 2014 اجتماعا كان الأول من نوعه، ضم دولا أفريقية وأوروبية، للحد من هذه الظاهرة في منطقة القرن الأفريقي. ولا تقتصر وجهة المتسللين إلى السودان على أوربا فقط، بل يقصد بعضهم وإن كانوا أقل عددا، إسرائيل، بعد عبور صحراء سيناء المصرية. وضمن جهوده لتجميم الظاهرة صادق البرلمان السوداني مطلع 2014 على قانون لمكافحة عصابات الإتجار بالبشر، تراوحت عقوباته ما بين الإعدام والسجن من 5ـ 20 عاما.

أسـرة

دور الآباء في تربية الطفل وتدريبه على التعامل مع هذه الحالات

التحرش الجنسي أخطر ما يتعرض له الأطفال الآن

لندن – «القدس العربي»: مي عبد العزيز

الاعتداء الجنسي على الأطفال من أخطر الجرائم التي تفشت في الكثير من المجتمعات في الآونة الأخيرة، إذ يستخدم الطفل لإشباع الرغبات الجنسية عبر ملامسته أو حمله على ملامسة المتحرش البالغ أو المراهق.

ويتسم الاعتداء الجنسي بأنه سلوك إدماني له طابع تصاعدي، ويبدأ بمداعبة الطفل وملامسته، أو استغلاله جنسياً عبر صور خليعة ومواقع إباحية وسرعان ما يتطور إلى ممارسات جنسية. ويمكن أن يحدث الاعتداء في أماكن مختلفة بما في ذلك المنزل، المدرسة، أو العمل، كما انه شائع في الأماكن التي فيها عمالة للأطفال. ويعد زواج القاصر واحدا من أهم أشكال الاعتداء الجنسي على الأطفال. وذكرت منظمة «اليونيسيف» أن زواج الأطفال يمثل ربما الشكل الأكثر انتشارا من الاعتداء والاستغلال الجنسي للفتيات.

وتعتبر المحافظة على السرية فيه أمرا بالغ الأهمية بالنسبة للمتحرش لتلافي العواقب من جهة ولضمان استمرار السطوة وممارسة الجنس مع ضحيته من جهة أخرى. فكلما ظل السر في طي الكتمان كلما أمكن للمعتدي مواصلة سلوكه المنحرف إزاء الضحية. ولأن المعتدي يعلم أن سلوكه مخالف للقانون فإنه يبذل كل ما في وسعه لإقناع الضحية بالعواقب الوخيمة التي ستقع إذا انكشف السر. وقد يستخدم المعتدون الأكثر عنفاً تهديدات ضد الطفل بإلحاق الضرر بمن يحب كشقيقه أو شقيقته أو صديقه أو حتى أمه إذا أفشى السر. ولا غرابة أن يؤثر الطفل الصمت بعد كل هذا التهديد والترويع. والطفل عادة يحتفظ بالسر دفينا داخله إلا حين يبلغ الحيرة والألم درجة لا يطيق احتمالها أو إذا انكشف السر اتفاقا لا عمدا. والكثير من الأطفال لا يفشون السر طيلة حياتهم أو بعد سنين طويلة جدا. وهنا يلعب الآباء دوراً مهماً في تربية الطفل وتدريبه على التعامل مع حالات التحرش وعلى عدم الخضوع لرغبات المتحرش والابلاغ عنه فورا والصراخ ومناداة الآخرين بصوت عالي للاستغاثة بهم.

وتتفشى ظاهرة التحرش في شرق الأرض ومغربها، إذ لا تحكمها قيود بعينها فهي تضرب عرض الحائط أي دين أو إنسانية أو حتى قوانين مشرعة، وتهدف فقط إلى إشباع الرغبة الجنسية لدى مرتكبها، وهو على الأغلب يعاني من اضطراب نفسي يدفعه إلى القيام بهذا الأمر.

فقد صرحت نسمة علي لـ «بي بي سي» وهي مسؤولة التقارير الإعلامية في المؤسسة المصرية للنهوض بالطفولة أن «المؤسسة رصدت فقط في عام 2016، 296 حالة اعتداء جنسي على الأطفال في مصر، وهي الحالات التي عرضت فقط في وسائل الإعلام المحلية والتي تم طرحها والتي كان عدد الذكور فيها يعادل تقريباً عدد الإناث».

ومن أشهر تلك القضايا التي أثارت الرأي العام مؤخراً، حادثة «طفلة البامبرز» وهو مسمى اشتهرت به تلك الجريمة البشعة، كناية على براءة ضحيتها، جنى التي لم تتعد العامين عندما تجرد المتهم من كل معاني الإنسانية، وسولت له نفسه بنهش جسدها، دون أن يرأف قلبه بها، ما دفع أحمد كريم وكيل نيابة بلقاس بوصفه أثناء المرافعة بأنه «لم يرق لمستوى الحيوانات والتي مهما بلغت من الشراسة لا تفعل مثله».

ومع اختلاف الأرقام وتفاوت النسب، إلا ان الصورة لا تختلف كثيراً في باقي البلدان العربية، وقد يصعب أحياناً حصر عدد الأطفال الذين تعرضوا ويتعرضون للاعتداء الجنسي، نظراً لأن معظم الحالات تفضل السرية والكتمان خوفاً من نظرة المجتمع، ومراعاة للحواجز النفسية والاجتماعية لدى الأسرة العربية.

تنامي التحرش بالأطفال في أوروبا

أما أوروبا فقد أصبحت مركزا رئيسيا في العالم للصور ومقاطع الفيديو المتعلقة بالإساءة الجنسية للأطفال، كما ذكرت «بي بي سي» وذلك حسب التقرير السنوي لمؤسسة «إنترنت ووتش فاونديشن» لمراقبة المحتوى على الإنترنت.

وتوصل التقرير إلى أن 60 في المئة من مواد الانتهاكات الجنسية للأطفال في جميع أنحاء العالم أصبحت الآن في أوروبا، وذلك بزيادة قدرها 19 في المئة عن العام الماضي. وتصدرت هولندا قائمة الدول الأوروبية التي تستضيف المحتوى غير القانوني، حسب التقرير.

وقالت سوزي هارغريفز، الرئيسة التنفيذية لمؤسسة «إنترنت ووتش فاونديشن»: «انعكس الوضع عن السنوات السابقة، وأصبحت أوروبا الآن أكبر مركز لصور الاعتداء الجنسي على الأطفال، بدلا من أمريكا الشمالية».

يذكر أن تلك المؤسسة المعنية بمراقبة محتوى الإنترنت هي هيئة بريطانية مهمتها العثور على المحتوى المسيء وإزالته من على الشبكات البريطانية.

وفي عام 2015 نحو 57 في المئة من صفحات الإنترنت التي تنشر محتوى مسيئا تعمل من أمريكا الشمالية، وفقا للأرقام الصادرة عن مؤسسة «إنترنت ووتش فاونديشن».

وفي عام 2016، انخفضت هذه النسبة إلى 37 في المئة، وأصبح أغلب المحتوى المسيء الآن ينشر من أوروبا.

وقال التقرير الصادر عن المؤسسة إن نحو 34 ألفا و212 صفحة إلكترونية تعرض محتوى مسيئا في أوروبا، بما في ذلك روسيا وتركيا.

وقالت هارغريفز إن هذا التحول «يمكن أن يعكس العمل الكبير الذي تقوم به الصناعة الأمريكية لمعالجة المشكلة» التي أجيرت الجرمين على البحث في مكان آخر عن الجهات التي تسمح لهم بتحميل ومشاركة المحتوى.

وقال جون شيهان، من المركز الوطني الأمريكي للأطفال المفقودين والمعرضين للاستغلال الجنسي، إن التغيير كان «مؤشرا ملحوظا، على العمل الذي يقوم به مزودو خدمات الإنترنت الأمريكيون لتحديد المحتوى وإزالته، والإبلاغ عنه.

وأضاف أن القوانين الأمريكية التي تلزم مزودي خدمات الإنترنت بإبلاغ السلطات عند العثور على صور مسيئة على شبكاتهم أدت إلى ارتفاع حاد في إبلاغ المركز الوطني بمثل هذا المحتوى المسيء.

وفي عام 2015 وصل عدد البلاغات التي تلقاها المركز إلى 4.4 مليون، مقابل 8.2 مليون عام 2016. وفي عام 2017، تلقى المركز حتى الآن أكثر من مليوني بلاغ، حسب شيهان.

وقالت متحدثة باسم الجمعية الوطنية لمنع القسوة ضد الأطفال في المملكة المتحدة إنه يجب القيام بالمزيد من العمل من أجل مواجهة «الطلب المتصاعد» على المواد المسيئة، ومعرفة ما الذي يمكن فعله لمنع الجناة من مشاهدة صور الاعتداء الجنسي على الأطفال.

وأضافت «يجب ألا ننسى مطلقا أن هناك ضحية وراء كل صورة عن الاعتداء الجنسي على الأطفال. في كل مرة تُشاهد فيها هذه الصور المروعة، تعاد إساءة معاملة طفل ما. وأي شخص يسعى عمدا للوصول إلى تلك المواد يعد متواطئا في الترويج لهذه الصناعة المروعة».

لا شك أن الاعتداء الجنسي يسبب أضرارا نفسية وخيمة للضحية تلازمه طيلة حياته وتستوجب علاجه بشكل ملائم، فقد ذكرت الجمعية الأمريكية لأمراض القلب أن السيدات في منتصف العمر اللاتي تعرضن للإعتداء الجنسي وهن أطفال، يمكن ان يصبن لاحقاً بمرض تصلب الشرايين الذي يمهد لحدوث أمراض القلب أو السكتة الدماغية أو الجلطات بشكل عام، حيث إن تصلب الشرايين يمنع مرور الدم بالشكل الكافي للعضو الذي يتغذى من خلال هذا الشريان. وتعد هذه الدراسة هي الأولى من نوعها التي تتناول علاقة الإعتداء الجنسي على الأطفال وضيق الشريان الدماغي عن طريق التصلب.

أما الآثار النفسية الناتجة عن الاعتداء الجنسي على الذكور فتفوق مثليتها عند الإناث، ويمكن أن تكون السبب الرئيسي في ارتفاع الكورتيزول نتيجة للضغوط النفسية ومن ثم يتسبب ذلك في ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب.

وذلك ما دفع الجمعيات الطبية المعنية بأمراض القلب إلى الإشادة بأهمية زيادة الوعي لدى الأمهات بمخاطر الاعتداء الجنسي على الأطفال، وملاحظة أي تغيير يطرأ على الطفل، كرفضه الذهاب لمكان معين اعتاد الذهاب إليه سابقاً، أو الخوف من أحد الأشخاص البالغين أو حتى مع طفل يكبره سناً، أو الفزع والخوف عند محاولة تقبيله من أحد أفراد الأسرة، فالتوجه الفوري إلى الطبيب المختص مطلوب بشدة في تلك المرحلة لمعالجة الأمر من البداية. أما البالغون الذين تعرضوا للاعتداء الجنسي أثناء طفولتهم، فعليهم ألا يخجلوا، وأن يقوموا بالكشف الدوري على الشرايين تجنباً لأمراض قلبية قد تحدث مستقبلاً.

فطيرة السلمون بالقشطة

من المطبخ الأمريكي

طبق الأسبوع

المقادير

العجينة
6 أكواب من الدقيق.
200 غرام من الزبدة.
1 كوب حليب.
3 بيضات (الصفار).
رشة ملح.
للحشو
2/1 كيلو من شرائح السلمون المدخن المقطع إلى شرائح.
4 أكواب من القشطة الطازجة.
8 بيضات (الصفار).
100 غرام جبنة.
2 بصل مفروم.
رشة فلفل أبيض وملح.
رشة جوزة الطيب.
بقدونس مفروم.

طريقة التحضير

نخلط كوب الحليب مع الدقيق ونضيف الزبدة وصفار البيض ورشة الملح.

نعجن المكونات جيداً حتى تتشكل عجينة.

نخبز العجينة على حرارة 220 درجة مئوية قليلاً في طبق زجاجي حتى تصبح أطرافها وردية اللون. نذوب الزبدة على النار ونضع فوقها البصل حتى يحمر قليلاً ثم نضعه على العجينة المخبوزة.

نضيف شرائح السلمون المدخن فوق البصل على الفطيرة.

نخفق صفار البيض مع الدقيق والقشطة ونضيف الفلفل الأبيض والملح وجوزة الطيب ونضعها على الفطيرة.

نرش الجبنة والبقدونس فوق المكونات ونخبز الفطيرة في الفرن لمدة 30 دقيقة تقريباً حتى تذوب الجبنة وتصبح الفطيرة وردية اللون.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

صحة

أسرار المعدة المسطحة عند الرجال والنساء

لكل ما نتناوله خلال اليوم دوراً مهماً في صحتنا وشكلنا على حد سواء. لذا من الضروري الانتباه إلى عاداتنا الغذائية يومياً للتمتع بصحة جيدة، وجسم رشيق يتميز بمعدة مسطحة، بعيداً عن الأمراض.

لكن كيف يمكن تحقيق ذلك؟

تعاني من الانتفاخ الذي قد يمنعك من ارتداء ثيابك المفضلة في مناسبة قريبة، وبعد عدة محاولات فاشلة من اتباع الحميات الغذائية، ما تزال المشكلة قائمة، مما يسبب التوتر وقد يضاعف مشكلة الانتفاخ.

في الواقع أن اتباع حمية غذائية طارئة بين فترة وأخرى هي من الأخطاء الشائعة، إذ تكون نتائجها مؤقتة فقط. لذا ينصح أخصائيو التغذية دائماً بالالتزام بأسلوب غذائي معين، مع التركيز كثيراً على بعض الأطعمة دون غيرها، وتحويله إلى أسلوب حياة وليس فقط للأوقات الطارئة، من أجل ضمان الحصول على معدة مسطحة وجسم رشيق لوقت طويل، والتخلص من الانتفاخ. وذلك من خلال الانتباه لبعض الملاحظات. والخبر السعيد لمحبي الشوكولاتة، أنها من ضمن حسابات الحياة الصحية، حسب ما جاء في تقرير لموقع «دايلي ميل» البريطاني نقلاً عن خبيرة التغذية كاساندرا بارنز.

لتبدأ نهارك بنشاط وحيوية وخفة، ابدأ بالشوفان الذي يعتبره الخبراء أفضل خيار لفطور صحي، أو على الأقل حاول استبدال الخبز الأبيض دائماً بخبز الشوفان. ولإضافة نكهة شهية ومفيدة لسلطة الخضار في آن واحد، ينصح بزيت الأفوكادو أو زيت الكتان. إضافة إلى تناول الأسماك الزيتية، الغنية بأوميغا 3 مرتين أسبوعياً على الأقل، مثل السلمون والسردين. أما بالنسبة للشوكولاتة، فالمقصود بذلك تناول كميات قليلة فقط من الداكنة منها. إذ يحتوي الكاكاو الخام على مادة الثيوبرومين المفيدة للطاقة ولتعديل المزاج.

والأهم، أن شرب الكثير من المياه يساعد على منع حدوث احتباس سوائل في الجسم، الذي قد يكون أحد أسباب الانتفاخ. كما ينصح بشرب الشاي الأخضر لاحتوائه على مادة تعرف بـ(catechins) تعمل كمضاد للالتهابات. والحرص على أخذ حصة كافية من الخضروات والفواكه يومياً وفقاً لموقع «دايلي ميل» نقلاً عن خبيرة التغذية بارنز. وبالطبع لا بد من الرياضة، إذ من غير الممكن معرفة أسباب تمركز الشحوم في مناطق معينة من الجسم أكثر من غيرها، فقد تكون وراثية. ومن المؤكد أن مفتاح الصحة والرشاقة، يكمن بتغيير عاداتنا الغذائية للأبد، لأن ما نأكله أو نشربه ينعكس مباشرة على صحتنا. DW

الحمل

يسجل هذا اليوم تحولاً مهماً في حياتك وأوضاعك المهنية

الثور

لا بد من الحذر الشديد في بعض الأحيان لئلا ترتكب أخطاء جسيمة

الجوزاء

تشعر اليوم ببعض الكسل الناتج من نقص في المناعة

السرطان

تصرّف بإيجابية تجاه الزملاء، فذلك من دون شك محل تقدير واحترام

الاسد

لا تضغط على الشريك وكن أكثر مرونة، تطورات كثيرة في العلاقة

العذراء

تجد نفسك اليوم في موقف حرج وتضطر إلى التأقلم مع ظرف صعب

الميزان

تخلص بكل جهدك من السمنة المفرطة فهي ليست في صالحك

العقرب

مزاجك المتقلب يدفعك إلى الابتعاد عن الاختلاط بالآخرين

القوس

النيات السيئة حولك كثيرة كن متيقظاً منها فقد تسبب لك المتاعب

الجدي

كل ما تحتاج إليه اليوم هو أن تتحلى بالهدوء وتبدأ في حل مشاكلك فورا.

الدلو

تمهل وكن صبورا حتى تتأكد من معلوماتك وتعرضها على الآخرين

الحوت

قد يؤدي تعدد المسؤوليات إلى شعورك بالتوتر إلى حد ما

منوعات

تحي التراث الفلسطيني والأعراس المشهودة

محمد آغا: «كواشين» خطوة على طريق نشر الأغنية والعادات والتقاليد

فرقة كواشين

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

«كواشين» فرقة فنية عقدت العزم على إحياء التراث الغنائي والعرس الفلسطيني عبر حفلات ذات تذاكر تباع للعموم. أعلنت عن نفسها للمرة الأولى في مترو المدينة حيث حضر كثيرون للتواصل مع الذاكرة. قبل «كواشين» لم يسجل حضور فني تجاري لفرقة فلسطينية، بل اقتصر التلاقي مع ذاك التراث الجميل كمكمل للقاء سياسي أو مناسبة وطنية.

هي مبادرة تستحق الدعم والتشجيع. إحياء التراث الفلسطيني ومده بالحياة حيث وجد الشعب المشتت واللاجئ ضرورة كونها تشكل أحد دعائم نشر الثقافة الوطنية. ومن شأن تلك المبادرات حين تتسم بالجدية والمسؤولية المساهمة بالحفاظ على التراث. ومن مهمات العارفين والقادرين العمل على تدوين ودراسة وتحليل ونشر ذلك التراث. مع هجوم العولمة ووجود عدو يصادر حتى الهواء إن حمل نغمة تقول بأن الأرض لأهلها وليست لمحتلها، يصبح التحدي أكبر والمقاومة حتمية لمواجهة التهويد.

قرر الفنان الفلسطيني محمد آغا مع ثلاثة من زملائه خطوة البداية. عوامل عدة شجعته وكان حفل مترو المدينة الذي وجد الترحيب الكبير من الحضور، حتى وإن كان متواضعاً قياساً إلى إعلان عن «تقديم العرس الفلسطيني». فالحفل اقتصر على الغناء، ولم يترافق مع أي لوحات راقصة. محمد آغا المغني الرئيسي وعازف العود ومؤسس «كواشين» يشرح لـ«القدس العربي» معنى الاسم: هو جمع «كوشان» أي صك ملكية الأرض. كنت يافعاً حين اجتاح الصهاينة جزءاً كبيراً من أرض لبنان، وحينها كان من أهدافهم البحث بمعية عملائهم عن كل فلسطيني يملك «قصقوصة ورقة» تثبت حقه في أرض في فلسطين. بقوة السلاح تمكنوا من أخذ بعض الـ«كواشين» والمفاتيح. والبعض تمكن من اخفاء ما يملكه، ورفض الإغراءات المالية بالتنازل عن الحق في الأرض.

بالعودة إلى الفرقة الموسيقية التراثية يقول آغا: «كواشين» حديثة الولادة، هدفها تقديم التراث الغنائي، وإحياء الأعراس وفق المتعارف عليه في فلسطين. صحيح ليس في لبنان فرقة فلسطينية متفرغة كلياً لغناء التراث، إنما هدفنا أن يكبر المشروع، وأن يضم مزيداً من الفنانين الفلسطينيين. «كواشين» راهناً رباعية الأضلع وتتألف من: عازف الناي عاطف وهبة لبناني، عازف الإيقاع حسن زلفا فلسطيني لبناني، وعازف الكمان أكرم علي فلسطيني سوري وأنا. جميعنا يرغب في إحياء العرس الفلسطيني وفق أصوله التراثية في حفلات عامة وليس فقط على صعيد مؤسسات اجتماعية وسياسية فلسطينية. ومن حوافز تأسيس «كواشين» أن الكثير من الأجيال الجديدة التي ولدت وكبرت في الشتات تجهل العرس الفلسطيني. وجود فرقة متفرغة يساهم في نشر ذلك التراث دون شك.

ينتمي محمد آغا للجيل الجديد فهو من مواليد 1972 فكيف له الكشف عن ذلك التراث وأهله مشتتون؟ يقول: بحثت وجمعت بعضاً منه. كان لكبار السن دور كبير في تقديم مفاتيح بحث موثوقة. ووجدت أن اليوتيوب حافل بالكثير من الغناء التراثي الفلسطيني. الحفل الذي قدمناه في مترو المدينة ضمّ جزءاً يسيراً من تراثنا دون شك، فهو تراث غني وغزير للغاية. ولا يزال في جعبتنا الكثير من المفاجآت الجميلة. أظن أننا عندما نتمكن من تقديم العرس الفلسطيني وفق أصوله التي كانت مرعية في وطننا، عندما سيحظى بإعجاب الشباب بشكل خاص، فهم معنيون بمعرفة جذورهم والتواصل معها. لم يكن العرس الفلسطيني رقصا وديكة فقط، بل كان حكاية مرتبطة بالأرض والعادات والتقاليد والنخوة والشهامة، خاصة عندما كان يصرُّ والد العروس على العريس لأن ينجز جمع محصول أرضه قبل أن يباشر في إحياء عرسه. فالعرس حينها يستمر لأيام.

يعلن محمد آغا أن بحثه في التراث الفلسطيني أسفر عن كثير من المفاجآت. يقول: هناك أغنيات سمعتها حديثاً وجدت خلال بحثي أنها تعود للتراث الفلسطيني. مع الاشارة إلى تواضع معلوماتي في التراث لأن عملي لزمن طويل كان على الأغنية الوطنية.

تلفت الفنان آغا إلى مسؤولية البحث في التراث. فيخرج نفسا مهموما من صدره ويقول: نعم هي مسؤولية كبيرة. الغلط ممنوع، وجلّ من لا يُخطئ. أملنا أن نسير في الطريق الصحيح وفق ما أفضت إليه أبحاث المتخصصين في التراث، وما تحفظه ذاكرة كبار السن وهم جميعاً ذخرنا. ونحن بصدد الإطلاع على كل مادة مصنفة بحثاً جدياً. الأمانة الحقيقية لهذا التراث لا تزال بيد كبار السن وهم الأصدق والأكثر ثقة. أنا من مواليد أهلنا صوبوا لي الكثير من المعلومات والجمل الواردة في الأغنيات وكذلك النغم الموسيقي. ولهم أدعو بطول العمر.

بالعودة للحفل الأول في بيروت فإن فرقة «كواشين» أثارت حنين الجمهور للوطن الممنوع عليهم، لكنهم في نهايته طلبوا الأغنيات الوطنية والحماسية لتحقيق التوازن بين العاطفة والقوة. و«كواشين» بأعضائها الأربعة رهن بمزاج الحضور الذي غلب عليه الطابع العائلي.

يعرف محمد آغا تواضع امكانات فرقة «كواشين» في احياء العرس الفلسطيني بما له من غنى من حيث اللوحات الغنية. نسأله متى التقدم خطوة بعد خطوة نحو العرس الحقيقي؟ هذا ضروري يقول آغا. نعرف تواضع امكاناتنا وفي المستقبل سنكون مع فرقة أكبر. نأمل أن تكون فرقة الدبكة ذات حضور مؤثر معنا. ومن بعدها استعراض المهباج، وغيرها من المقتنيات التي كانت أساسية في احياء العرس الفلسطيني. نأمل نحن الأربعة الذين شكلنا الانطلاقة أن ينضم إلينا آخرون، وأن نستمر على الطريق الصحيح.

المرأة والرجل عماد التراث والعرس الفلسطيني

وماذا عن وجود المرأة وهي التي كانت في فلسطين التاريخية تمسك «ع الدبكة» جنباً إلى جنب مع الرجل؟ بحماس يقول آغا: أكيد أكيد ستكون موجودة في مرحلة التوسع المقبلة. فالمرأة والرجل هما عماد التراث والعرس الفلسطيني. والمرأة والرجل كانا يتغزلان أحدهما بالآخر في الأعراس التي كانت تجمع أهل القرية والقرى المجاورة.

في رأي آغا أن التراث الفلسطيني يختلف بين منطقة وأخرى. ولهجة سكان عكا تختلف عن حيفا، نابلس أو غزة. وكذلك الأمر بالنسبة للكلام والموضوع الذي يردده الغناء التراثي وأسلوبه. ويقرأ آغا جامعاً بين الغناء التراثي في كل ما يسمى محور بلاد الشام. في النهاية نحن كنا بلداً واحداً في كل من فلسطين، لبنان، سوريا والأردن. الاستعمار وضع الحدود وقسّم الشعوب واحتلّ الأرض. ولا شك في وجود روح تجمع التراث في هذه البلدان الأربعة نظراً لتنقل شعوبها وصلاتهم بين بعضهم البعض.

رداً على سؤال يقول آغا: وصل التحديث إلى التراث على صعيد التوزيع الموسيقي. الفنانة سناء موسى غنت العرس الفلسطيني بأسلوب حديث، وكذلك ابراهيم صبيحات وغيرهما. وهناك من قدم هذا العرس في أجزاء ستة بتوزيع يتضمن آلة الأورغ.

يفرح الفنان محمد آغا كثيراً حين نسأله إن وجد تشجيعاً ويقول: كل من سمع بتأسيس فرقة «كواشين» سارع للمباركة والدعم والتشجيع. بدوري أرى المستقبل بعين وردية.

هي مرحلة جديدة يدخل فيها الفنان الفلسطيني حيز الإعلام والإعلان بعد عمّار حسن، محمد عسّاف ويعقوب شاهين. يوافق محمد آغا أن بروز هؤلاء النجوم من حاملي الهوية الفلسطينية ترك أثراً إيجابياً في مسيرة غيرهم. كان يرانا البعض أننا الشعب الذي لا يجيد غير حمل البندقية وإطلاق الرصاص. لكن تفاجأ هؤلاء بأن شعبنا قادر على النضال والغناء كذلك. نحن نغني للبندقية وعالرباعية وللحب أيضاً.

في سيرته الخاصة بدأ محمد آغا عازف غيتار في فرقة محلية في جنوب لبنان. بدأ تعلم الموسيقى في عمر الثماني سنوات فـالآلات الوترية كانت تهز كيانه بمجرد رؤيتها، فيسارع إلى المكنسة محولاً اياها إلى أوتار ويبدأ الدندنة. إمساكه بالبدايات أو بمفاتيح النوطا والغناء كانت على يد صهره رمزي هلال أبو نبيل، الذي أسس أول فرقة فنية فلسطينية في مخيم عين الحلوة. فرقته هذه كانت تحي أعراس المخيم مجاناً بهدف المساهمة في فرح الناس.

في حياة محمد آغا الفنية مشاركته في ذكرى استقلال لبنان سنة 2012 في البرازيل بدعوة من السفير اللبناني وهناك غنى التراث اللبناني. وفي افق «كواشين» سعى لإحياء حفلات في عدد من دول أمريكا اللاتينية حيث ينتشر الملايين من الفلسطينيين، اللبنانيين والسوريين المهاجرين.

في تعريف الدارسين والباحثين للأغنية الفلسطينية التي سمعنا جزءاً يسيراً منها في مترو المدينة أنها «أحد عناصر التراث الفلسطيني التي يمكن لكل متمعن أن يضع يده من خلالها على مواطن الألم ومحطات العذاب التي مر بها الشعب الفلسطيني. وبالوقوف على محتواها يمكن معرفة أساليب الحياة والعادات والتقاليد، والأدوات التي استخدمها هذا الشعب للتغلب على ظروف الحياة وقهر القهر. وتصور الأغنية الشعبية القيم الفلسطينية التي آمن بها الشعب الفلسطيني، وما ينكره ويستهجنه من تصرفات غير مقبولة. وهذا التراث الذي صمد أمام كل التحديات وكل غزو، لم يكن يتسنى له الصمود، إلا من خلال تعليمه وحفظه ومزاولته».

مكتشفات أثرية نادرة في فلسطين من الفترات البيزنطية والرومانية وقبل التاريخ

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

أعلن عن اكتشاف عدة موجودات أثرية من فترات تاريخية مختلفة في فلسطين منها قطع نقدية بيزنطية ومقاطع طريق رومانية وطاولة حجرية عملاقة ما زالت بمثابة لغز. وتم العثور على تسع قطع نقدية نادرة من العهد البيزنطي خلال أعمال حفريات وتنقيب في الطريق بين يافا والقدس تعود للقرن السابع ميلادي. وعثر على القطع النقدية المصنوعة من البرونز بين أطلال عمارة كانت تستخدم على ما يبدو نزلا للحجاج الصليبيين القادمين إلى القدس ويعتبرها الباحثون دليلا محسوسا على الغزو الفارسي لفلسطين في نهاية العهد البيزنطي وقتذاك. ويعتقد الباحث الأثري دكتور وليد أطرش أن صاحب القطع النقدية قد بادر لتخبئتها داخل حقيبة صغيرة دسها في ثقب سحري داخل جدار العمارة آملا أن يعود ويأخذها بعد زوال الخطر الفارسي ويظهر الاكتشاف أنه لم يتسن له ذلك. وتحمل القطع النقدية صور ثلاثة من القياصرة البيزنطيين البارزين وهم يرتدون الزي العسكري: جوستينيانوس (483–565) وماوريكيوس (539–602) وفوكاس (610–547) وكلها صكت في القسطنطينية. وردا على سؤال «القدس العربي» يرجح أطرش أنه تم تخبئة الكنز في ظل تهديدات الغزو الفارسي للبلاد والذي وقع فعلا عام 610 وكان أحد أسباب نهاية الحكم البيزنطي فيها. ويتابع «يبدو أن العمارة المذكورة قد تهدمت ولاحقا تم استخدامها في سلاسل حجرية زراعية». ويلفت أطرش إلى اكتشاف آثار كنيسة بيزنطية قبل سنوات قريبا من موقع اكتشاف الكنز منوها على أن الباحثين يرجحون أن بلدة بيزنطية كانت تقوم في المكان تدعى «بيكومكوبا» وتم حفظ تسميتها في اسم القرية الفلسطينية القائمة هناك اليوم بيت نقوبا داخل أراضي 48. بالتزامن تم اكتشاف طريق من العهد الروماني في موقع قريب مجاور لقرية بيت جمال المهجرة غربي القدس عمرها 2000 سنة. وتمتد الطريق على طول 1.5 كم وعرضها ستة أمتار وهي تربط بين قرية بيت نطاف وبين الطريق الرئيسية يافا القدس التي عرفت بطريق القيصر وهي محور مركزي على الطريق بين بلدة بيت جبرين وبين القدس. ويرجح أطرش أن الطريق قد شقت حوالي عام 130 ميلادي عشية زيارة القيصر هدريانوس للبلاد الذي ورد اسمه منحوتا على بعض حجارة الطريق المكتشفة. كما تم اكتشاف قطع نقدية رومانية من عام 67 ميلادي وقطع من الفترة الأموية. ويشير الباحث الأثري أنه حتى تلك الفترة كانت الطرق في البلاد قليلة وفرعية حتى شق الرومان شبكة طرق رئيسية محلية ودولية كجزء من الاعتبارات العسكرية والتجارية للامبراطورية الرومانية.

كما تم اكتشاف طاولة حجرية عملاقة من قبل التاريخ تحمل نقوشات فنية تعتبر من الفنون التاريخية الأولى في الشرق الأوسط منحوتة من صخرة يقدر وزنها خمسين طنا وعمرها 4000 سنة في الجليل الأعلى. ويوضح الباحثون الأثريون أن الطاولة العملاقة من قبل التاريخ جزء من أبنية ضخمة كانت تنتشر في الجليل تدلل على وجود نظام حكم في الفترة البرونزية الوسطى وكانت معروفة في العالم من إيرلندا إلى كوريا وحتى اليوم لم يتم فك لغزها ومعرفة أسباب صناعتها على يد الإنسان القديم.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor. Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة الثامنة والعشرون العدد 8789 الأحد 9 نيسان (أبريل) 2017 – 12 رجب 1438 هـ

Volume 28 - Issue 8789 Sunday 9 April 2017

كورنيش الدوحة: وجهة عشاق الرياضة ومقصد هواة صيد السمك ومركز تواصل اجتماعي للمقيمين

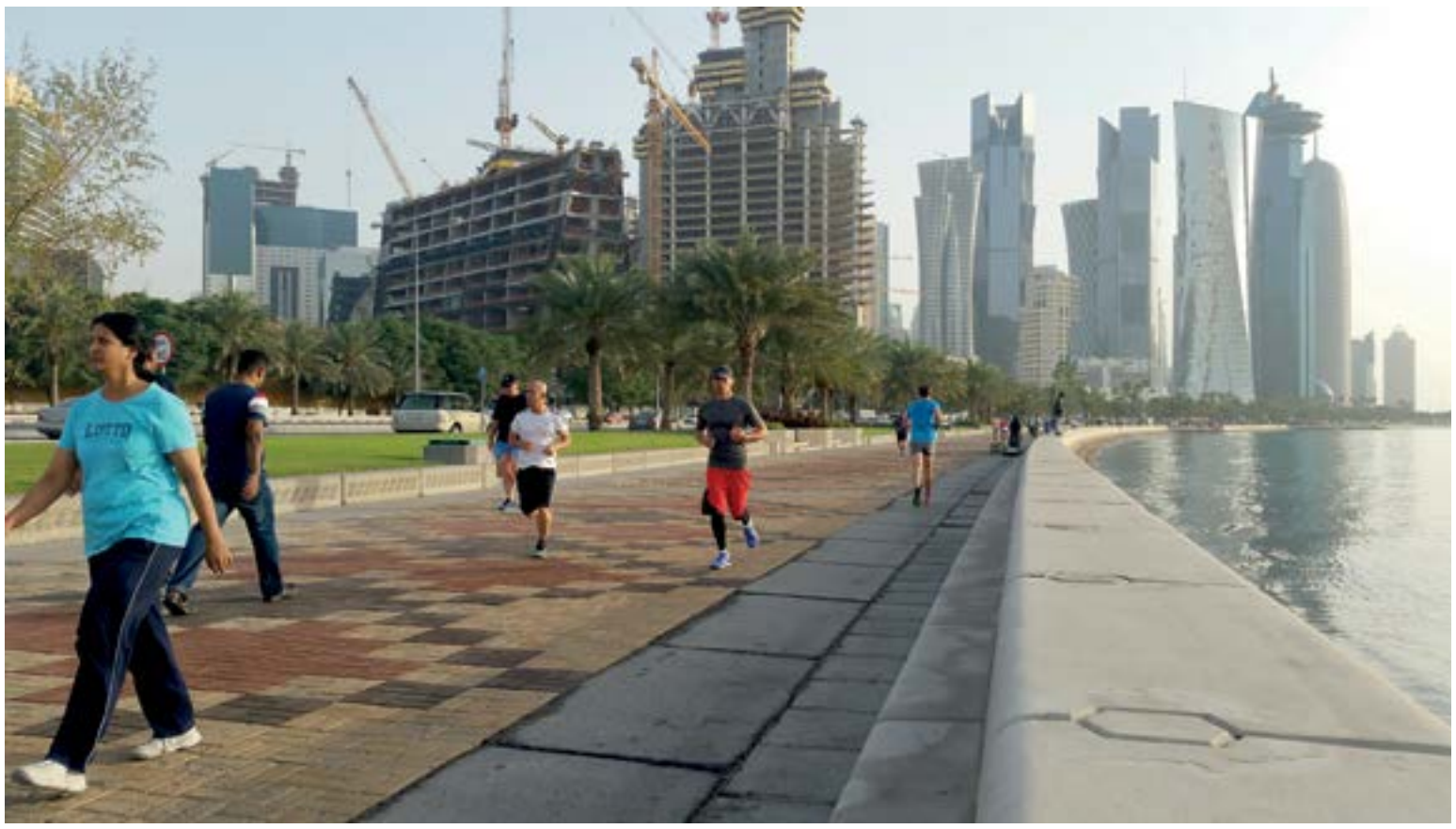

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

على امتداد الواجهة البحرية للعاصمة القطرية الدوحة، وفي مسار مستو يفصل اليم عن اليابسة لعشرة كيلومترات، تحول كورنيش البلد إلى وجهة مفضلة للكثيرين. يفدون إليه لمآرب متعددة، ويعتبر للكثير منهم متنفسا مفضلا أيام الأسبوع وتحديدا في العطل والمناسبات.

قبل بزوغ أشعة الشمس وتجلي الخيط الأبيض في السماء، تصطف سيارات من أحجام وعلامات متعددة على جانبي الكورنيش. يهم أصحابها لركنها لاستهلال يومهم بنشاط وهمة، يكسرون به جمود حياتهم، ويفكون أسرهم من مدارات العمل والكد لتحصيل قوتهم والهروب من ضغوط الحياة.

تدب الحياة في هذا المسار النابض بالحياة على مدار ساعات اليوم من دون توقف. تزداد وتيرتها أكثر مع لطافة الجو، واعتدال الطقس في هذه الدولة الخليجية التي تتميز بارتفاع درجات الحرارة طيلة أيام السنة.

الطريق الرئيسي الذي يربط الدوحة بمنطقة الخليج الغربي ومنطقة الأعمال التجارية التي تشقها الأبراج المعانقة للسماء يخفي في ثناياه قصصا عدة.

أشخاص من سحنات وملامح عدة وجنسيات مختلفة هي مزيج النسيج الاجتماعي لقطر، تغص به دروب هذا الممشى الحيوي.

يشرع البعض في التخلص من خفيف ملابسه ليمضي مهرولا ونتف العرق يتصبب من جبينه لاستكمال مشواره الرياضي يسعى للحفاظ على لياقته في بلد يتميز بقلة حركة أهله مع مؤشرات عدة لارتفاع نسب السمنة بين ساكنته.

نشاط وهمة

يقصد المكان في الغالب عشاق الرياضة ومحبو المشي يستمتعون بمرافق المسار الذي تحول إلى وجهة مفضلة لهذه الفئة التي تسعى لفرض الانضباط في روتين أيامها. من بداية المسار على حواف فندق الشيراتون أحد أقدم المنتجعات السياحية في البلد يباشر الرياضيون الهواة منهم والمحترفون مسارهم ويجتهدون لاستكمال آخر المشوار والعودة إلى نقطة البداية لمن استطاع إلى ذلك سبيلا في رحلة تستغرق نحو الساعة. يعج المكان بأشخاص من كل الأجناس يشق نسيجهم المتعدد مواطنون بلباسهم الوطني ونسوة يتشحن بعباءاتهن السوداء بأخذية رياضية ينتعلنها ليسايرن حركة الآخرين في الهرولة أو السير وفق سرعات متراوحة. تحول الكورنيش إلى مقصد هذه الفئات التي ترغب في الحفاظ على نسق حياة صحي بتشجيع من السلطات التي تعمل على تحفيز السكان على ممارسة النشاط البدني. وزارة البلدية والبيئة وفي سياق جهودها لتوسيع المساحات الخضراء واستقطاب الناس إليها هيأت المكان بكافة وسائل الراحة وزودت مناطقه بمعدات رياضية متاحة لكل راغب في الاستفادة منها ومجانا.

مع استكمال البرنامج الرياضي يجد البعض ضالته في الاستراحات الموزعة على امتداد مسار الكورنيش المتشكل من أعقاب أعمال التجريف الواسعة التي جرت خلال أواخر السبعينيات وبدايات الثمانينيات ولا تزال متواصلة حتى الآن لاستقطاب المزيد من الرواد.

وجهة سياحية في البلد

ساهمت المشاريع المتعددة التي اعتمدتها السلطات بإعادة تشكيل ساحل الدوحة، ليتحول الكورنيش للمكان الأكثر شهرة على مستوى البلد ويقضي معظم الناس أوقاتهم فيه فرادى وجماعات.

توسع الكورنيش في السنوات الأخيرة بشكل طولي وعرضي ويضم الآن أبرز الوجهات والمقاصد السياحية. متحف الفن الإسلامي بحديقته زرع على رأس التجويف البحري للمسار. وعلى امتداده مطاعم عريقة وشعبية تجمع بين الأصالة والمعاصرة. وصولا إلى منتجعات سياحية في نهايته تفصل حدوده عن المناطق الأخرى. وعلى شماله زرعت ناطحات سحاب تضم أبراجا عالية تطل بخيلاء على البحر وتمنح الرواد مهابة.

تواصل اجتماعي

الكثير من رواد الكورنيش يزاحمون عشاق الرياضة بجلسات سمرهم يتوزعون مجموعات على كراسي خفيفة يحملونها ويزرعونها على امتداد المساحات الخضراء المقابلة للبحر.

يحرص أبناء الجاليات على تنظيم جلسات منتظمة لتبادل الأخبار والقصص والحكايات ويستعيدون ذكرياتهم في الأوطان التي ابتعدوا عنها وهجروا منها بدوافع ومآرب مختلفة.

تعلو صيحات الرجال وهم يتبادلون الأحاديث ويرتفع صخب الأطفال بلعبهم البريء وحولهم نسوة يستمتعن بالمشاريب المتعددة المذاقات التي تجلب وتصب على كؤوس يتبادلها الجميع.

السمة الغالبة لجمهور الجالسين القرفصاء على الحدائق المحيطة بالكورنيش وتحت ظلال الأشجار المزروعة في سنوات قلائل يتظلل بفيها الناس هي للمقيمين العرب والآسيويين وبينهم بعض الأجانب، وحولهم مواطنون قطريون دأبوا على المكان وتعودوا عليه منذ الصغر قبل الطفرة الاقتصادية التي أنعشت البلد وحركت مشاريعه.

حكايات وقصص من زمن اللؤلؤ

يغازل أصحاب المراكب التقليدية التي تسمى محليا «البوم» رواد الكورنيش لتجربة رحلة على الساحل واكتشاف الواجهة البحرية بإطلالة بحرية على الدوحة، بأسعار رمزية تغري الكثيرين لخوض التجربة. تحاكي هذه السفن التقليدية رحلات أهل الخليج قديما من أيام صيد اللؤلؤ التي كانت مصدر دخل سكان المنطقة منذ الأزل وما قبل اكتشاف النفط والغاز. لا يزال الكثير من الصيادين الذين تخلوا عن هذا النشاط يستذكرون أيامهم الخوالي في جلسات سمر على مقهاهم المفضل «حالول». وتحول المكان إلى مزار للسياح وللعائلات ساعات النهار لارتشاف القهوة العربية، أو تدخين الشيشة التي يتجمع حولها الشباب كما الكبار.

يتحدث بعض الصيادين عن أيام عودتهم من رحلات تمتد لأشهر في عرض مياه الخليج وهم يمنون النفس ببيع ما جنوه من ثروات من قاعه وجمع قوت أسرهم لأشهر السنة التي يعودون فيها إلى عاصمتهم الدوحة ويستكينون للراحة والتمتع ببضعة أيام هانئين مستبشرين وسط أهلهم والتمتع بمنظر الشمس وهي تغرب على الكورنيش، أحد أبرز الوجهات المفضلة لأهل وزوار البلد.